روايات مصرية للجيب

سلة الروايات

31

صراع الأوغاد

Looloo
www.dvd4arab.com

مقـــدمة

أنت هنا مرة أخرى ..!

هل يعنى ذلك أن لعبة الجنون التي بدأناها قد راقتك حقًا، أو على الأقل لم تثر سخطك أو جنونك بعد !!

من حسن الحظ إذن - حتى هذه اللحظة - أن البعض منكم لم ينضم لجبهة المعارضة التى ستنادى بتصفيتنا الجسدية أو سلخنا أحياء ذات يوم .. والواقع أن هذا يدعو لاطمئنان ما بصورة أو بأخرى ، رغم توقع حدوث العكس عما قريب ..

لكن على الأقل ليس مفروضًا علينا حتى يعرب الباقون عن نواياهم أن نبحث عن أضمن الوسائل وأسرعها للانضمام إلى مطاريد الجيل ، أو اللحاق بسفينة قراصنة مناسبة لن ترى بمن عليها اليابسة قبل حفنة سنوات على أقل تقدير ، أو حتى مشاركة بعض الرهبان المتحمسين كهفًا مظلمًا فى أعالى الهيمالايا ..

وأصدقكم القول بأن الإغراء لازال شديدًا رغم كل شىء، فالفرصة التى لازالت لدينا - حتى يعلن الجميع موعد الفتك بنا - مغرية جدًا بزيادة جرعة الجنون ..

لقد بدأنا ندمن اللعبة كما ترون بأنفسكم، وهو أمر مؤسف كما سيراه البعض منكم ، والواقع أن لهم العذر فى ذلك، إن بعثرة تفاصيل متعارف عليها للجميع كتلك وإعادة صياغتها من جديد بطريقتنا هو ضرب حتمى ما لم يكن الجنون بعينه ، إلا أنه حتى الجنون لازال يحظى كما لا يخفى بعشاق من أمثالنا وهم كثرة بالمناسبة، ورهاننا أن يستهويهم الأمر بكل تفاصيله حتى النهاية ..!

والآن ..

كل ما نطالبك به حتى تكون طرفًا فى لعبتنا - مادمت تصر أن تفعل بكامل إرادتك - أن تحرر عقلك ..

وأن تترك العنان لمخيلتك ..

وأن تنسى بعد ذلك للحظات كل ما قرأته من قبل عن تلك الشخصيات التى ستصادفك هنا ..

وبعدها ..

عليك ألا تفكر للحظة واحدة فى أية نتائج محتملة للعبة كتلك..

عن نفسى .. أعدك أننى لن ألتزم بحدود عقل ولا منطق ..

وعن نفسك .. يجب حقًا ألا تطالبنى بذلك ..

Looloo
www.dvd4arab.com

- ١ -

ارتفع دوى الرعد عنيفًا يصم الآذان فى تلك الليلة من ليالى ديسمبر شديدة البرودة .. حتى إن شوارع (تل أبيب) قد خلت من المارة تقريبًا .. وانكمشت كل صور الحياة .. تاركة المجال لأصوات المطر الذى يرتطم بأرصفة الطرقات فى عنف .. وتزاحمت صور الشتاء الخالدة لتبعث البرودة القارسة فى أوصال الجميع .. وعلى الرغم من ذلك اندفعت تلك الشابة فى معطف مطر شمل كل جسدها تقطع الطرقات بحسم شديد كأنما تعرف اتجاهها جيدًا .. وما هى إلا لحظات محدودة حتى كانت تقف أمام منزل عتيق منزوٍ فى أحد الشوارع الجانبية ثم أخرجت من جيبها مفتاحًا صغيرًا دسته فى رتاج الباب مباشرة ولم تنتظر الإذن بالدخول إذ دفعت الباب وخطت بقدمها مباشرة إلى الداخل.. وبداخل المنزل وأمام مدفأة عتيقة انكمشت عجوز طاعنة فى السن فوق مقعد وثير.. وعلى الرغم أنها لم تستدر نحوها إلا أنها بادرتها بكلمات حملت كل حزم وصرامة العالم وهى تقول :

- لم أكن أعتقد أنى سأضطر إلى الانتظار كل هذا الوقت حتى تأتى ..!!

لم يبدُ على الشابة أنها ألقت بالاً لعبارتها وإنما انهمكت فى خلع المعطف المبتل وهى تقول بلا مبالاة :

- لقد ساء الجو فى (تل أبيب) كثيرًا ولم أعد أرى أية مبررات حقيقية لإقامتك فيها خاصة بعد أن تقدم سنك وساءت ...

قاطعتها العجوز بصرامة هذه المرة قائلة :

- لم أعتد أن يتجاهل أحد أيًا من عباراتى ..

أطلقت الشابة ضحكة جذلة حملت الكثير من الشماتة هذه المرة وهى تقول :

- جميل منك أن قلتيها بصيغة الماضى ..

ثم اتبعت وهى تقترب منها بوجهها أكثر :

- لكل منا زمنه يا عزيزتى ...

ثم استدارت بعيدًا عنها كأنما تعمدت أن تواري مشاعرها وهى تتبع بلهجة أكثر حسمًا :

Looloo
www.dvd4arab.com

– من الأفضل لكلينا أن تتطرقى مباشرة إلى الموضوع المهم الذى أرسلت إلى العائلة بشأنه ..

سعلت العجوز هذه المرة بقوة كأنما فاجأتها هذه الكلمات ثم تابعت بطرفى عينيها صورتها التى استقرت فوق المدفأة وبجوارها استقرت صورة أخرى كأنما تستعيد ذكريات شبابها قبل أن تقول كأنما تتجاهل عباراتها :

– لابد أن العائلة باتت لا تدين لى بالاحترام المناسب حتى إنها لم تكترث لمطلبى كثيرًا ..

ثم صمتت فترة قبل أن تتبع بلهجة خاصة :

– حتى إنها لم تجد غيرك لإرساله لى فى المهمة التى أردت تكليفهم إياها .. !!

لم تكد تنفوه بالعبارة حتى أطلقت الشابة ضحكة رنانة شقت صمت المكان وهى تقول :

– يبدو أن شيطانة العائلة السابقة تجهل مع من تتكلم هذه المرة ..

ثم راحت تتظاهر بالعبث فى أظفارها الطويلة وهى تتبع :

– فما لا تعرفه شيطانة العائلة السابقة (سونيا جراهام) أيضًا هذه المرة أنها تتحدث لأخطر أفراد عائلة (جراهام) على الإطلاق .

قالتها قبل أن تتبع بلهجة مسرحية لا تخلو من الاستعراض :

– فأنا (تفيدة جراهام) ملكة العائلة المتوجة عبر كل أجيالها بلا نزاع ..

ثم لم تلبث أن حدجتها بنظرة نارية فى عينيها مباشرة قبل أن تتبع بنفس الشماتة والتفاخر :

– حتى إن الأب الروحى للعائلة أدون (عتريس جراهام) قد أكد هذه الحقيقة بنفسه مرارًا فى أكثر من مناسبة ...

ولم تكد تنتهى من عبارتها حتى ارتدت للخلف فى حنق حقيقى حينما رددت (سونيا) اسمها بعاصفة هستيرية من الضحك احتقن لها وجهها بشدة ، لكنها حاولت أن تشحنها بأكبر قدر من اللامبالاة :

– ربما بدا لك الاسم غير إسرائيلى تمامًا ، ولكن من قال أن اسم (سونيا) ذاته إسرائيلى إلى هذه الدرجة ؟

قالتها ثم أطلقت ضحكة بعدها لتميل نحوها قائلة بسخرية

www.dvd4arab.com

لاذعة كأنما تحاول أن تتناسى رد فعلها تجاه اسمها :

– ماقول (سونيا جراهام) شيطانة العائلة السابقة فيما قلت ..؟؟

ولما لم تشعر بصدى كلماتها على وجه (سونيا) الذى احتفظ بملامحه الثلجية تعمدت أن تحدق فى عينيها مباشرة على نحو سافر وهى تتبع بقسوة دون أن تنتظر رداً على عبارتها السابقة :

– لقد مضى زمنك منذ أمد بعيد يا عزيزتى ..

قالتها وحملقت فى عينيها لوهلة كأنما تتابع تأثير العبارة فى ملامحها ثم لم تلبث أن انطلقت فى ضحكة هستيرية ساخرة

– ها هو ذا هناك ..

قالها (أكرم) وهو يشير بيده نحو (س ـ ١٨) الذى احتل مقعدًا خلف منضدة صغيرة فى نادى (الكواكب) الليلى للآليين والذى تم إنشاؤه مؤخرًا فى مدار المريخ .. بعد حركة التوسعات الأخيرة التى نجمت عن (اتفاقيات عطارد) للتبادل المشترك فيما بين كوكبى (الأرض) و (جلوريال) ... ولم يكد (أكرم) ينطقها حتى سبقه (نور) نحو (س ـ ١٨) صارخًا :

– (س ـ ١٨) هل جننت ... ما الذى أتى بك إلى مثل هذه الأماكن المشبوهة ..!!

لم يبد على (س ـ ١٨) أنه وعى عبارته وهو يرفع يده الممسكة ببرميل نحوه قائلاً :

– فى صحتك ياسيدى .. هئ ..

ثم تجرعه مرة واحدة .. حتى إن عينى (نور) قد اتسعتا عن آخرهما قبل أن ينظر نحو (أكرم) الذى قال دون أن يفارقه الذهول بدوره:

– أوصل بك الأمر إلى احتساء حمض الكبريتيك المركز فى وجودنا ..

قالها وهو يقترب منه كأنما يتشممه أكثر قبل أن يتبع ذاهلاً :

– وبالصودا أيضًا ...!! ياللكارثة .. ياللكارثة ...!!!

أما (نور) فلم يبدُ عليه أنه قد انتبه لعبارته وهو يصرخ فيه قائلاً :

– هيا يا (أكرم) عاوننى بالله عليك حتى نأخذه من هنا فأنت تعرف أن دوريات شرطة الآداب الكونية تمر من هنا باستمرار..

www.dvd4arab.com

ولن يكون ما سيحدث فى صالحه لو عثرت عليه إحدى هذه الدوريات وهو يترنح فى الطرقات ..

قالها واندفع نحو (س ـ ١٨) فى محاولة منه لزحزحته من مكانه .. أما هذا الأخير فقد ترنح فى مكانه صارخًا ..

– ابتعد عنى يا سيدى .. دعونى وشأنى ى ى ى ..

وعلى الرغم من محاولات (نور) المستميتة إلا أنه لم يقو حتى على زحزحة ذراعه من مكانها .. مما جعله يتوقف فى مكانه مرة أخرى وقد سيطر على كيانه شعور مرير من اليأس وهو ينقل بصره بين (س ـ ١٨) و(أكرم) الذى رفع كتفيه بقلة حيلة فى حركة فهمها (نور) على الفور.. فحتى مساعدته له لم تكن لتجدى فى زحزحة (س ـ ١٨) من مكانه قيد أنملة .. ولم يكن (نور) فى حاجة إلى الكثير من الذكاء ليدرك هذه الحقيقة فهو يعلم بما لا يدع مجالاً للشك أنه لو تضافرت جهود جميع رواد المكان من أجل زحزحة جسد (س ـ ١٨) من مكانه لما أجدى ذلك .. ولم يطل تساؤله طويلاً إذ اندفع (أكرم) خارج المكان تتابعه تساؤلات (نور) التى لم تدم طويلاً فما هى إلا لحظات حتى

كان (أكرم) قد عاد للمكان وهو يقود ونشًا كبيرًا وبمساعدة بعض الآليين العاملين فى المكان تمكن الجميع من حمل (س ـ ١٨) الذى راح يردد بآلية صفيرًا منغومًا لأغنية فضائية ماجنة خارجًا ثم لا يلبث بين الحين والآخر أن يصيح بصوت هادر يرج المكان (أنا جدع) ..

أما (نور) الذى بدا أنه يحاول أن يوارى وجهه عن كل العاملين فى المكان دون جدوى فقد راح يضرب كفًا بكف وهو يردد فى حرج شديد بصوت خافت :

– ياللفضيحة .. ياللفضيحة ..

***

– هل لاحظت ما لاحظته أنا يا (نور) ..؟

قالها (أكرم) بأحرف ذاهلة وقد تصلبت عيناه كأنما يحملق فى اللاشىء .. مما جعل (نور) الذى كان لا يزال تحت تأثير الصدمة بدوره يومئ برأسه قائلاً بشرود مماثل :

– لست وحدى من لاحظ ذلك يا (أكرم) .. لقد لاحظ الجميع أن ذلك المخادع (س ـ ١٨) يتكلم ..

اتسعت عينا (سلوى) بذهول وهى تهم أن تهبط عليها

Looloo
www.dvd4arab.com

العبارة كالصاعقة :

- ماذا تقصد يا (نور) ..؟!!

نظر نحوها دون أن تفارق معالم الدهشة ملامحه قبل أن يقول بلهجة عجيبة :

- نعم يا (سلوى) لقد كان (س ـ ١٨) يخدعنا طوال الوقت فهو لا يردد عبارة واحدة كما كنا نتخيل جميعًا .. بل إنه يتكلم بطلاقة ..

قالها قبل أن يشيح بوجهه إلى الناحية الأخرى ثم يتبع بلا تصديق :

- بل ويغنى أيضًا ..

اتسعت عيناها فى ذهول كما فعل الجميع وهم يحملقون فى جسد (س - ١٨) البارد الذى بدا لأعينهم كأنما يرونه للمرة الأولى ، كان وقتها قد توقف فى ركن الحجرة المجاورة بعد أن حطم كل الأسرة الموجودة بالمنزل فى محاولات بدت لهم جنونية للنوم على أحدها .. ثم استدارت نحو (نور) مرة أخرى قائلة بنفس الذهول :

- وماذا يعنى ذلك يا (نور) .. ؟!

حاول أن يفتح فمه للإجابة .. ولكن فجأة ودون مقدمات راحت الأرض تهتز تحت أرجلهم جميعًا ، ثم لم يلبث المنزل بأسره أن بدأ فى الارتجاج ، وفى لحظات كانت أجزاء كاملة من السطح قد بدأت تتهاوى حولهم ، فاندفع الجميع إلى الخارج بينما راحت (نشوى) تصرخ فى فزع قائلة :

- ماذا يحدث يا أبى ماذا يحدث ..؟؟!

أما (سلوى) التى فرت من المكان بدورها فقد أطلقت صرخة مماثلة قبل أن تقول فى هلع :

ـ أهو زلزال يا (نور) ..؟؟!

أما (نور) فقد توقف فى مكان آمن فى نهاية الحديقة وراح فى هدوء شديد يتابع جدران المنزل التى راحت تنهار واحدًا تلو الآخر قبل أن يتمتم بسخط :

- لقد أصبحت أساليبهم أكثر عنفًا فى الفترة الأخيرة ..

قالها قبل أن يعاود النظر إلى المنطقة التى تكومت فيها أنقاض المنزل المنهار ليتابع بعينيه مع الجميع جسد (س ـ ١٨) الذى

Looloo
www.dvd4arab.com

خرج من تحت الأنقاض وهو ينفض عنه الجدران الخرسانية فى كل اتجاه بسهولة مطلقة . حتى إنه بدا لأعينهم جميعًا من أسلوب اللامبالاة العجيب فى مشيته كأنما لم ينتبه إلى المنزل الذى انهار فوق رأسه منذ لحظات .. حتى إنه قد رفع عقيرته بالغناء أمام أعينهم الذاهلة كأنما لم يكترث لوجودهم واستمر فى ترديد مقاطع أغنيته الماجنة مرة أخرى ..

أما (أكرم) فقد تجاهل كل ما يحدث على الرغم منه وهو يلتفت نحو (نور) متسائلاً بتعجب وذهول شديدين :

– ماذا كان ذلك يا (نور) ... ؟!!!

أجابه (نور) بهدوء وثقة غريبين بينما التمع البريق المعتاد فى عينيه :

– إنها وسيلة اتصال القائد الأعلى الجديدة بنا يا (أكرم) ، يبدو أن هناك مهمة جديدة تنتظرنا ...

قالها وراحا يتساءلان معًا فى أعماقهما عن طبيعة المهمة الجديدة ...

* * *

- ٢ -

ارتفع دوى الرعد مرة أخرى ممتزجًا بأضواء البرق الخاطفة التى انعكست على وجه (سونيا جراهام) ولا أحد يعرف كيف حدث ذلك على الرغم من أنهما فى داخل المنزل ويبدو أن سقف المنزل كان مشققًا بما يكفى لاختراق البرق المكان حتى إن وجهها بات أقرب شبهًا فى هذه اللحظة إلى وجه (أمنا الغولة) حتى إن صرخة فزع كادت تنفلت من فم (تفيدة جراهام) وهى تقول :

– تعجبنى طريقتك الشريرة فى الحديث .. ولا تنسى أننى كنت شريرة أيضا ذات يوم ..

لم يمنع شعور الرعب السايق (تفيدة جراهام) من الابتسام فى شراسة أكثر هذه المرة وهى تتصنع الشفقة قائلة :

– توقفى عن هذا الأسلوب المثير للشفقة قبل أن تتساقط دموعى على الرغم منى وأنهار فى لوعة باكية تحت قدميك ... ثم أتبعت بلهجة أخرى حاولت أن تبدو محملة بأكبر قدر من المكر :

– هل تعلمين سر قبولى لهذه المهمة على وجه التحديد على

Looloo www.looloo.com

الرغم من أنى مقبلة على امتحانات الدور الثانى فى دبلوم «الصنايع » فى مادة « المحاسبة » ..؟

أطلقت (سونيا جراهام) ضحكة شرسة اهتز لها كيانها بأسره قبل أن تقول بسخرية لاذعة :

– يبدو أن شيطانة العائلة الجديدة لم تعد تستوعب الفارق الرهيب ما بين دبلومى « الصنايع» « والتجارة » .. حتى إنها تتخيل أن مادة المحاسبة التى يدرسها نصف طلبة إسرائيل باتت تدرس فى دبلوم « الصنايع » بدلاً من دبلوم التجارة ... قالتها وأطلقت ضحكة أخرى أشد سخرية من سابقتها حتى إن وجه (تفيدة جراهام) قد احتقن بالدماء من شدة الغيظ ثم خرج صوتها متلعثمًا وهى تقول :

– إنها مهام العائلة على كل حال وهذا وحده ما جعلنى أغفل عن المذاكرة

ثم أشاحت بوجهها كأنما تبحث عن سبيل آخر لتغيير الموضوع ! مرت بعدها لحظة من الصمت كأنما لم تجد ما يقال حتى إن (سونيا) قد تعمدت إغاظتها أكثر وهى تقول بهدوء مستفز :

– لم تطلعينى بعد على سر قبولك للمهمة على الرغم مما قلت ..!!

ضغطت (تفيدة) أسنانها فى غيظ مكتوم هذه المرة وقاومت رغبة قوية فى ضربها على مؤخرة رأسها بإناء الزهور العتيق المجاور لها ، ولم تشأ أن تخبرها أنها قد نجحت فى « حبس» دمها بالفعل ، ولكنها اكتفت بالصمت والأخرى تتبع بنفس الأسلوب المتشفى :

– يبدو أنى قد ذكرتك بما لا تودين سماعه .. ولكن ما لا تعرفينه أيضًا أننى قد اجتزت كل امتحانات دبلوم التجارة بنجاح منقطع النظير .. ولو قدر لك يومًا أن تقرأى ملفى كاملاً فستعرفين أن مجموعى فى الإعدادية كان يؤهلنى للالتحاق بالثانوية العامة ولكنى كنت أكثر الجميع ذكاءً واكتفيت بدبلوم التجارة مادامت كل الأمور تستوى فى النهاية قالتها ثم رفعت أحد حاجبيها بطريقة خاصة وهى تتبع :

– أرأيت أن المسافة بيننا مازالت شاسعة ..؟!!

قالتها وأطلقت ضحكة شيطانية ارتج لها المقر بأسره ..!!!

Looloo

سطعت أضواء الليزر الملونة فى إبهار حقيقى فى نادى (الكواكب) الليلى للآليين .. ثم توقفت دفعة واحدة قبل أن ينبعث صوت آلى شديد العمق يشبه صوت صرير الأبواب فى المكان قائلاً:

- أعزائى رواد الملهى من الآليين والآليات .. يسعدنا أن نقدم لكم مفاجأة نادى (الكواكب) للآليين لهذه الليلة وكل ليلة .. الراقصة اللولبية .. ذات الوسط الفوتونى المعدل .. والتى أصابت سكان كل الكواكب المجاورة بالانبهار لرقصها الأسطورى .. ثم صمت برهة كأنما يشحذ خيالهم قبل أن يتبع بمزيد من الإثارة :

- معنا الليلة الراقصة الكونية (جـ - ١٨) .. ترقص لكم على أنغام أغنية من التراث القديم وهى أغنية « يا حسن يا مقاتل الفضاء يا حسن » ..

ولم يكد يلفظ الاسم حتى ارتجت القاعة بعاصفة من التصفيق الشديد وتعالى الهتاف الممزوج بالصفير الحاد .. ثم لم تلبث الموسيقى أن انبعثت هادئة فى المكان ، ثم ارتفعت تدريجيًا مع خفوت الأصوات التى حملق أصحابها فى (جـ - ١٨) بذهول

والكل يتابع جمالها الشديد ببشرتها المعدنية الخضراء وعينيها الحمراوين فى لون الدم والتى ينبعث منهما بريق فوتونى يخلب الألباب ورأسها الكبيرة الصلعاء والتى تنعكس عليها الأضواء فتهبها سحرًا وبريقًا ..!!

وعلى نغمات اللحن الرائع تمايل خصرها برشاقة كبيرة تقارب سرعة الضوء وراحت الهتافات تتعالى والصفير يدوى وهى تدور فى دورات حلزونية شديدة التعقيد.. وفجأة هدأت سرعة رقصها دفعة واحدة .. وبلا مقدمات وأمامهم على (البيست) سقطت (جـ - ١٨) فاقدة للوعى والحركة..!!

***

اندفعت سيارة نور الصاروخية تشق الطريق إلى مبنى المخابرات العلمية الجديد فى (بركة السبع) بسرعة كبيرة وأمام عجلة القيادة تململ (نور) فى ضيق وهو يصغى بعصبية إلى شخير (أكرم) المتتابع خخخخخخخخخخ بووووووووووووف... خخخخخخخخخخ بووووووووووف ... حتى أوشكت أعصابه على الانهيار بعد أن استسلم هذا الأخير للنوم وقام رغبة شريرة

Looloo www.ibtesama.com

ملحة فى تفجير رأسه بمسدسه الليزرى لإيقاف هذه السيمفونية المزعجة ، لكن هذا الخاطر لم يستغرق منه سوى لحظات قليلة ؛ حيث قطعت الطريق على نحو مباغت أمامه سيارة صاروخية صغيرة تسير فى الاتجاه المعاكس .. وبلا تردد ضغط (نور) فرامل السيارة بكل ما أوتى من قوة و أدار مقود السيارة لينعطف بها فى منعطف جانبى .. وبدون مقدمات توقفت السيارة المقابلة على نحو مباغت بجانب سيارة (نور) تماما ثم هبط منها مجموعة من الأفراد فى يد كل منهم (سنجة) رهيبة الشكل قبل أن يحيطوا بالسيارة إحاطة السوار بالمعصم.. ثم اندفع أغربهم شكلاً وأكثرهم شراسة كما يبدو نحو باب السيارة الملاصق لـ (نور) ثم انتزعه من مكانه قبل أن يطرق أذنيه صوت أجش من خلفه قائلاً :

– شوف فى جيوبه فلوس يا (شحتة) على ما أقلب صاحبه .. وأنت يا (لمعى) نفض العربية ..

ولم يكد (نور) يسمع هذه العبارة حتى فهم أنها عملية تثبيت منظمة فلكز (أكرم) بيده ليوقظه .. حتى إن (أكرم) لم يكد يفتح عينيه حتى فوجئ بصرخة (نور) الرهيبة:

– اجرى يا (أكررررررررررررررم)

وعلى الرغم من عدم استيعاب عقل (أكرم) للموقف تماماً إلا أنه لم يكد يسمع عبارة (نور) حتى نفض آثار النوم عن عينيه دفعة واحدة ثم فتح باب السيارة وحاول الهرب كأنما تطارده شياطين الجحيم وإن كان لا يعرف بعد من أى شىء ... ولكن صاحب الصوت الأجش الذى تدارك الموقف على الفور اعترض طريقه بحركة مباشرة من قدمه انطرح (أكرم) على أثرها أرضًا ودون أن يستوعب عقله ما يحدث تمامًا كانوا قد تكالبوا عليه فى إحكام .. أما (نور) فلم يكد يتفوه بعبارته حتى أمسكه المدعو (شحتة) من تلابيبه وهوى على رأسه بقبضته فى ضربة كالصاعقة شعر على أثرها أن الرؤية أمامه تختل وأنه يسقط فى عالم اللاوعى ..

وقد احتوته غيبوبة عميقة جداً ..

عميقة جداً

عميقة جد

عميقة جـ

Looloo
www.dvd4arab.com

عميقة

عميق

عمي

عم

ع

***

- ردى عليا يا (جـ ـ ١٨) .. ردى عليا يا بنتى ..

طرقت هذه العبارة مسامع (جـ ـ ١٨) التى وجدت نفسها ممددة فى سريرها ثم فتحت عينيها بوهن شديد وهى تنظر نحو أمها (هـ ـ ٥٠) بعينيها الفوتونيتين نصف المفتوحتين ثم قالت بوهن أشد :

- آآآآآآآآه يانى .. أنا فين ..!!

فضربت أمهـا صدرهـا براحة يدها فى ذهول صارخة .. مالك يا بنتى .. ردى عليا.. أنا أمك يا حبة عينى ..

فتحت (جـ ـ ١٨) عينيها مرة أخرى بصعوبة أشد وهى تقول بإعياء شديد:

- أيوه يا ماما أنا عارفة أنه أنت ..

وضعت أمها يدها على رأسها لتختبر درجة حرارتها المعدنية ثم قالت بقلق :

- مالك بس يـا (جـ ـ ١٨) .. فيكى إيـه .. إيه صابـك يا ضنايا ما كنت زى الفل .. أنا أمك يا حبيبتى فهمينى مالك ..!!

فجاوبتها (جـ ـ ١٨) بعبارة واهنة كأنما تشجعها قائلة :

ما تقلقيش يا ماما.. أنا بس حاسة أن صوامیل جسمى مفككة .. وأشباه الموصلات الأيونية بتنقح عليا شويـة .. وحاسة أن الضغط الانعاكسى فى جذع القنطرة المحورية مرتفع شوية ... آآآآآه ..

ضربت أمها صدرها مرة أخرى قائلة :

- الضغط الانعاكسـى .. يالهوى .. هى حصلت الضغـط الانعكاسى .. لا كله إلا كده ..!!

ثم نادت على زوجها (ى ـ ٦٠) والد (جـ ـ ١٨) صارخة :

- أنت يا (ى ـ ٦٠) الحقنى يا راجل .. بنتك بتقول الضغط الانعكاسى .. اجرى يا راجل هات دكتور بسرعههههههة .. وقول

Looloo
www.liveandlove.com

له يجيب معاه عدة التشحيم البنت صواميل جسمها مفككة.. اجرى يا رااااجل ..

***

توقفت « عربة كارو » أمام مبنى المخابرات العلمية فى «بركة السبع » قبل أن ينظر سائقها إلى الراكبين خلفه واللذين أخفيا جسديهما العاريين إلا من بعض الملابس الداخلية بأوراق الجرائد قبل أن يقول :

– وصلنا يا رجالة ..

نظر (أكرم) من تحت أوراق الجرائد إلى المكان قائلاً :

– اقترب من البوابة بالله عليك .. ألا ترى الحالة التى نحن عليها .. أم أنك تريد أن تجعل منا أضحوكة لكل من فى الشارع ..!!

زفر الرجل فى ضيق قائلاً :

– لع .. مش هاتحرك من هنا .. وإذا كان عاجبكم .. يالله واحد فيكم يقب بالعشرين جنيه اللى اتفقنا عليها .. !!

ازدرد (أكرم) لعابه بصعوبة وهو يتخيل موقفهما حينما يثير

منظرهما هو ورفيقه (نور) موجة هائلة من الضحك فى الشارع وتخيل كم السخرية الذى سيحظيان به من كل العاملين فى مبنى المخابرات من أصغر فراش حتى القائد الأعلى نفسه .. حتى إنه شعر فى قرارة نفسه أن مستقبلهما المهنى قد شارف على الانتهاء .. ولكن (نور) أخذ نفسًا عميقًا ثم برقت عيناه بريقًا خاصًا.. وهو يقول له :

– ومن قال إننا نملك أموالاً الآن .. اقترب من المبنى حتى نأخذ من عامل البوابة ما تريد من أموال .. لكن الرجل كان قد بلغ نهاية صبره منذ فترة .. فقال لهما بحدة :

– الواضح كده إن النهارده مش هيعدى على خير .. أنتو شكلكم حرامية .. وأنا غلطان أنى جبتكم معايا .. ثم نظر إلى عربجى آخر يمر بجواره قبل أن ينادى عليه قائلاً :

– يا (أبو شوشة) .. أنت يا (أبو شوشة) ..

ولم يكد هذا الـ (أبو شوشة) ينتبه له حتى قال له بلهجة اشتما فيها رائحة الغدر وهو يتبع

– تعال كده دقيقة فيه معايا اتنين

Looloo
www.dvd4arab.com

ومن تحت أوراق الجرائد اتسعت عينا (نور) و (أكرم) وقد فهم كل منهما ما سوف يحدث ..

وكان حقًا واحدًا من أصعب المواقف التى تعرضا لها فى حياتهما العملية ..

على الإطلاق ..

* * *

سعلت (سلوى) فى شدة وهى تضع يدها على فمها قبل أن تقول لـ (نشوى) التى كانت تتابع حلقات (مازنجر) فى التلفاز :

- من أين تأتى هذه الرائحة يا (نشوى) ... !!

تشممت (نشوى) الرائحة ثم سعلت بدورها قبل أن تقول :

لا أدرى يا أماه .. يبدوا أنه سلاح فضائى جديد .. أو أنها مخلفات ذرية من نوع ما ألقته علينا إحدى الحضارات الكونية ..

ولكن (سلوى) تشممت الرائحة جيدًا مرة أخرى قبل أن تقول :

- الرائحة تأتى من حجرة (س - ١٨) ..

اتسعت عينا (نشوى) وهى تتبع أمها قائلة :

- ترى ماذا يحدث بالداخل ..؟ قالتها بينما اندفعت (سلوى)

نحو ثقب الباب وحينما رأت ما يحدث أطلقت صرخة مكتومة وهى تتراجع للخلف .. ثم نظرت نحو (نشوى) التى سألتها قائلة :

- ماذا يحدث بالداخل يا أماه ..؟!!

فأجابتها قائلة :

كارثة يا (نشوى) كارثة ..!!!

قالتها ثم تناولت هاتفها الخلوى وراحت تضغط رقم (نور).. دون أن تدرى أن (نور) الآن أبعد ما يكون عن هاتفه الخلوى.. الذى أصبح من ممتلكات (شحتة) ورفاقه بعد أن جردوا (نور) و(أكرم) ليس فقط من هاتفيهما.. وإنما من ملابسهما أيضًا .. حتى إن (شحتة) لم يكد يسمع رنين الهاتف حتى ضغط بدوره زر الإجابة .. وما إن شعرت (سلوى) بفتح الخط .. حتى راحت تسرد له ما رأت فى حجرة (س - ١٨) دون أن تتبين هوية الطرف الآخر الذى اعتقدت أنه زوجها (نور) .. أما (شحتة) نفسه فلم يكد يسمع كلامها حتى مط شفتيه دلالة على عدم الفهم .. حتى إن (لمعى) قد مال نحوه وقتها متسائلاً :

- مع من تتحدث يا رجل ..؟

Looloo
www.dvd4arab.com

رفع (شحتة) كتفيه دلالة على عدم استيعاب الأمر قبل أن يقول :

- يبدو أنها امرأة مختلة عقليًا ..

ثم أتبع دون أن ينتظر تساؤله :

- إنها تقول أنها اكتشفت أن (س - ١٨) يدخن البانجو فى حجرته بعيدًا عن الأعين ..

ثم حدجه بنظرة متعجبة قبل أن يتساءل بدهشة :

- هل تفهم شيئًا ..!!!

لم يجاوبه (لمعى) بكلمة واحدة ، بل استدار على عقبيه واختفى من أمامه .. أما هو فقد تطلع إلى الهاتف مرة أخرى فى استخفاف ثم رفع كتفيه فى استهتار ثم أغلق الهاتف الخلوى بعدها مرة أخرى واندمج فى الحديث مع رفاقه ..

***

- الأمر بسيط بإذن الله يا سيدى ..

نطقها الطبيب الآلى وهو يوصل بعض الأجهزة الكهربية بجسد (جـ - ١٨) التى استسلمت له .. وما هى إلا لحظات حتى

جمع كل أجهزته ومعدات التشحيم جانبًا ثم أخرج من جعبته الضخمة « شنيورًا » ليزرى وهو يقول :

- ستحتاج فقط إلى هذه « الحقنة » ..

قالها وهو يقرب الشنيور الليزرى من جسد (جـ - ١٨) التى تراجعت للخلف وهى تنظر نحو أمها بارتياع .. فابتسمت أمها وهى تقول :

- مش هتبطلى بقى تصرفات العيال دى يا (جـ - ١٨) أنتى صغيرة ولا إيه ..؟!!

ثم وجهت حديثها نحو الطبيب بينما تمسك بتلابيب (جـ - ١٨) حتى تثبتها فى مكانها :

- طول عمرها يا سيدى من وهى صغيرة بتخاف من الحقن .. معلش بقى أصلنا طول عمرنا مدلعنها ...

لم يلتفت لها الطبيب وهو يدس طرف الشنيور فى ذراعها المعدنية وو.... زززززززززززن ..... زززززززززززن ثم أخرجه مرة أخرى قبل أن يقول باسمًا :

Looloo
www.dvd4arab.com

– يبدو أن هذا الدلع سينتهى قريبًا .. لأن هناك من سيأخذ كل الحق فى التدليل فيما بعد قالها بلهجة خاصة .. بينما تابعته أعين الجميع وهو ينظر نحو (ى ـ ٦٠) قائلاً :

– مبارك يا سيدى المدام حامل ...

قالها وترك المكان على الفور .. أما (ى ـ ٦٠) فقد هوت عليه الكلمة كالصاعقة .. بينما ترنحت (هـ ـ ٥٠) فى مكانها واتسعت عينا (جـ ـ ١٨) فى ذهول وقد انكمشت فى مكانها .. ولم تمض لحظات حتى شق الصمت الذى سيطر على المكان صوت (هـ ـ ٥٠) وهى تصرخ قائلة :

– يا لهوى‌ى‌ى‌ى‌ى ... يا فضحتى السودة ..

ثم انهالت على (جـ ـ ١٨) وأمسكت بتلابيبها قبل أن تصرخ فيها قائلة :

– مين يا بت .. مين اللى ضحك عليكى يا بت.. ردى يا مقصوفة الرقبة .. أودى وشى من الآليين فين .. أعمل إيه دلوقتى يا ربى.. الآليين هياكلوا وشنا.. آه يانى يا قليلة البخت يانى ...

أما (ى ـ ٦٠) فقد استعاد رباطة جأشه وقال وهو يكاد يتردى فى مكانه :

– البت دى مش لازم يطلع عليها النهار.. عليا الطلاق لمفككها وبايعها خردة ..

أما (جـ ـ ١٨) فقد انخرطت فى بكاء حار وهى تصرخ قائلة :

– حرام عليك يا بابا ... حرام عليكوا كلكوا... أنا متجوزة..

قالتها وأخرجت ورقة من تحت طرف مرتبتها قائلة :

أنا متجوزة (س ـ ١٨) عرفى ..

قالتها وانخرطت فى بكاء حار ...

***

Looloo
www.dvd4arab.com

- ٣ -

- أعزائى مستمعى البرنامج الموسيقى الكونى .. نستمع معكم الآن إلى واحدة من أحدث أغانى الألبوم الأخير للمطرب الآلى (عبد الحليم حافظ) وهى أغنية « .. ملاح .. » .

تنهدت (نشوى) وهى تستمع إلى الموسيقى العذبة التى بدأت تنساب من المذياع البروتونى وتمايلت برأسها يمينًا وشمالاً فى انسجام تام مع كلمات الأغنية التى تقول مقاطعها :

« ملاح وماشى فى الفضاء ملاح .. والخطوة بينى وبين بلوتو براح .. مكوك عجيب وأنا فيه وحيد .. والدنيا ضلمة .. ومامعييش مصباح » ..

وبدا أنها قد نسيت نفسها بالفعل مع كلمات الأغنية حتى إنها لم تشعر بدوى جرس الهاتف المجاور لها .. حتى إن (سلوى) نفسها قد اندفعت من المطبخ فى ذعر وما إن رأت (نشوى) على هذا الحال حتى صرخت فيها قائلة :

- ألم تنتبهى لجرس الهاتف كل هذا الوقت ..؟!

أجابتها (نشوى) بلا مبالاة :

- أنت تعلمين جيدًا يـا أمى أنـى أنتظر هذا الحفل منذ مدة طويلة ..

ثم أتبعت دون اكتراث :

- لقد بلغت برامج المطابقة الصوتية درجة مذهلة من الدقة .. فمن يصدق أن هذه الأغنية تأتى بصوت (عبد الحليم حافظ) الذى رحل منـ ...

لكن (سلوى) أشارت لها بيدها علامة التزام الصمت وهى ترفع سماعة الهاتف وعلى الطرف الآخر أتاها صوت محدثتهـا التـى لـم تكن سوى (جـ ـ ١٨) التى سألتها بلهفة قائلة :

- الأستاذ (س ـ ١٨) موجود ..؟

اتسعت عينا (سلوى) لوهلة وهى تنظر باتجاه غرفة (س ـ ١٨) المغلقة ثم أجابت بسخرية :

- هل أصبح (س ـ ١٨) أستاذًا ..!!

ثم أتبعت على عجل حتى لا تلقى محدثتها بالا لهذه العبارة المتهكمة :

Looloo
www.dvd4arab.com

- بأى اسم أخبره يا سيدتى ..؟

لكن (جـ ـ ١٨) أجابتها بحزم :

- مفيش داعى هو هيعرفنى لوحده .

مطت (سلوى) شفتيها وهزت كتفيها بلا مبالاة ثم اندفعت نحو حجرة (س ـ ١٨) وطرقتها عدة طرقات وهى تقول بنفاد صبر :

- (س ـ ١٨) هناك فتاة على الهاتف فى انتظارك .

صمتت فترة ثم أعادت المحاولة عدة مرات دون أن يأتيها صوت (س ـ ١٨) فتنهدت فى ملل ثم عادت إلى الهاتف ورفعت السماعة قائلة :

- يبدو أنه غير موجود يا سيدتى أخبرينى بالاسم وسأخبره عند عودته و..

لكن (جـ ـ ١٨) قاطعتها دون أن تستمع إلى بقية عبارتها :

- قوليله بس يفتح موبايله وأنا هأكلمه عليه

أنهت (سلوى) المحادثة ثم نظرت إلى (نشوى) التى كانت ما تزال تتابع كلمات الأغنية بشغف فصرخت فيها قائلة :

- إلى متى ستظلين جالسة هكذا بينما أقوم أنا بإعداد كل شىء ؟

أجابتها (نشوى) بلا مبالاة أكثر :

- ألست أمى ؟!... كل الأمهات تفعلن ذلك ..؟

كادت تصرخ فيها بأنها قد أصبحت « شحطة » ولا يحق لها قول ذلك.. ولكنها أتبعت بنفاد صبر :

- لم يتبق الكثير لعودة (نور) (وأكرم) و لم ننته من إعداد الطعام بعد .. ولابد أن أعصابه على وشك الانفجار بسبب انهيار منزلنا الآخر ..

أجابتها (نشوى) بدون اكتراث :

- ومالى أنا بالأمر ..؟

فأطلقت تنهيدة كبيرة من أعماق صدرها ثم استدارت لاستكمال الطعام وهى تتوعدها بإخبار أبيها عند عودته دون أن تدرى أن (نور) و(أكرم) كانا فى أشد لحظات عمريهما تعقيدًا .. على الإطلاق ..!!

* * *

كان بحق موقفًا رهيبًا ..!!

فقد اتسعت عينا العربجى فى صرامة مندرة بالوعيد .. بينما

Looloo
www.dvd4arab.com

راحت العربة الكارو التى يقودها صديقه المدعو (أبوشوشة) فى ثبات مخيف وهما يتابعان صوت خطوات الحمار فوق رصيف الشارع المتتابعة والموحية بالاقتراب الشديد ..!!

حتى إن (أكرم) قد أدار عينين ملأهما التساؤل من تحت أوراق الجرائد نحو (نور) قائلاً بذهول وفزع :

- وما العمل يا (نور) ..؟

والواقع أن (نور) لم يكن بحاجة إلى مثل هذا التساؤل .. لقدر راح عقله يبحث عن مخرج لهذا الموقف الرهيب الذى ألم بهما حتى إنه راح يعصر رأسه فى عنف وهو يبحث عن تصرف مناسب لهذا المأزق ..

ولم يكد (أكرم) يدير عينيه للناحية الأخرى حتى انتفض جسده دفعة واحدة واتسعت عيناه فى ذهول حينما ارتفعت عقيرة (نور) فجأة وبدون مقدمات بالصياح بكل قوته :

- سين تمنتاااااااااااااااااااااااااااااااااشر.... سين تمنتاااااااااااااااااااااشر(*)

(*) معناها (س - ١٨) ..... راجع العدد مليار (المقاتل العجوز)

وفى حجرته الخاصة كان هذا الأخير يتطلع إلى صورة هواءوضوئية لـ (جـ - ١٨) حتى إن أذنيه الدقيقتين قد لاحظتا صوت استغاثة (نور)، والعجيب لم يحفل بالأمر كثيرًا .. كل ما فعله هو أن حاول مط شفتيه المعدنيتين بلا فائدة وهو يشيح بيده فى ضيق وحنق شديدين قائلاً :

- كل مرة (س - ١٨).. كل مرة (س - ١٨) كما لو أنه ليس فى العالم سوى (س - ١٨) .. تصرفوا مرة واحدة فقط من أنفسكم ..

قالها قبل أن يتبع بحنق أشد :

- لقد أكل القراء وجوهنا من جراء تخاذلكم واعتمادكم علىّ فى الصغيرة والكبيرة ..!!

ثم تجاهل كل شىء دفعة واحدة وأعاد التطلع مرة أخرى إلى الصورة فى هيام شديد ..

أما (نور) فقد أدرك فشل محاولته بعد عشرات المرات من النداء المتواصل حتى إن « العربجى » ورفيقه (أبوشوشة) قد تبادلا نظرة متوجسة قبل أن يقول الأخير بريبة

Looloo
www.dvd4arab.com

- الراجل ده ماله .. الظاهر كدا والله أعلم أن مخه مش موزون ..

قالها وهو يقترب من العربة حيث برقت عينا (نور) بعد سماعه العبارة الأخيرة وقد شعر أن الصدفة وحدها قد بعثت له الحل على طبق من ذهب فاعتدل فى مكانه بثبات عجيب وهو يرسم على وجهه أشد نظرات العالم بلاهة بينما تابعه (أكرم) بذهول صارخًا :

- (نور) .. علام ستقدم يا (نور) ..؟!

أما (نور) فقد أطلق ضحكة شيطانية ارتج لها جسد الرجلين بينما راح يحملق فيهما كالمجانين ثم استعار لهجتهما وهو يقول :

أنت مين ياض أنت وهو ..؟

ارتعدت أوصال المدعو (أبوشوشة) وهو يتمتم لصاحبه فى رعب حقيقى :

- دا باين عليه طلع مجنون بصحيح ياعم .. !!

ثم استدار نحو (نور) قائلاً بلهجة شبه متوسلة :

حقك عليا يا با امسحها فى رقبتى وحياة والدك أنا ما كانش

قصدى حاجة ..

أطلق (نور) ضحكة أخرى متهكمة لا تخلو من التظاهر بالجنون ثم أشار نحوهما صارخًا :

- أخلعا ..

ازدرد الرجل لعابه بينما ينظر كلاهما إلى الآخر ثم قال صاحب العربة .

- نخلع إيه يا با ما كنا حلوين ..

أشار (نور) بيده نحوه ليصمت وهو يقول :

- اخلعا جلابيبكما .

- ازدرد الرجلان لعابهما فى صعوبة هذه المرة بينما راح (أكرم) يحملق فى (نور) وقد فهم مغزاه وابتسم بثقة بينما خلع الرجل الأول جلبابه وناوله لـ (أكرم) الذى عزم على ارتدائه قبل أن يأتيه صوت (نور) قائلاً بصرامة وهو يشير نحو الجلباب بثبات :

- ناولنى الجلباب ..

تشبثت أصابع (أكرم) بالجلباب فى قوة وهو يتطلع بعينيه

Looloo
www.dvd4arab.com

نحو (نور) الذى فهم مقصده مما جعله يتبع بصرامة :

– لا يا (أكرم) حتى هنا ويكفى .. كل إلا ذلك .. ناولنى الجلباب ..

زمجر (أكرم) فى جشع هذه المرة ثم شرع فى ارتداء الجلباب وهو يرمق (نور) بنظرة متحدية استنفرت مشاعر العناد بداخله قبل مما جعله يحدجه بنظرة نارية بدوره فتشبث بطرف الجلباب وهو يقول فى صرامة :

– ألم أقل لك أعطنى الجلباب ..؟!!

جذب (أكرم) طرف الجلباب من بين يديه فى تحدٍ وهو يقول :

– ارتد أنت جلباب الرجل الآخر .

ولكن (نور) قال بعناد رهيب :

– لن أرتدى سوى هذا الجلباب .. لقد كبر الأمر فى رأسى ..

– أما (أكرم) فقد تضخم الأمر فى رأسه بدوره وهو يقول :

– لقد نسيت مع من تتحدث هذه المرة يا (نور) .. هل تتعمد ذلك أم إنك نسيت حقًا أننى ملك العناد المتوج .؟!

استنزفت العبارة ما تبقى لدى (نور) من صبر وهو يجذب الجلباب بدوره حتى إنه قد قرر فى داخله بحسم أن التخلى عن الجلباب هذه المرة سوف يحرج موقفه أمام الرجلين اللذين يتابعان الموقف ، حتى إنهما لم يكد كل منهما يشاهد ما حدث حتى انضم للصراع بدورهما حيث راح كل منها يجذب من أحد طرفى الجلباب الذى لم يتماسك طويلاً أمام قوة الجذب الشديدة فانشق نصفين بصوت مسموع .. وكان هذا وحده كافيًا لأن يجن جنون صاحب الجلباب الذى يتابع الموقف قبل أن يصرخ فيهما قائلاً :

– كله إلا جلابيتى .. دا أنا وارثها عن أبويا يا (ولاد الـ....)

ثم انضم للصراع الناشب بينهما .. وفى هذا اللحظة ولسوء حظى (نور) و (أكرم) كانت قافلة من عربات الكارو تعبر الشارع مصادفة ولم يكد (أبو شوشة) يلمحها حتى تهللت أساريره وراح يصرخ فيهم بكل ما أوتى من قوة :

– يا (عوضين) .. يا (محمدين) .. يا (عويس) .. يا (نصر) يا (فرغلى) .. يا (حسنين) .. يا (مصطفى) .. يا .....

وقبل أن ينتهى من ندائه كان الشارع بأثره يرتج بفعل أصوات

Looloo
www.dvd4arab.com

أقدام الحمير التى تجر عربات الكارو والتى راحت تنهب أرض الشارع فى اتجاهها نحوهم ، حتى إن (نور) نفسه قد حملق فى المشهد خلفه بذهول وهو يتساءل فى قرارة نفسه عن كل هذا العدد من عربات الكارو التى راحت تتوافد للمكان من كل صوب كأنما انشقت عنهم الأرض .. فاستدار بعينيه نحو مبنى المخابرات العلمية الذى يبعد أقل من نصف الكيلو متر تقريبًا عن مكانهم، ثم نظر نحو أسطول العربات المتجه نحوهم مرة أخرى قبل أن يصرخ فى فزع فى (أكرم)الذى راح يحملق فى المشهد بدوره بذهول يفوقه عشرات المرات :

- تول أنت عجلة القيادة يا (أكرم) ..

قالها وهو يدفع الرجل الذى كان ما يزال متشبثًا بالجلباب فى قوة كأنما تحول الأمر لديه إلى مسألة حياة أو موت .. دون أن يدرى أن الأمر كان قد تحول وقتها عند (نور) إلى ما هو أكثر من ذلك بكثير .. حتى إن هذا الأخير والذى كان قد تخلى عن مكانه تحت أوراق الجرائد استجمع كل قوته فى قبضة وجهها نحو وجهه قبل أن يدفعه بقوة أكبر وهو يتشبث بطرف الجلباب

الذى بدا كما لو أنه قد تحول إلى الأمل الأخير لديه بكل طاقته حتى إن الرجل سقط فى من فوق حافة العربة ليرتطم برصيف الشارع فى عنف مما جعل الجلباب ينفلت منه على الرغم منه... أما (أكرم) فقد انصب العرق على جبهته غزيرًا وهو يحاول بكل ما أوتى من قوة السيطرة على العربة قبل أن يطرق صياحه أذنى (نور) :

- ما هى الكلمة التى تقال للحمير لحثهم على الجرى يا (نور) ..؟

- بدت علامات التفكير الشديدة على وجه (نور) هو يناوله نصف الجلباب ليستر به جسده قدر الإمكان بينما احتفظ لنفسه بالنصف الآخر.. وبدا كما لو أنه يعتصر رأسه لتذكر الكلمة.. ثم برقت عيناه فى قوة قبل أن يصرخ فى (أكرم) قائلاً :

- إنهـــا (شىىىىى حـــا)(*)

يا (أكرم)..

(*) سر أبيها الحمار ..... الموسوعة العالمية الشاملة لقيادة الحمير

Looloo
www.dvd4arab.com

أما (أكرم) نفسه فلم يقو على كتم مشاعر الإعجاب التى ملأت كل خلجاته وهو يصرخ بإعجاب حقيقى :

- أنت عبقرى يا (نور) .. عبقرى حقيقى ..

قالها قبل أن يستدير للناحية الأخرى ليسيطر على العربة بمهارة مذهلة يحسد عليها ، حتى إن (نور) قد تساءل فى أعماقه فى حيرة حقيقية عن طبيعة عمله السابقة فيما يسبق فترة احتلال الأرض .. ولكن خواطره لم تدم طويلاً حيث اقتربت عربات الكارو التى يقودها شلة من (العربجية) الأوغاد فى احتراف حقيقى وراح يبتهل وهو يتابع بوابة مبنى المخابرات العلمية التى تقترب فى بطء ... وبدا المشهد أمامه فى هذه اللحظة كأغرب عملية اقتحام لمبنى المخابرات العملية رآه فى حياته ..!!

* * *

- أنا خلاص لازم أموت نفسى .. أنا لازم أبلع قنبلة هيدروجينية ..

رددت (جـ - ١٨) هذه العبارة فى انهيار تام بينما تغرق الشرارات الكهربية عينيها من أثر البكاء وبدا منظرها مثيرًا

للشفقة بحق بينما أتاها صوت أمها التى تجلس بجوارها على طرف الفراش قائلة :

- يابنتى ما تعمليش فى نفسك كده قطعتى قلبى ..

لم تجد أم (جـ - ١٨) سوى هذه العبارة وهى تربت على كتف ابنتها التى لم تكف عن البكاء لحظة منذ أن افتضح أمر زواجها السرى بـ (س - ١٨) وراحت تمسح الشرارات الكهربية التى تنهال من عينيها قبل أن تقول :

- ياماما دا بينكر نفسه منى ..!!

ثم أتبعت بينما تزرف الشرارات الكهربية من عينيها أكثر :

- دى آخرتها يا (س - ١٨) ... بقى دا جزائى ؟!!

أما أمها فقد مصمصت شفتيها فى حسرة قائلة :

- هما الرجالة كلهم كده يا بنتى مش أنا سبق وحذرتك ..؟!

فأجابتها (جـ - ١٨) بحسرة :

- أيوة يا ماما ... أنا اللى طلعت خايبة

ثم انهارت فى البكاء بصورة كبيرة وهى تقول بصوت مختنق بالدموع :

Looloo
www.dvd4arab.com

– بس أنت ما سمعتيش وعوده ليا قبل الجواز ..!!

ابتسمت أمها فى سخرية مريرة وهى تتبع :

– أظن ما قال لك أنه هيسكنك فى (بلوتو) ويجيب العفش من «دمياط» ويشترى لك صاروخ اتناشر متر ويعمل لك فرح فى نادى الشرطة فى « جلوريال » ؟

فأجابتها (جـ – ١٨) من وسط دموعها :

– لا ياماما فى شيراتون « أرغوران » .. وهيجيب لى شبكة من « عطارد » .

فهزت أمها رأسها فى قلة حيلة قائلة :

– وصدقتيه ..!!!

ثم أتبعت بمرارة أشد :

– ما كلنا أتقال لنا كده يا خايبة ... بس دا كلام .. أنا نفسى اتقال لى أكتر من كدا .. وأدى أنا قدامك أهه زى ما أنت شايفة .. وأنت طبعًا شايفة أبوكى ... يالله بقى هنقول إيه .. كله نصيب..!!

ولم تكد سيرة أبيها تتردد أمامها حتى انفجرت فى البكاء مرة

أخرى وقد تذكرت وعيده لها وهى تقول بحزم شديد :

أنا ما عادش ليا حياة فى الدنيا دى ... أنا هأرمى روحى فى ثقب أسود عشان أستريح من الدنيا واللى فيها .

فقالت لها أمها بلهجة متوسلة :

– يابنتى العلماء ما اكتشوفوش لسه الثقب الأسود ده بيودى فين ... بلاش تعملى فى نفسك كدا ..

فى تلك اللحظة نظرت نحوها (جـ – ١٨) بريبة وراودها الشك للحظة أنها محاولة منها لإثنائها عما تدور بعقلها مما جعلها تسألها بريبة :

– مين اللى قال لك كدا ... ؟!!

فقالت لها أمها بصدق :

– والله يا بنتى ما بأكدب ... دا (د.نبيل فاروق) اللى قال كدا ... أنت ما بتقريش الهوامش الجانبية ولا أيه !

نظرت إليها (جـ – ١٨) بريبة ثم أتبعت فى حزم أكثر :

– خلاص ... هأشرب سم فران ..

قالتها وانخرطت فى بكاء شديد ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

- يا للمهزلة .. يا للمهزلة

رددها القائد الأعلى للمخابرات العلمية فى ذهول وهو يضرب كفًا بكف بينما وقف أمامه كل من (نور) و (أكرم) اللذين أطرقا برأسيهما فى خجل وهو يتابع نصفى الجلباب الذى يتدثر كل منهما بواحد منهما قبل أن يقول فى قلة حيلة :

- أين أخفى وجهى من الناس ..!! .. والكارثة أن يكون ما حدث قد تم التقاطه على إحدى الكواكب الأخرى وقتها ستصبح فضيحة كونية .. ولن نقوى على إظهار وجوهنا جميعًا فى أى مؤتمر كونى ..

ثم نظر نحو (نور) قائلاً بنفس اللهجة التقريعية الشديدة :

- أنت يا (نور) .. أنت .. !! ... كيف يصل بك الحال لأن تترك بعض الهواة يسرقون ملابسكم ..؟!!

تنحنح (نور) فى حرج بينما استدرك (أكرم) سريعًا :

- لم يسرقوا ملابسنا فقط يا سيدى بل سرقوا السيارة أيضًا .

صرخ فيه القائد الأعلى بكل ما يمتلك من حنق :

- فقط ...!!

فاندفع (أكرم) قائلاً على الفور :

- لا يا سيدى .. بل سرقوا متعلقاتنا الشخصية أيضًا كما سرقوا هواتفنا الخلوية وساعة (نور) الـ ...

صرخ فيه القائد الأعلى كأنما لا يحتمل كل هذا :

- اصمـــــــــت ..

تنحنح (أكرم) فى حرج وهز كتفيه بتعجب وتساءل فى أعماقه عن أطواره الغريبة وهو يسأله ببساطة محملة بالتعجب :

- أردت فقط أن أوضح الأمر ...!!

تجاهله القائد الأعلى وهو ينقل بصره نحو (نور) الذى تمنى لو انشقت الأرض وابتلعتهما لكنه تنحنح مرة أخرى فى حرج وهو يتبع :

- لقد كانوا يحملون السنج يا سيدى ولولا ذلك لكنا ....

قاطعه القائد الأعلى مرة أخرى فى عصبية :

- لكنتم ماذا يا (نور) ...

ثم حاول التحدث لكنه لم يجد ما يقال فاكتفى بالصمت ثم أشار بيده لهما للجلوس ... فازدرد (نور) لعابه بينما جلس (أكرم)

Looloo
www.dvd4arab.com

على الفور فتبعه بهدوء بينما قال القائد الأعلى فى صرامة :

- ركزا معى الآن ودعا كل ما فى بالكما فهناك مهمة جديدة لكما ..

أجابه (نور) على الفور :

- نحن رهن إشارتك يا سيدى

لم يكد القائد الأعلى يسمع هذه العبارة حتى لانت ملامحه ثم راح يسترسل فى تفاصيل المهمة الجديدة بينما تابعه (نور) و (أكرم) بذهول لا حد له ..!!!

* * *

ابتسمت (سونيا جراهام) فى شراسة حينما دوى الرعد مرة أخرى وسقطت أضواء البرق الخاطفة على وجهها كأنما راق لها منظرها فى هذه الحالة ، قبل أن تقول فى سخرية لاذعة موجهة حديثها نحو (تفيدة جراهام) :

- لقد دفعتى بنا للحديث فى أمور جانبية بينما تركنا السبب الحقيقى لاستدعائك ..!!

مالت (تفيدة جراهام) نحوها وهى تزوى ما بين حاجبيها دلالة

على التركيز الشديد قبل أن تقول :

- سيكون من الجيد حقًا أن تأتى من نهاية الموضوع ..

قالتها وضمت يديها أمام صدرها وهى تنصتِ نحو (سونيا جراهام) التى أشاحت بوجهها إلى الناحية الأخرى ... ثم صمتت برهة لم تدم طويلاً قبل أن تقول :

- أخبرينى يا (تفيدة) ... هل حدث وقمتى بقراءة ملفى من قبل ..؟

أطلقت (تفيدة جراهام) ابتسامة ساخرة من ابتساماتها المعتادة وهى تقول :

- حتى أطفال إسرائيل يحفظون ملفك عن ظهر قلب يا عزيزتى

لم تتخل (سونيا جراهام) عن قناع الجمود الذى غلفت به وجهها وهى تقول :

- لابد أنك تعرفين كل شىء عنى إذن ..

سألتها (تفيدة) فى لهجة خالية من الصبر :

- ألم نتفق أن تأتى من نهاية الموضوع ..؟

Looloo
www.dvd4arab.com

تجاهلتها (سونيا) مرة أخرى واستدارت تطالع صورتها والصورة الأخرى المثبتة بجوارها على الجدار أعلى المدفأة قبل أن تقول كأنما لم تسمع إجابتها :

– هل تعلمين شيئًا بشأن زواجى القديم ..؟

أطلقت (تفيدة) ضحكة شيطانية من ضحكاتها المعتادة قبل أن تقول :

– أتحاولين إيهامى بأنك لم تتزوجى عشرات المرات مثل .. آآآ... أقصد مثلما يقولون داخل العائلة ..؟

ازدردت (سونيا جراهام) لعابها فى ضيق حقيقى للمرة الأولى وهى التى كانت تعتقد اعتقادًا جازمًا بأن قصة حياتها تدرس فى مدارس المخابرات فى كل مكان بالفعل ... لكنها تجاهلت هذه المرحلة بإرادة فولازية وهى تتبع :

– أتحاولين إيهامى بأنك لا تعلمين بشأن زواجى السابق من (أدهم صبرى) ..؟

حكت (تفيدة جراهام) ما خلف أذنها بيدها فى محاولة للتذكر قبل أن تقول :

– أهو تاجر الأسمنت الذى قمتى باعتياله بعد زواجك منه فى السنغال ؟

أطلقت (سونيا جراهام) شقهة فزع قبل أن تقول:

– من أين جئت بهذه المعلومة الكاذبة .....؟!!

ارتسمت ابتسامة واهنة على وجه (تفيدة جراهام) قبل أن تقول بأسلوب تعمدت أن يخلو من المشاعر :

– ألم أقل لك أن قصة حياتك بات يعلمها كل طفل فى إسرائيل

هذه المرة انطبعت ابتسامة جزعة على وجه (سونيا جراهام) قبل أن تتبع : أتروجون عنى إشاعات كاذبة .. يا للمصيبة ..!!

رفعت (تفيدة) أحد حاجبيها بينما زوت الآخر فى عدم تصديق وهى تقول بريبة :

– وماذا إذا عن زوجك الكولومبى الذى قمتى بمساعدته فى تهريب السلاح ..

ولما لم يجاوبها سوى صمت (سونيا) التى زوت عينيها فى تحفز عاضب هذه المرة أيضًا استطردت بنفس اللهجة :

وماذا عن الآخر البرازيلى الذى عاونتيه فى تجارة حبوب

Looloo

القهوة المغشوشة والآخر الأمريكى الذى ..

لكن (سونيا) التى لم تجد بدًا قاطعتها هذه المرة بحدة صارخة :

- كفـــــــى .. ما كل هذا الهراء ..!!!

ثم رمقها فى شراسة وغضب هادرين وهى تسألها بلهجة ساخطة:

- من أين لك بمثل هذه الأنباء الكاذبة .. ولمصلحة من تروجينها .. ؟

تصنعت (تفيدة جراهام) عدم الاهتمام وهى تجيب :

- سبق وأخبرتك أن هذه الأخبار وغيرها لا تحتاج لترويج ... فالجميع يعلمها بالفعل .. بل ويحفظها أيضًا عن ظهر قلب .

ازدردت (سونيا جراهام) لعابها فى ضيق حقيقى وتمتمت بصوت منخفض :

- لقد ساءت الأمور حقًا أثناء فترة غيابى ... ولكن أوان تدخلى لإصلاح الأمور لم يحن بعد ..

قالتها واستدارت نحو (تفيدة جراهام) قائلة :

- دعى كل هذه الهراءات جانبًا حتى يأتى وقت تصفية الأمور وإعادتها إلى نصابها الحقيقى ، أما الآن فانصتى إلى كل كلمة سألقيها على مسامعك ... فالأمر هذه المرة يحتاج إلى مجهودات خاصة جدًا والأمر لن يكون سهلاً بالمرة خاصة أن المهمة التى سأكلف بها هذه المرة تقع فى أكثر الأماكن بغضًا لنا جميعًا ..

ثم أتبعت فى كراهية :

- فى مصر ..

وكانت هذه الكلمة تكفى ..

تمامًا ..!!

***

اتسعت عينا (نور) و (أكرم) فى ذهول وهما يتابعان كلمات القائد الأعلى الذى راح يسرد عليها ما لديه ولم يكد ينتهى حتى قال (نور) على الفور :

- سيدى .. مازلت لا أعى جيدًا معنى قولك أن (سونيا جراهام) قد ظهرت مرة ثانية ..!!

أجابه أكرم ببساطة متناهية :

Looloo
www.dvd4arab.com

– ظهـرت أى وضحـت أم إنك قد نسيت اللغـة العربيـة يا (نور) ..؟

ضم (نور) قبضته وقاوم رغبته فى لكمه ببسالة ... بينما تابع القائد الأعلى بغيظ شديد :

– هل طلب منك أحد الكلام يا (أكرم) ..؟

رفع (أكرم) أحد حاجبيه وهو يقول بضيق :

– أليس لى حق الحديث هنا ..؟

– حدجه القائد الأعلى بنظرة نارية قبل أن يقول فى خشونة :

– وأين كان لسانك وقتما سرقت ملابسكما ..؟

اصفر وجه (أكرم) وخرجت كلماته متلعثمة وهو يحاول جاهدًا أن يجد ما يرد به على هذه الكلمات ، أما (نور) فقد حاول تغيير مجرى الحوار حتى لا يتهور (أكرم) ويلكم القائد الأعلى فى عينيه فقال على الفور :

– مازلت لا أفهم أين مهمتنا بعد يا سيدى .. أم إنك تود منا القيام بالقبض على (سونيا جراهام) ؟

أطلق مدير المخابرات ضحكة ساخرة أخرى قبل أن يتبع فى ضيق :

– يبدو أن عملية السرقة قد أثرت بدورها على عقلك يا (نور) ثم أتبع فى ضيق أشد كأنما يعلن السأم من كل ما يقال :

أنتما تعلمان أن (سونيا جراهام) قد قامت باختطاف ابن (أدهم صبرى) ... وأنه مازال يبحث عنه حتى الآن .

أومأ (نور) برأسه علامة الفهم بينما أتبع القائد الأعلى :

– مهمتكما هذه المرة تنحصر فى شىء وحيد ..

ثم صمت فترة قبل أن يتبع :

– ستصلان الخبر لـ (أدهم صبرى) نفسه ..

اتسعت عينا (نور) فى ذهول قبل أن يتبع :

– هل تعنى أننا ...

أجابه القائد الأعلى مباشرة :

– هو كذلك يا (نور) ستسافران معًا إلى الماضى لتبلغا (أدهم) بالأمر وتأتيا به معكما للتعامل بنفسه مع زوجته السابقة (سونيا جراهام)

ارتسمت علامات الذهول على وجه (نور) وهو يلوذ بالصمت بينما تساءل (أكرم) فى حيرة :

www.dvd4arab.com

- بقى تساؤل وحيد يا سيدى يشغل بالى منذ مدة كبيرة .

حملق القائد الأعلى فى وجهه متسائلاً :

- وما هو يا (أكرم) ؟

فقال (أكرم) مباشرة :

- أردت أن أعرف فقط هل كبر ابن (أدهم صبرى) كما نكبر جميعًا أم أنه مازال طفلاً ....!!!

قالها دون أن يدرى أن السؤال قد باغت القائد الأعلى تمامًا وبقى السؤال يتردد فى عقله كثيرًا ..

وبلا إجابة ..!!!

***

حاولت (جـ - ١٨) أن تجفف الشرارات الكهربية التى راحت تنهال من عينيها بلا انقطاع وهى تتابع معالم حجرتها الخاصة بينما تحمل فى يدها بعض متعلقاتها بعد أن قررت الهروب من المنزل ... ولم تكد تتأكد من جمع ما تحتاجه من متعلقات حتى تسللت على أطراف أصابعها .. وما هى إلا لحظات حتى كانت قد انسلت من المنزل بأكمله وأوصدت الباب خلفها، ولم تكد تخطو

بقدميها فوق الرصيف حتى توقفت فى أحد جوانب الشارع فى انتظار (حوامة ذرية) لتقلها نحو المحطة الكونية حيث يمكنها أن تجد سفينة فضاء مناسبة تنقلها حيث تريد ..

على الرغم من ذلك فقد طال انتظارها على غير توقعها ..

وفجأة ودون مقدمات ... باغتها توقف حوامة دوريات الآداب الآلية التى تقطع أرض الكوكب باستمرار أمامها تمامًا قبل أن يهبط منها عدد من المخبرين الآليين .. وعلى الرغم من أنها حاولت الهروب بكل ما تملك من طاقة رغم صدمة المفاجأة، إلا أن مخبرى شرطة الآداب الكونية الآليين يتم اختيارهم وتدريبهم فى مثل هذه الأحوال بعناية مطلقة .. حتى إن هذه المطاردة اليائسة لم تستغرق إلا لحظات كانت بعدها فى أيديهم ..

والمثير للعجب أن كل تلك الأحداث لم تستغرق سوى ثوان معدودة ، فاقت قدرتها على التصور، حتى إنها وجدت نفسها فى النهاية بين يدى أمين الشرطة الآلى الذى أطلق ضحكة آلية شيطانية قبل أن ينظر نحوها نظرة استخفاف وقوة بنبرة جمدت سريان الكهرباء فى أوصالها :

www.dvd4arab.com

- بتحاولى تهربى ياروح (.....) ؟!

ثم حدجها بنظرة أخرى فوتونية شعرت أنها تتخلل كل وصلاتها السليكونية وهو يقول بلهجة أكثر صرامة :

- إيه اللى جابك هنا الساعادى يا بت ؟

حاولت الرد، وجاهدت بكل ما تملك .. لكن شىء ما أعاق لسانها عن الحركة .. مما جعل أن أحد المخبرين يميل على أذنه هامسًا ببعض العبارات الموجزة قبل أن يرفع عينيه نحوها قائلاً :

- بقى كدا ..!!

صمت فترة قبل أن يتبع فى تشفٍ غريب :

- امممممممم بقى سيادتك رقاصة كمان ؟

ثم صمت فترة قبل أن يتبع :

- و ماشية كمان مع واد بلطجى ؟

أتاه صوت أحد المخبرين الآليين من الخلف :

- اسمه (س ـ ١٨) يا بيه ..

أطلق الضابط الآلى ضحكة ساخرة طويلة قبل أن تتبدل لهجته دفعة واحدة ليقول فى صرامة :

- هاتوها معاكوا فى البوكس

ولم تكد (جـ - ١٨) تسمع هذه العبارة حتى اختلت وصلاتها بأكملها واختلت الرؤية أمام عينيها كأنما قاربت على فقدان الوعى .... وداخل عقلها الآلى أدركت حقيقة واحدة .. وهى أن الأمور قد ازدادت تشابكًا وأنها تخطو نحو متاهة ستبتلعها عن آخرها ...

وكم كانت محقة !!!

***

ارتفع رنين جرس الباب فى منزل (نور) فى تتابع مثير للتعجب حتى إن (سلوى) ونشوى قد هرعتا من حجرتيها فى ذهول بينما قالت (نشوى) وهى تدير عينيها نحو (سلوى) فى فزع :

- ترى من يضغط الجرس على هذا النحو يا أمى ؟!!

أخرجت (سلوى) مسدسًا ليزريًا من طيات ثيابها وهى تقول بحزم :

- تقدمى نحو الباب يا (نشوى) وافتحيه ببطء وانبطحى أرضًا .. واتركى لى الباقى .

Looloo
www.dvd4arab.com

تقدمت (نشوى) من الباب بخطوات مضطربة ثم فتحت الباب ... ولو قدر لها أن ترى الشخص الواقف بعتبة الباب لشاركت (سلوى) هذا الذهول الذى سيطر عليها ولكنها ارتمت على الأرض مباشرة وهى تحمى رأسها بذراعيها كما لو أنها ستتعرض لهجوم شديد بأشعة الليزر من كل صوب ... لكن كل هذا لم يحدث على غير توقعها وإنما فاجأها هذا الصمت الذى شمل المكان بأسره .. فرفعت رأسها فى هدوء لتتابع ما يحدث قبل أن تستدير نحو أمها التى تجمدت فى مكانها وراحت تحملق فى القادم بذهول عجيب ... ثم استدارت مرة أخرى نحو هذا الوافد لتشارك (سلوى) التساؤل .. فأمام الباب وعلى عتبته مباشرة كان يقف شخص غريب الملامح مزرى الهيئة بصورة كبيرة وقد استطال شعر لحيته على نحو غطى وجهه بأسره وتمزقت ملابسه فى أماكن عدة .. ولم يطل تساؤليهما طويلاً حيث قال الرجل بصوت مرهق :

– حمدًا لله أنى رأيتكم مرة ثانية .. كنت أظن أنى لن أفعل مرة أخرى ..

ولم يكد صوته يطرق مسامعهما حتى صرخت (سلوى) بلهفة حقيقية :

– من..... ؟!!!

فأجابها الشخص على الفور :

– نعم يا (سلوى) ... أنا (محمود)

وكانت حقًا مفاجأة مذهلة ..

مدهشة ..

مخيفة ..

مرعبة ..

مفزعة ..

مبهرة ..

قاسية ..

عنيفة ..

قوية ..

.....

.....

Looloo
www.dvd4arab.com

.....

....

إلخ

ولأقصى حد ....!!!

* * *

- ٤ -

لم يكد (محمود) يفتح عينيه ببطء ووهن حتى طالعته وجوه جميع أفراد الفريق الذين التفوا حوله و راحوا يتطلعون إليه بشغف شديد وحنين جارف حتى إن (رمزى) قد ربت على رأسه فى ود حقيقى وهو يقول بصوت هامس :

- (محمود) ... هل استيقظت يا صديقى ..؟

التفت إليه (محمود) بوهن شديد وهو يقول بأحرف بلغ منها الوهن والإرهاق مبلغيهما :

- (رمزى) !! .. أهو أنت ..؟

انفلتت دمعة ساخنة من عينى (رمزى) حتى إنه مسحها على عجل وهو يتبع بصوت مختنق بالدموع :

- لا أصدق أننا التقينا مرة أخرى يا (محمود) ... من ذا يصدق أنك هنا بعد أن كدنا نيأس جميعًا من لقائك ..!!

ابتسم (محمود) مرة أخرى بوهن أشد وهو يقول :

- نعم يا (رمزى) .. يا لها من ذكرى ... التى تبقى فقت الأمل

Loolpo www.dvd4arab.com

فى لقائكم بعد سقوطى فى ترعة الزمن .. أحم ... أقصد فى نهر الزمن ..

ثم صمت فترة كأنما يسترجع ذكرى مريرة بينما استدرك (رمزى) سريعًا :

- لقد كنت بطلاً يا (محمود) ... لقد كدت تضحى بحياتك لأجلنا...

ثم صمت فترة أخرى ليتبع بعدها فى حماسة :

- لأجل من تحب ..

- أدار (محمود) رأسه للناحية الأخرى ثم قال بصوت خافت لم يبلغ مسامع أحد منهم :

- كانت غلطة ... وأقسم ألا تتكرر ..

ثم ضغط على أنيابه أكثر وهو يتبع بغل حقيقى فيما بينه وبين نفسه :

- لو أننى أعرف من دفعنى من سفينة الفضاء لقتلته ..

قالها واستدار نحوهم مرة أخرى ثم قال :

- أنت تعرف يا (رمزى) أنى لو تعرضت للموقف نفسه

لاتخذت نفس رد القرار تحت أى ظرف ولو للمرة الألف ..

انسابت دمعة ساخنة من عينى (مشيرة) وهى تقول بصدق حقيقى :

- لقد كنت دومًا بطلاً يا (محمود) ..

أراد أن يقول لها :

« كنت خائبًا وأنت الصادقة ... »

ولكنه أتبع مضطرًا :

- أنت تبالغين فقط يا (مشيرة)

لكنها أتبعت بدورها بحماس أكثر :

- لا يا (محمود) ... الجميع هنا يعلم مدى بطولتك ... حتى إننا جميعًا لا ننسى محاولاتك الدائمة لتحذيرنا كلما أوشكنا على مكروه .. أنت بطل يا (محمود) بطل ..

أدار محمود نظره فى الجميع قبل أن يقول فى حيرة :

- ولكن أين (نور) و(أكرم) يا رفاق ألا يود أيهما أن يكون فى استقبالى بعد هذه المدة ..!!

التقت أعين الجميع بحيرة دون أن يتفوه أحدهم بكلمة حتى إن

Looloo
www.elyaarab.com

محمود قد أطلق صرخة هائلة ثم أتبع فى لوعة :

- لاااااااااااااااااااااا .... (نور) و(أكرم) دفعة واحدة ... !!! يا إلهى يا إلهى ... إنا لله وإنا إليه راجعون ..

ثم أتبع بحرقة أشد :

- متى حدث ذلك ..... وكيف ؟!!!

زودت (سلوى) ما بين حاجبيها فى صرامة وهى تنظر نحو (محمود) قائلة :

- ما هذا الفأل السيئ يا (محمود) ..... !!

ازدرد (محمود) لعابه فى حرج شديد ثم أتبع بحرج أشد :

- هل أخطأت .. ألم تلمحوا أنهما .....

قاطعته (نشوى) هذه المرة بغضب قائلة :

- لا يا (محمود) أبى بخير ... كل ما فى الأمر أنها مهام المخابرات العلمية التى لا تنتهى ..

زوى (محمود) حاجبيه فى غضب شديد ثم قال هامسًا :

- الوغد .. وأنا الذى لم أتوان لحظة واحدة عن مكالمته من نهر الزمن ولا يدرى أحدكم كلفنى هذا دم قلبى .. ثم فى النهاية لا أجده

فى استقبالى ..!!

منعه من الاسترسال فى هذه الأفكار صوت (سلوى) التى قالت له بلهفة :

- ولكن أخبرنا يا محمود كيف نجوت من نهر الزمن ؟!

شحذت عبارتها كل حواسهم حتى إن (محمود) نفسه قد التقط نفسًا عميقًا كأنما أعادته عبارتها إلى ذكرى جاهد كثيرًا لنسيانها وهو يقول :

- الأمر لم يكن بهذه السهولة يا (سلوى) .. لقد عانيت الأمرين هناك ولهذا حكاية طويلة ..

استدرك (رمزى) على الفور :

- كلنا آذان مصغية يا (محمود) ..

أما (محمود) نفسه فقد نظر نحو (سلوى) قائلاً :

- الأمر يحتاج إلى « حلة بامية » من يديك يا (سلوى) فقد اشتقت إليها كثيرًا... بعدها سأخبركم بأغرب قصة يمكن لكم سماعها على الإطلاق ..!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

دفعت حارسة السجن الآلية البدينة بـ (جـ - ١٨) نحو عنبر السجينات الآليات فى خشونة ثم أغلقت الباب دونها فى عنف...

أما (جـ - ١٨) نفسها فقد ازدردت لعابها دون الذرى فى صعوبة وتصلبت فى مكانها للحظات وهى تتابع صوت خطوات الحارسة التى ما إن اختفت فى نهاية الممر حتى هبت بقية السجينات الآليات من مكانهن ثم رحن ببطء شديد يلتففن حولها ويرمقنها بنظرهن فى فضول شديد كعادة كل وافدة جديدة إلىّ هذا المكان ، قبل أن يطرق مسامعها فجأة صوت إحداهن والتى أطلقت ضحكة معدنية طويلة تردد رنينها فى المكان للحظات قبل أن تقول فى تشفٍ عجيب :

- أنت وقعت ولا الهوا رماك ...؟

أطلقت بقية السجينات ضحكة معدنية ملتاعة طويلة بينما حدجتهن (جـ - ١٨) بنظرة حذرة قبل أن تقول سجينة آلية أخرى فى تهكم شديد :

- ابعدى عنها يا (سنية - ١٥) الظاهر كدا والله أعلم أن الست هانم من طبقة الآليات الراقية وإحنا بالنسبة لها أوباش .

جاوبها الجميع بضحكة أخرى أشد من سابقتها بينما اقتربت هذه المدعوة (سنية - ١٥) منها وراحت تتفحصها بأسلوب عجيب جمد سريان الكهرباء فى كابلاتها وهى تقول بتهكم مخيف :

- وإيه بقى تهمة الهانم إن شاء الله ..؟

ثم أتبعت بنفس اللهجة :

- سرقة ... ولا قتل ... ولا ..

ثم أتبعت بلهجة خاصة فهمتها جميع السجينات :

- ولا تكونيش من الآليات إياهم ....؟

قالتها وأطلقت ضحكة أخرى ارتجت لها جدران السجن بأثره

أما (جـ - ١٨) التى فاجأها الموقف فقد انزوت بإرهاق شديد فى أحد أركان العنبر فى خضوع عجيب دون أن تتمكن من السيطرة على دموعها فانهالت الشرارات الكهربية لتغرق وجهها الجميل وقد باتت فى قرارة نفسها تعلم أن أيامها فى هذا المكان ستكون محملة بالمتاعب ... ولم تكن تدرى وقتها أبدًا كم كانت محقة ..!!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

« شركة (الجناح المكسور) للطيران تهنئكم بسلامة الوصول... كما نرجو من جميع السادة الركاب على ظهر الطائرة التأكد من ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين استعدادًا للهبوط فى مطار القاهرة ... »

طرقت هذه العبارة مسامع (تفيدة جراهام) التى تنكرت فى صورة سائحة صومالية حسناء بعد أن غمرت جسدها لمدة ساعات فى برميل من القار الأسود .. ومع شعورها بعجلات الطائرة التى راحت تحتك بالأرض راحت تعود بذاكرتها إلى الجزء الأخير من حوارها مع (سونياجراهام) ....

***

- ابنى يا (تفيدة) ابنى ..

قالتها (سونيا جراهام) بأحرف شعرت (تفيدة) أنها تفيض بالأسى والألم حتى إنها زوت حاجبيها وهى لا تكاد تصدق أن محدثتها هى نفسها (سونيا جراهام) التى كانت عباراتها تفيض سخرية وشماتة منذ قليل وعلى الرغم من ذلك فقد سألتها بحذر شديد :

- ماذا تعنين ..؟

مسحت (سونيا) دمعة حاولت جاهدة أن تنسل من طرف إحدى عينيها وهى تقول :

- ابنى فى مصر يا (تفيدة) .

اتسعت عينا (تفيدة جراهام) فى دهشة حقيقية وهى تقول هذه المرة فى ذهول مضاعف :

- ماذا .....؟!!

التقطت (سونيا جراهام) نفسًا عميقًا قبل أن تقول بهدوء وقد عادت بذاكرتها إلى البداية :

- لقد كانت خطتى آنذاك بسيطة للغاية .. ومباشرة أيضًا للغاية .

ثم صمتت فترة كأنما تستجمع أفكارها ثم قالت بنفس الهدوء العجيب :

- كان (أدهم صبرى) زوجى السابق يقلب الدنيا بحثًا عن ابننا الوحيد ... ولأنى أكثر الجميع علمًا به كما تقول كل الملفات التى يمكنك قراءتها فقد علمت أنه فى سبيله حتمًا لإيجاده ... لهذا فقد

Looloo
www.dvd4arab.com

وردت إلى عقلى خطة بديلة لا يمكن أن تخطر له على بال ..

هزت (تفيدة) رأسها فى تساؤل وهى تتابع كل حرف تتفوه به فى تركيز شديد، بينما تابعت (سونيا) كأنما راق لها تذكر هذه المرحلة من خطتها :

– لقد وضعت ابننا (آدم) (*) فى آخر مكان يمكن له أن يفكر فيه من الأساس ..

ثم صمتت برهة لتتبع بعدها بنفس اللهجة المختالة :

– لقد كان (آدم) طوال الوقت فى موطن (أدهم) الأصلى .... كان فى (مصر) ..!

لم تتمالك (تفيدة) نفسها هذه المرة مع شهقة الإعجاب التى انفلتت من فمها، ثم فاحت الإعجاب بعقليتها فى كل حرف من حروفها وهى تقول بلهجة ذاهلة :

– هل تعنين أنك ...؟

أجابتها (سونيا) بلهجة تفوح بالخيلاء والفخر :

– نعم يا (تفيدة) ... لقد كان (آدم) طوال السنوات الماضية

(*) من المؤكد أن الجميع قد لاحظوا درجة القرابة بين اسمى (أدهم) و (آدم) .. أنه حرف الهاء فقط .. ومن شابه أباه فما ظلم ..

على مقربة من أبيه دون أن يتطرق إليه الشك لحظة واحدة فى ذلك ..

قالتها ثم جلست فوق أريكتها الوثيرة أما (تفيدة) فلم يمنعها إعجابها الشديد بعبقرية (سونيا جراهام) من أن تقول لها بحذر أشد :

– مازلت لا أستوعب ما تعنينه بعد ..!

هذه المرة رمقتها (سونيا) باستخفاف شديد قبل أن تتبع فى سخرية لاذعة :

– يبدو أن الصدأ قد سيطر على عقلك مبكرًا ..

حاولت (تفيدة) بكل ما تملك أن تسيطر على أعصابها هذه المرة فقد أعماها الفضول لمعرفة تفاصيل ما تسرده (سونيا) على مسامعها من الالتفات لعباراتها .. أما (سونيا) فقد قالت لها بنفس اللهجة الحاسمة كأنما لم يعد يعنيها سوى ذلك الآن :

– لقد تركت (آدم) فى مصر ليتربى فى أحد الأحياء الشعبية بعيدًا عن عينى (أدهم) والدنيا بأثرها واكتفيت بمتابعة أخباره من بعيد ..

Looloo
www.dvd4arab.com

لم يمنع ذلك (تفيدة) من أن تسترسل فى أسئلتها البلهاء قائلة :

– وماذا عن هؤلاء المصريين الذى قاموا بتربيته .. ألم يعرفوا أبدًا هويته الحقيقية ..؟!

أجابتها (سونيا) بابتسامة واثقة :

– لقد اتبعت لذلك خطة معقدة ... حتى إن هؤلاء المصريين الذين قاموا بتربيته لا يعرفون عن ماضيه أى شىء مطلقًا ... حتى إنهم قد اختاروا له اسمًا جديدًا بعيدًا تمامًا عن اسمه الحقيقى ..

هزت (تفيدة) رأسها فى تساؤل حقيقى بينما أتبعت (سونيا) بنفس الجمود :

– لقد أصبح اسمه (خميس) ..

قالتها ثم أتبعت مرة أخرى بذات اللهجة :

– (خميس العترة)

قالتها وتطلعت بعينيها خارج النافذة حيث راح البرق يسطع من جديد ... !!

* * *

أفاقت (تفيدة) من شرودها على مرأى سيارة الأجرة التى توقفت أمامها ، وما إن تطلعت إلى سائقها العجوز حتى قال لها بلهجة مصرية خالصة :

– إيه يعدى البحر ولا يتبلش ..؟

فأجابته على الفور وقد فهمت أنها الشفرة المتفق عليها فيما بينهم

– العجل فى بطن أمه ..

أشار لها بالركوب فاندفعت نحو السيارة التى انطلقت بها على الفور لتذوب فى وسط القاهرة ..

وكان هذا يعنى أن المغامرة الحقيقية قد بدأت على التو ..

وأن قوى الشر قد تضافرت من جديد ..!!

وبحق (*)

تطلع (نور) نحو (أكرم) بينما يقفان أمام آلة الزمن التى راح فريق عمل كامل يضبط إحداثياتها الزمنية وإحداثيات الزمن الذى ينتمى إليه (أدهم صبرى) والذى هما فى سبيلهما إليه قبل

(*) راجع كل سلاسل روايات مصرية للجيب ، ستجد هذه الكلمة فى كل الأعداد بضمانى الشخصى ..

Looloo
www.dvd4arab.com

أن يزدرد (أكرم) لعابه فى صعوبة وهو يتحسس الرداء الخاص الذى صمم خصيصًا ليناسب طبيعة السفر عبر الزمن بينما وجّه حديثه إلى (نور) قائلاً :

- هل سنقدم حقًا على هذه الرحلة غير مأمونة العواقب يا (نور) ..؟!

حاول (نور) أن يبث الطمأنينة فى أعماقه فابتسم ابتسامة خفيفة قبل أن يتبع بحزم :

- ماذا دهاك يا (أكرم) ؟.. أنت تعلم أن هذه الرحلة لن تستغرق سوى أقل القليل .. فالمهمة محدودة للغاية هذه المرة ولن تستغرق سوى زمن الذهاب والعودة بـ (أدهم صبرى) ...

ثم أتبع بنفس اللهجة :

- كما أنها ليست المرة الأولى التى نذهب فيها إلى الماضى .. أم إنك نسيت مغامراتنا السابقة ..

بادله (أكرم) ابتسامته بابتسامة واهنة لم يخف فيها اضطرابه الشديد قبل أن يقول بدوره :

- لم أنس يا (نور) .. ولن أنسى قط .. وهذا وحده ما يجعلنى

أقلق .. فكما تعلم ويعلم الجميع أن النحس يطاردك أينما ذهبت ويطاردنى معك ... حتى إننى أتساءل أحيانًا عن هذا الكم الرهيب من الكوارث الذى يلاحقنا فى كل مكان ..!!

ثم صمت فترة وهو يتطلع إليه مباشرة قبل أن يستطرد بنفس الأسلوب :

- وأصدقك القول أن الجميع بات يعتبرنا نحن النحس الحقيقى يا (نور) ... وأنه لولا طلعتنا الميمونة لما واجهت الأرض هذا الكم من الكوارث ..!!

ثم ضم شفتيه بقلة حيلة قائلاً :

- ومن المؤكد أنك أنت نفسك تفتقد المبرر الكافى لإقناع الجميع بأن وجودنا وحده كان الحائل الحقيقى لحماية الأرض من كل هذا العدد من الكوارث والتى يفوق أقلها هولاً ما تعرضت له البشرية من نكبات عبر تاريخها الطويل .. ولا أخ ...

هذه المرة أشار إليه (نور) بيده ليصمت فى ضيق قبل أن يقول له بحسم :

- لو سمع الرجال فى المؤسسة العربية الحديثة هذا الكلام

www.dvd4arab.com

فثق أننا سنسرح بعربة بطاطا معًا بجوار الكورنيش ..!!

هذه المرة اصفر وجه (أكرم) وهو يتخيل موقفه حينما يعود إلى زوجته (مشيرة) ليخبرها أنه أصبح عاطلاً .. حتى إنه ازدرد لعابه بصعوبة حقيقية وهو يحاول الابتسام فى وجهه بصعوبة أشد :

- هـل صدقـت كلامـى يـا (نـور) .. لقد كنت أمـزح فحسب يا رجل .. لقد أصبحت ضيق الصدر هذه الأيام .. !

ثم اندفع يسبقه نحو آلة الزمن التى تقبع فى مكانها وهو يلوح إليه بيده قائلاً :

- هيا بنا إذن حتى لا نتأخر عن موعد الغذاء مع بقية الرفاق .

قالها واندس داخل الآلة الزمنية واندفع بعده (نور) بدوره.. وحينما أشارت مؤشرات الآلة إلى اقترابها من نقطة الصفر اختفت إحداثيات المكان والزمان أمامهما بغتة.. حتى إن كلاً منهما شعر بتوتر عجيب يسيطر على مشاعره.. وفى أعماق (أكرم) كان على يقين تام من أنها ستكون أغرب مغامرة قاما بها معًا منذ عملهما بالمخابرات العلمية ..

والغريب أن الإجابة على مخاوفه هذه المرة تحديدًا لم يكن لأحد أن يجيب عليها..

لا أحد سوى هذا النهر الذى غاصا فيه معًا ...

. نهر الزمن ..

* * *

التف جميع أفراد الفريق حول (محمود) وأعينهم تتابعه فى شغف كأنما تستحثه النظرات للبدء فى سرد تفاصيل حكايته فى نهر الزمن كاملة أما (محمود) فقد أغمض عينيه كأنما يزعجه تذكر ما حدث له فى نهر الزمن وتقلصت عضلات وجهه بينما تابعته أعين كل أفراد الفريق الذين تبادلوا نظرات متوجسة حينما طالت هذه اللحظة أكثر من المتوقع حتى إن يد (رمزى) قد امتدت نحوه فى تلقائية ليهزه فى عنف قبل أن يتبع :

- (محمود) ... ماذا حدث يا صديقى ..؟

ولكن (محمود) لم يستجب له كما هو المتوقع بل تصلب جسده بصورة أشد غرابة حتى إن (سلوى) قد اقتربت منه وهى تردد بفزع :

Looloo
www.dvd4arab.com

- ماذا حدث له يا (رمزى)..؟

ولكن (رمزى) نفسه لم يجد ما يقال وهو يهز جسده فى عنف دون طائل بينما صرخت فيه (سلوى) بفزع هذه المرة :

- حاول أن تجد وسيلة لإيقاظه يا (رمزى) ..

أما(مشيرة) فقد ضربت يدًا بيد وهى تنظر نحو (رمزى) قائلة بدهشة حقيقية ممزوجة بالسخط :

- هل انتظر كل هذا الوقت ليموت هنا ..!!

لكن (سلوى) حدجتها بنظرة ساخطة أتبعتها بصرخة عصبية وهى تقول :

- بدلاً من هذه التعليقات السخيفة التى لا طائل منها احضرى ما يمكننا إنعاشه به ..

هزت كتفيها فى حيرة بينما اندفعت (نشوى) إلى الداخل لتبحث عما يمكن إفاقة (محمود) به فصرخت فيها (سلوى) للمرة الثانية :

- لا تتخشبى هكذا .. هيا ابحثى معها عما يصلح لإنعاشه ..

أما هى فقد اندفعت بدورها خلف (نشوى) .. وما هى إلا

دقائق حتى كانت قد عادت وهى تمد يدها نحو (رمزى) قائلة :

- لم أجد سوى هذه ..

قالتها فتناول هو ما فى يدها على عجل دون أن يعى ماهيته .. وما إن طالع هذا الشىء حتى التفت إليها ذاهلاً وهو يجيب كالمصعوق :

- ما هذا ... بصلة ..؟!!!

أما هى فقد تراجعت للخلف فى توجس، قبل أن تقول فى لهجة لا تخلو من خوف كمن ارتكب جرمًا :

- لم أجد غيرها و..

بترت عبارتها وهى تتابع ما أقدمت عليه (نشوى) فى هذه اللحظة .. حيث هوت دون مقدمات بجردل مليء بالماء على رأس (محمود) لتغرقه بأسره مع السرير الذى ينام عليه حتى إنه انتفض فى مكانه وهو يقول بذهول :

- ماذا حدث .. ماذا حدث ..؟!

لم يلتفت إليه أى شخص منهم هذه المرة على الرغم منه، بينما راحت كل الأعين تتطلع نحو (نشوى) بإعجاب شديد

Looloo
www.dvd4arab.com

لإنقاذها الموقف على هذا النحو، وقد بدت إليهم فى هذه اللحظة أقرب ما يكون إلى أبيها ..

إلى .. (نور) ..

***

أطلقت (هـ - ٥٠) تنهيدة حارة وهى تحمل بين يديها طعام الإفطار وهى تقف أمام باب الحجرة الخاصة بـ (جـ - ١٨) المغلق ثم بدت كما لو أنها تتردد فى طرق الباب لوهلة، ثم لم تلبث أن حسمت ترددها وهى تتابع الطرق على باب الحجرة وحينما طال انتظارها دون أن يأتيها الرد عاودت الكرة مرة أخرى قائلة :

- افتحى الباب يا (جـ - ١٨) يا بنتى .. أنا عملت لك عصير زنبق من اللى بتحبيه .. وجبت لك شرايح فولاذ مقددة .. ولا يا سلام على مربة النحاس اللى أنا عملاهالك بإديا .. هتاكلى صوابعك وراها .. ياالله يا بنتى افتحى ربنا يهديكى ..

قالتها ثم انتظرت لحظات أن يأتيها رد .. ولكن حينما لم يحدث ذلك أعادت الكرة فى إصرار دون طائل .. ثم لم تلبث طرقاتها أن تحولت إلى هدير فوق الباب ، والذى لم يلبث أن تحول مع

الصمت المطبق وعدم الرد من داخل الحجرة إلى مجموعة من طلقات الأشعة التى انهالت من عينيها والتى لم يصمد أمامها الباب طويلاً فانخلع من مكانه فى الحال بينما اندفعت هى داخل الحجرة وألقت نظرها سريعًا فى جميع جنباتها.. ولما لم تجد أحدًا بداخلها تحول كل قلقها ولوعتها إلى صرخة ملتاعة أطلقتها حينما اكتشفت السرير الخالى أمامها ... ثم لم تلبث أن تحولت هذه الصرخات إلى صرخات استغاثة بزوجها :

- الحقنى يا (ى - ٦٠) .. الحقنى يا راجل .. بنتك مش موجوددددة ..!!

ولم يكد (ى - ٦٠) يسمع هذه الصرخات حتى اندفع نحو الحجرة هاتفًا :

- ماذا حدث .. ماذا حدث ..!!

التقطت زوجته أنفاسها المنقطعة بصعوبة قبل أن تتبع :

- بنتك يا (ى - ٦٠) ... بنتك مش فى الأوضة .. ولا فى البيت كله .. البت طفشت يا راجل ..

قالتها وانهارت فوق أقرب مقعد إليها بينما دار زوجها عينيه

www.dvd4arab.com

تلقائيًا بدوره فى جنبات الحجرة الخالية .. وحينما لم يجد أثرًا ما لابنته اندفع خارجًا وهو يستنجد برجاله الآليين صارخًا :

- أنت يا (برعى - ٣٤) .. يا (هريدى ـ ٢٧) .. يا (أبو سريع ـ ٤١) أنتو يا كلااب ...

قالها بينما اندفع رجاله الآليون نحوه فى عجل أما هو فقد اتجه عقله تلقائيًا إلى اسم واحد ..

اسم (س ـ ١٨) ..!!

وكان هذا يعنى أن الأمور قد اتخذت منحنًى آخر ... منحنًى شريرًا ..

وبحق ..!!

* * *

لا أحد يعرف ماهية الزمن الحقيقية ..!

هذه الحقيقة شعر بها (نور) منذ اللحظة الأولى لإبحاره مع (أكرم) فى نهر الزمن اللانهائى ويبدو أن (أكرم) نفسه لم يكن بأقل منه انبهارًا .. لقد راحا معًا يتابعان المركبة الزمنية التى تقلهما معًا إلى الماضى والتى راحت تنساب فى نعومة عجيبة كأنما تنساب

على مسار من مخمل ناعم والغريب أن الأمر لم يستمر هذه المرة طويلاً .. فما هى إلا لحظات ضئيلة حتى شعرا بالمركبة الزمنية تتوقف .. وقتها استدار (أكرم) نحو (نور) قائلاً بتعجب :

- ماذا حدث يا (نور) ..؟!

أدار (نور) الأمر فى رأسه قليلاً قبل أن يقول له بحزم شديد:

- لا أجد تفسيرًا منطقيًا سوى شىء واحد ..

قالها ثم صمت برهة ليتبع بعدها بنفس اللهجة الحازمة :

- إننا قد بلغنا وجهتنا يا صديقى ..

وقتها استدارا معًا نحو مؤشرات المركبة الزمنية والتى كانت تعلن بلوغ هدفها المحدد مسبقًا بالفعل حتى إن (أكرم) وجد صعوبة فى ازدراد لعابه وهو يستدير بوجهه نحو (نور) قائلاً بانبهار حقيقى :

- هل يعنى ذلك أننا ...

لم يترك له (نور) الفرصة لاستكمال عبارته وهو يستطرد سريعًا :

Looloo
www.dvd4arab.com

– نعم يا (أكرم) هذا يعنى أننا فى الماضى ..

لكن (أكرم) أتبع بانبهار هامس بلغ مسامعه بصعوبة :

– أيعنى هذا أننا سنلتقى بعد قليل بـ ...

ثم قطع عبارته كأنما لا يقوى على استكمالها، لكنه تابع بصعوبة :

– بالأسطورة ..؟!!

ثم استدار نحو (نور) قائلاً بذهول حقيقى :

– أحقًا يا (نور) سنلتقى بـ (أدهم صبرى) شخصيًا ..!!

حدجه (نور) بنظرة غريبة اشتم فيها رائحة غريبة وهو يجيب فى توتر :

– وماذا فى ذلك ..؟ لماذا تزيد من حجم الأمور الحقيقى دائمًا ..!!

لم يتمالك (أكرم) نفسه هذه المرة من الذهول وهو يقول بحيرة حقيقية وقد اشتم لهجة الغيرة التى فاحت بها عبارة (نور) :

– أتقول أنت تحديدًا وماذا فى ذلك ... أنسيت من هو (أدهم صبرى) حقًا أم إنك تدعى ذلك فحسب ..؟

ضغط (نور) أسنانه وهو يرمقه بنظرة أخرى نارية وهو يتبع بحدة :

– لا لم أنس .. لم أنس .. ولكن يبدو أنك أنت من نسى أن السلسلة التى نعمل بها باتت تحقق مبيعات أكثر من تلك التى تحققها سلسلته ..

ثم استطرد باللهجة نفسها :

– راجع كل سجلات العمل وستعرف أن هذه حقيقة واضحة .. ولكن يبدو أن (أدهم صبرى) هذا قد سلبك عقلك وموضوعيتك كما فعل مع الجميع فنسيتم جميعًا المجرى الحقيقى للأمور ورحتم جميعًا تتغزلون فيه بلا مبرر واضح ..!

انتابت (أكرم) موجة هائلة من الذهول أعجزته عن الكلام حتى إن (نور) قد وجد فى ذلك فرصة أخرى للحديث فأتبع بنفس الحدة والتى لا تخلو من توتر :

– أخبرنى أنت لو أنك تملك ما يقال فيما يتميز عنا (أدهم صبرى) هذا ..!

ويبدو أن (أكرم) كان قد آثر الصمت بعد أن (نور) يتبع :

Looloo www.looloo.com

– أتراه يمتلك فى سلسلته هذه ما نملكه من تقنيات حديثة .. أم تراه يملك مسدسات ليزرية أو مقاتلات ذرية ..؟

ويبدو أن صمت (أكرم) للمرة الثانية أيضًا قد وهبه الثقة الكافية لاستئناف الحديث :

– قل لى أنت لو أنك تملك الرد هل أنقذ الأرض ولو لمرة واحدة من مثل ما أنقذناها منه ..؟

لم يملك (أكرم) هذه المرة إلا أن قال بهدوء كأنما أفقدته عصبية (نور) بعضًا من شجاعته:

– ولكنك تعلم أنهم هناك فى سلسلته يحظون بالنصيب الأكبر من الشهرة .. أم إنك نسيت (منى) و (قدرى) و (سونيا جراهام) و (موشى) و(سيرجى) وغيرهم ...؟!!

أطلق نور هذه المرة ضحكة تهكمية لا تخلو من انفعال وهو يقول بتحدٍ :

– ولكنهم لا يملكون الورقة الرابحة الأكثر شهرة ، والتى تحبس أنفاس الجميع دومًا ..

قالها قبل أن يتبع فى ثقة شديدة :

– لا يملكون (س ـ ١٨) ..

ثم مال نحوه أكثر كأنما سيلقى مسامعه ما يدخره لحسم الأمر برمته نهائيًا وهو يتبع بلهجة لا تخلو من تحدٍ :

– كما أنك قد نسيت كالجميع أيضًا نقطة التفوق الأكبر ..

ثم اتسعت عيناه بصورة غريبة وهو يتبع بقسوة أشد غرابة :

– أننى الأذكى ... أم إنك ترى غير ذلك ..؟!!

قالها وأشاح بوجهه بعيدًا عنه ..

وحينما استعدا معًا لبدء المهمة التى جاءا إلى هذا الزمن من أجلها كان قلب (أكرم) يرتجف كلما تذكر كلمات (نور) السابقة ...

***

انكمشت (جـ – ١٨) فى سريرها الرث فى عنبر السجينات الآليات وبدت وهى تضم ركبتيها إلى صدرها وتستند برأسها إليهما كصورة مجسمة للبؤس الممزوج بالدهشة وعدم التصديق وهى لا تكاد تتخيل كل ما حدث خرجت من منزلها إلى أن أمسكت بها دورية الشرطة وجاءت بها إلى هذا المكان حتى إنها لم تلحظ الأعين التى راحت تتابعها فى تحفز ودونية لما ما

Looloo

يبررهما ، ودون أن يدرى أصحاب هذه الأعين أنها فى هذه اللحظة على الأخص كانت كل هذه الأحداث العصيبة قد دفعت بعقلها هناك ..

فى بحر من الذكريات ..

ذكريات لقائها الأول بـ (س - ١٨) ..

* * *

كانت بداياتها منذ مدة ليست بالقصيرة .. تلك الفترة التى ظهرت فيها موهبتها فى الرقص الكونى .. حيث إنها بدأت فى لفت انتباه الجميع بقوة فى تلك الفترة .. وكان هذا وحده كفيلاً بأن يسطع نجمها بسرعة تفوق سرعة الضوء (×) .. حتى إنها اعتلت القمة المطلقة فى مدة قياسية مطيحة بكل الراقصات الكونيات التقليديات فى تلك الفترة من طراز (٧٧ - ٢٠) و (١٧- DENA) ... ولا تنسى أبدًا كيف تفتحت أمامها كل سبل المجد والشهرة فى ذلك الوقت ، خاصة بعد أن أشاد بها النقاد واعتبرها البعض منهم الامتداد الأكثر تميزًا لـ (ت - ١٢- كاريوكا) و (س ذ ١٥- جمال) و(ن ذ ١٣- عاكف).. حتى إن تلك الآراء كانت دافعًا قويًا

لدخولها عالم السينما من أوسع أبوابها لتقدم مجموعة من الأفلام القوية التى ستظل كما قيل عنها علامات مهمة وبارزة فى تاريخ السينما الآلية بأسرها للأبد ، بل واعتبرها الكثير من النقاد بعدها نجمة السينما الآلية الأكثر سطوعًا خاصة بعد تقديمها فيلم (رقصة فى المريخ) الذى حصلت من خلاله على جائزة مهرجان الثقب الأسود الأولى كأفضل وجه معدنى جديد .. ثم لم تلبث أن حظيت بجماهيرية كاسحة بعد اشتراكها مع الممثل الشهير (مازنجر السقا) فى فيلم (آليون بلا مناخير) .. وقتها احتفت بها الصحافة وتصدرت صورها أغلفة جميع المجلات الكونية .. وتحولت أنظار الجميع لها باعتبارها أسطورة السينما الجديدة .. ثم عادت بعد ذلك لتؤكد نجوميتها الساحقة بعد اختراقها مجال السينما الكوميدية لتشارك نجم الكوميديا الشهير (جريندیذر هنیدی) ثلاثة من أهم أفلامه (عطارد رايح جاى) و(أرغورانى فى الجامعة الكونية) و (واكل صحبه) ولاشك فى أن ذاكرة السينما لن تنسى لها دورها الرائع كآكلة لمعادن الآليين فى فيلمها الأخير « بلا أسنان » ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وقتها جذبها بريق الشهرة وخلبت لبها الأضواء .. ثم بدأت الأمور مع الوقت تعاود طبيعتها .. فبدأت تمل كل هذا وتسأم كل النظرات التى تتابعها من مبدأ الشهرة البحتة دون أن يلتفت لها أحد كآلية عادية لها مشاعر إليكترونية طبيعية ونبض مغناطيسى ككل الآليات وراحت تنأى بنفسها تدريجيًا عن العبارات المتملقة والنظرات المنبهرة وتمنت لو قدر لها أن تلتقى بشخص يهتم بكيانها كآلية طبيعية دون أية اعتبارات أخرى .. حتى التقت بـ (س ـ ١٨) مصادفة .. إنها لم ولن تنسى ذلك اليوم أبدًا .. وقتها كانت .....

انبتر حبل أفكارها فجأة حينما باغتتها (سنية ذ ١٥) صارخة :

– إنتى يا ست الحسن والجمال ... قومى أنا عايزة أنام على السرير ده ...

حاولت أن تزوى حاجبيها كما تفعل أية آلية تحترم نفسها فى مثل هذا الموقف .. لكنها وجدت صعوبة شديدة فى ذلك خاصة بعد أن اكتشفت للتو أن عينيها بلا حواجب فدفعت عن بالها هذا الخاطر سريعًا واكتفت بأن حدجت (سنية ذ ١٥) بنظرة متعجبة

وفكرت أن تلقنها درسًا لا تنساه .. ولكنها لم تلبث أن دفعت هذا الخاطر أيضًا عن رأسها كسابقه .. ربما ليس خوفًا من ملامحها ذات الندبة المعدنية الغائرة والتى تحتل أحد جوانب وجهها البارد فى وضوح ، وإنما لأنها آثرت أن تتحاشى مثل هذه المواقف تحسبًا لما قد يحدث فيما بعد كتطور لهذا العنف غير المحسوب خاصة أن كل زرة بما فيها من إلكترونات وبروتونات فى جسدها المعدنى تنن ألمًا.. لكل هذا دفعت بنفسها من فوق السرير لتحتل آخر فى خضوع شديد .. لكن يبدو أن هذه الـ (سنية ذ – ١٥) قررت ألا تترك لها الأمور لتسير كما تتمنى ، بل تبعتها إلى السرير الآخر بمنتهى العجرفة ودفعت بها بنفس العنف قائلة:

– دعى هذا السرير أيضًا ..

لم تحاول (جـ – ١٨) أن تزوى حاجبيها كالمرة السابقة أيضًا رغم حاجتها الماسة لذلك بل نظرت إليها فى نفاد صبر قبل أن تتبع :

– وأين تودين لى أن أجلس ..؟!

أشارت (سنية ذ ١٥) بيدها نحو أحد الأركان قائلة:

Looloo
www.al-maktabeh.com

– ستنامين هذه الليلة هناك ..

قالتها وهى تستلقى فوق السرير بأسلوب أكثر استفزازًا .. بينما جرت (جـ – ١٨) قدميها المعدنيتن فى صعوبة نحو الركن الذى أشارت نحوه (سنية ذ ١٥) وحاولت أن تفرش ملاءة فوق الأرض لترتكن فوقها ولكن عبارة (سنية ذ ١٥) القاسية طرقت أذنيها وهى تصرخ فيها :

– لا ... ستنامين فوق الأرض مباشرة ..

نظرت (جـ – ١٨) نحوها برهة ثم حملت الملاءة مرة أخرى فى قلة حيلة وألقت بها بعيدا دون أن تلقى بالاً لهدير الضحكات التى أطلقتها بقية السجينات والتى راحت تهدر فى جو العنبر وتطرق أذنيها فى شماتة ساخرة ..!

كل ما فعلته أن تنهدت فى قلة حيلة أكثر ثم افترشت الأرض .. ونامت ..

* * *

– هل أنت على يقين من أننا لم نخطئ العنوان ..؟!!

قالها (أكرم) لـ (نور) وهما يتابعان معًا بواب البناية الذى

يجلس أمام مدخلها بينما يرمقهما معًا بنظرة متحفزة حتى إن (نور) قد ازدرد لعابه وتنفس فى عمق قبل أن ينظر نحو (أكرم) قائلاً فى حذر :

– علينا التأكد من ذلك أولاً .. كما لا يجب أن نلفت نظر هذا البواب لغرضنا الحقيقى ..

قالها ثم نظر نحو (أكرم) كأنما يستحثه على التفكير معه قائلاً :

– فكر معى فى حل لمثل هذا المأزق ..

ازدرد (أكرم) لعابه بدوره ثم نظر نحو البواب .. ثم لم تمر دقيقة حتى كان قد بدا كما لو أنه قد حسم أمره وهو يقول :

– دع هذا الأمر لى هذه المرة يا (نور) ..

قالها ثم تركه وراح يقترب من البواب الذى تحسس (الشمروخ) (*) الذى يحمله بجانبه فى وضع متأهب ثم لا يلبث أن يتحسسه بيده يربت عليه كل فترة مما جعله يتساءل فيما بينه وبين نفسه عن

(*) الشمروخ هو النبوت .. والنبوت هو الهراوة .. والهراوة هى الشومة .. والشومة هى العصاة الضخمة .. والعصاة الضخمة هى الـ .....

Looloo
www.dvd4arab.com

مصير (أكرم) لو تلقى ضربة منه فوق رأسه ..!!

أما (أكرم) فلم يكد يتوقف أمامه حتى أتبع بينما يمد يده نحوه بلفافة تبغ مما جعل (نور) يفغر فاه كأنما يتساءل فى ذهول من أين حصل عليها (*)، بينما ابتسم (أكرم) فى وجه البواب قائلاً :

- كيف حالك يا (بلدينا) ..؟

التقط الرجل اللفافة من يده وقد انفرجت شفتاه عن ابتسامة صفراء وهو يقول :

- خير يا بيه ..؟

تنحنح (أكرم) سريعًا وقد انفرجت أساريره لشعوره بأنه قد كسب ثقة الرجل مما جعله يتبع :

- إننى أبحث عن شخص يدعى (فريد شوقى) ألا يسكن فى الطابق الخامس فى هذه البناية ؟

- زوى البواب حاجبيه كعادة كل أبطال السلسلة بدوره وهو يقول بحيرة :

- (فريد شوقى) مين يا بيه ؟!.. عيكونش

(*) تدر وجود السجائر بكل أنواعها فى سلسلة ملف المستقبل رغم وجودها بوفرة فى سلسلة رجل المستحيل ، كما لو أنها ستنقرض فى المستقبل ، وهو غير متوقع إطلاقًا ..

قاصدك المشخصاتى ..!!

- زوى (أكرم) حاجبيه بدوره كأنما أزعجه أن يفعل البواب ذلك وحده ، وهو يتساءل بداخله إن كان هناك ممثل حقًا بهذا الاسم وعلى الرغم من ذلك فقد أتبع سريعًا :

- هو بالفعل ..

هرش البواب شعره بكلتا يديه قبل أن يقول فى حيرة حقيقية :

- بس اللى باعرفه إنه تعيش أنت يابيييه ..!!

تجمدت معالم (أكرم) للحظات وهو ينعى سوء الحظ الذى جعله يختار هذا الاسم دون سواه ، قبل أن يميل نحوه بعد أن أخرج قداحة من جيبه ليشعل له السيجارة قائلاً على الفور :

- من يسكن إذن فى هذا الطابق ؟

أجابه البواب بعد أن التقط نفسًا عميقًا من السيجارة ونفسه باستمتاع كأنما راقه بشدة ، مما جعله ينظر نحو العلبة فى يد (أكرم) نظرة خاصة قائلاً بلهجة فهمها (أكرم) على الفور :

- هى السجاير دى مستوردة يا بيييه ؟

كتم (أكرم) زفرة حادة، ثم ابتسم على مضض وهو يمد يده

Looloa www.liilarab.com

بالعلبة كاملة نحوه قبل أن يتبع :

- لم تقل لى بعد .. من يسكن بهذا الطابق ..

سحب البواب نفسًا آخر أعمق قبل أن يجيب :

- اللى ساكن فى الدور دا يا بيه الأستاذ (أدهم صبرى) هو و..

ثم بتر عبارته دفعة واحدة حينما اندفع ابنه من الحجرة الداخلية صارخًا :

- بقى لى ساعتين بأنادى عليك عشان تلعب « بلاى استيشن » معايا...

ويبدو أن الرجل كان ينتظر هذه العبارة ليطير عقله فقد اندفع نحو الغرفة المخصصة لسكنه مع أسرته قبل أن يغلق باب البناية خلفه متجاهلاً (أكرم) الذى احمر وجهه حتى أوشك على الانفجار من الحرج وفكر فى إخراج مسدسه التقليدى من بين ثيابه لولا يد (نور) التى امتدت نحو يده من الخلف كأنما فهم نيته ، ليمنعه من فعل ذلك فى اللحظة الأخيرة .. ثم أشار له ليتبعه ، وما هى إلا مسافة قصيرة حتى التفت نحوه قائلاً :

هيا فكر معى فى وسيلة مأمونة لدخول البناية دون أن يشعر بنا هذا البواب .

أدار (أكرم) عينيه فى المكان وهو يشير نحو الجهة الأخرى للبناية قائلاً :

- يبدو أننا سنضطر إلى تسلق المواسير الخلفية يا (نور) .. فهذه كما أرى هى الوسيلة الوحيدة شبه الآمنة لصعود البناية دون أن يشعر بنا هذا البواب ..

أما (نور) فقد أومأ له برأسه قائلاً :

- يبدو أنه لا سبيل آخر أمامنا سوى ذلك ..

قالها وانطلق فى خطوات متسعة فوق رصيف الشارع الخالى وما هى إلا لحظات حتى كانا يقفان بجوار المواسير المرتفعة والتى تمتد لأعلى بارتفاع البناية بأكملها حتى إن (أكرم) ما إن رآها حتى ازدرد لعابه بصعوبة وهو يقول لـ (نور) بصعوبة :

- لقد تراجعت فى فكرتى يا (نور) .. من المؤكد أنه هناك وسيلة أخرى لبلوغ (أدهم صبرى) أفضل من طريقة المواسير هذه ..؟!!

Looloo
www.dvd4arab.com

أشار له (نور) برأسه دلالة على النفى قائلاً بحزم :

- للأسف يا (أكرم) لقد أصبحت هذه هى الطريقة الوحيدة أمامنا الآن ..

قالها وهو يدفعه أمامه نحو المواسير مما جعله يتبع كأنما تذكر شيئًا :

- بإمكاننا أن نتصل به هاتفيًا وندعوه للقائنا و...

ولكن (نور) قاطعه مرة أخرى بحسم أشد :

- هل نسيت أننا لا نملك هاتفه ..؟

قالها ثم دفعه أمامه باتجاه المواسير مرة أخرى ليتقدمه بالصعود وما هى إلا ثوانٍ معدودة حتى كانا قد قطعا شوطًا كبيرًا من التسلق وهما يديران عينيهما هنا وهناك خشية أن يراهما أحد ..

إلا أن تلك الصرخة النسائية الحادة شقت ظلام الليل فى المنطقة دفعة واحدة :

- حرامىىىىىىىىىىىىىىىىىىىى ..

وقتها هوى قلب (أكرم) بين قدميه ولا يدرى لماذا على وجه التحديد تذكر (الشمروخ) المخيف الذى يحمله البواب ..

وكان موقفًا آخر شديد التعقيد ..

وبحق ..!!!

***

انتفضت (جـ - ١٨) من نومها مذعورة حينما ركلتها (سنية - ١٥) ركلة عنيفة بقدمها حتى إنها فتحت عينيها وهى تتطلع نحو (سنية - ١٥) بصعوبة والأخيرة تصرخ فيها بلهجة آمرة :

- هيا انهضى أيتها اللعينة .. كيف تنامين بعد أن استيقظت أنا

قالتها وركلتها بقدمها ركلة أخرى أشد عنفًا ..

حاولت (جـ - ١٨) أن تتحاشى الركلة فأمسكت بقدم (سنية - ١٥) وأطاحت بها بعيدًا حتى إنها اندفعت دفعة هائلة لتسقط فى نهاية العنبر مما جن جنون (سنية - ١٥) التى نهضت من سقطتها صارخة :

- ماذا فعلت أيتها اللعينة ..؟

قالتها ثم قفزت قفزة أخرى أفقية معقدة وأطلقت شعاعًا ليزريًا حادًا تجنبته (جـ - ١٨) فى بساطة متناهية ثم تلقت (سنية - ١٥) بقبضة عنيفة هزت كيانها بأسره حتى إنها اندفعت لتلتطم بالجدار

Locloo www.dvd4arab.com

المقابل بقوة شديدة أفقدتها الوعى على الفور أما بقية رفاقها فقد اندفعن نحو (جـ - ١٨) وفى عينيهن التمع الشر .. أما (جـ - ١٨) فكانت قد اتخذت وضعًا قتاليًا متأهبًا ثم قفزت بدورها قفزة هائلة أصبحت بعدها وسطهم.. وما هى إلا ثوان معدودة حتى كانت قبضتها تغوص فى بطن الأولى بينما تطيح الأخرى بأسنان الثانية قبل أن تهوى إحدى قدميها على وجه الثالثة ..... وهكذا لم يستمر القتال إلا ثوان معدودة أصبحت بعدها كل السجينات فى كومة واحدة .. اعتلتها (جـ - ١٨) وبدت وقتها أمام أعين من احتفظن بوعيهن منهن كعملاقة حديدية وهى تصرخ صرخة هائلة ارتجت لها جدران العنبر والسجن بأسره :

- من النهارده ورايح أنا الزعيمة يا غجر ..

قالتها ثم أتبعتها بصرخة أخرى هادرة :

- جعلونى مجرمة .. جعلونى مجرمة .. جعلونى مجرمممممممممممة ..

***

توقف الدكتور (ناظم) (*) رئيس فريق أبحاث التجارب الزمنية أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية محاولاً الحفاظ على

(*) الله يرحمه .....

وقفته العسكرية قدر الإمكان .. والواقع أن هيئته المزرية وعينيه الزائغتين قد لفتا انتباه الأخير فى شدة على الرغم من ذلك، رغم ذلك بدا القائد الأعلى شديد الهدوء وهو يوجه حديثه نحوه قائلاً :

- ماذا لديك يا دكتور (ناظم) ..؟!

ازدرد الرجل لعابه فى صعوبة ثم استدرك فى توتر شديد :

- الأمر يتعلق هذه المرة برحلة المقدم (نور) ورفيقه (أكرم) يا سيدى..

زوى القائد الأعلى عينيه فى دهشة صامتة بينما أتبع الدكتور (فريد) بمزيد من التوتر :

- عفوًا يا سيدى ... ولكن ... ولكن ..

هنالك لم يتمالك القائد الأعلى أعصابه فصرخ فيه :

- ولكن ماذا ؟؟ هات ما لديك مباشرة ..

ازدرد الدكتور (ناظم) لعابه مرة أخرى قبل أن يقول بعد أن حسم تردده :

- الحسابات الأخيرة المصاحبة لانطلاق المركبة الزمنية التى يستقلانها قد أثبتت كارثة يا سيدى ..

Looloo
www.dvd4arab.com

اندفع القائد الأعلى إلى الأمام وقد اتسعت عيناه فى ذهول دون أن يقوى على التفوه ولو بكلمة واحدة هذه المرة .. بينما أتبع الدكتور (ناظم) بنفس اللهجة :

– نعم يا سيدى .. المركبة الزمنية لن تصل بهما إلى وجهتهما التى قصدناها جميعًا ..

هتف به القائد الأعلى دون وعى :

– ماذا تعنى بهذا الكلام على وجه التحديد يا دكتور (ناظم) ؟ وأين إذن يمكن أن يكونا قد ذهبا ..!!

هز الرجل رأسه بطريقة استوعبها القائد الأعلى مباشرة وهو يقول :

– حتى هذه اللحظة لا أحد يعرف يا سيدى .. ولكننا لا ندخر جهدًا لمعرفة هذا الأمر وأعدك أنه لن تمر سويعات قليلة حتى نكون قد توصلنا إلى الجهة التى وصلا إليها ..

قالها دون أن يدرى أن القائد الأعلى لم يسمع بقية عبارته بينما راح سؤال ملح يطرق رأسه كألف جرس :

« إذا لم يكن (نور) و (أكرم) الآن فى زمن (أدهم صبرى) فأين هما..!! »

وكان محقًا جدًا ..

أين هما ..؟

أين ... !!!!

***

Looloo
www.dvd4arab.com

- ٦ -

تكومت جميع الآليات فى ركن منزوٍ فى عنبر السجينات الواسع وبأعين مليئة بالفزع رحن يطالعن (جـ - ١٨) التى انتصبت قامتها فى تحفز عجيب فى الركن المقابل بينما احتشد فى العنبر عدد هائل من حرس السجن الآليين وتسابق عدد هائل من رجال الإسعاف فى نقل (سنية - ١٥) ورفيقاتها المصابات على محفات خاصة إلى حوامات الإسعاف النووية بعد تلك الإصابات الخطيرة التى حظين بها إثر معركتهن مع (جـ - ١٨) والتى أحالت بعضهن إلى كومة من الخردة غير محددة المعالم تقتضى أن تبقى أقلها ضررًا فى ورشة الخراطة مدة غير معلومة من الزمن.. حتى إن (سنية - ١٥) نفسها قد فقدت عينيها الفوتونيتين وطاقم أسنانها الفولاذية وعددًا غير معلوم من وصلاتها المحورية .. ولا ريب أنها فقدت قدرتها على الإنجاب بعدما حدث لها من تلف جسيم فى وصلاتها الداخلية ..

كل هذا كان يدور حولها بينما اكتست ملامح (جـ - ١٨) ببرود

عجيب وقد راحت تلقى بين الحين والآخر نظرة ثلجية أشد برودة نحو بقية السجينات الناجيات من تلك المجزرة.. والعجيب أنهن قد رحن يتابعنها بدورهن فى فزع.. والأعجب أن طريقتها رغم تقليديتها قد نجحت فى بث الرعب فى قلوبهن فقررن جميعًا عدم البوح بما لديهن وأن تظل أحداث المجزرة التى رأينها سرًا لا يغادر الكابلات البروتونية وشرائح الذاكرة فى أعماقهن إلى الأبد.. كل هذا قرأته (جـ - ١٨) فى أعينهن المذعورة وهن يرصدن حركاتها فى توتر كأنما يبلغنها بإشارة ما قد اعتزمن عليه .. وعلى الرغم من غرابة كل ما يحدث ، إلا أن الشعور بالعجب قد سيطر على جزء خفى من مشاعرها لسبب آخر لم تدر له سببًا ..

أن كل ما يحدث كان يسعدها وبشدة !!..

كأنما راق لها هذا الشعور المطلق بالزعامة الذى انتابها فى تلك اللحظة بجنون فارتسمت على وجهها لا إراديًا ابتسامة ظافرة بدت غريبة حقًا مع ما يدور حولها من أحداث والواقع أنها لم تكن تدرى أنها فى هذه اللحظة ربما كانت تخطو بقدميها أولى خطواتها نحو تلك الهوة التى ستبتلعها عن آخرها

Looloo
www.dvd4arab.com

هوة ربما لا قبل لها بها على الإطلاق ..

وما كان يمكن أن يجيب عما يمكن سوى شيء واحد ..

المستقبل ..!

***

حاول القائد الأعلى للمخابرات العلمية أن يتحكم فى انفعالاته قدر الإمكان حتى لا يظهر ذلك التوتر الذى سرى فى جميع بدنه على صوته حينما أتاه صوت (سلوى) عبر الهاتف تستفسر عن غياب زوجها (نور) ورفيقه (أكرم) ولوهلة لم يجد ما يقول أن يحسم قراره قائلاً :

- لا تقلقى يا (سلوى) لن يمضى الكثير من الوقت حتى تكون المهمة التى ذهبا فى شأنها قد انتهت وعادا سالمين .. أم إنك نسيت أنها ليست إلا واحدة من تلك المهام التى اعتدتم جميعًا عليها ..؟

لم يجبه سوى صمتها هذه المرة مما جعله يتبع سريعًا كأنما أراد أن يشتت أفكارها لاتجاه آخر .

- ما هى أخبار (محمود) .. أخبريه أن الجميع هنا يرسل له تحياته من أصغر فراش فى الجهاز ومرورًا بكل المخبرين والضباط ...

قالها ثم استطرد على الفور :

- قولى له عمك القائد الأعلى يرسل لك تحياته وتهنئته بسلامة الوصول .. وأخبريه أنى سأحضر الأولاد وأمهم وسنأتى لنبارك له سلامة الوصول بأنفسنا قريبًا ..

ثم أتبع سريعًا مرة أخرى دون أن يترك لها مجالاً للرد :

- بالمناسبة يا (سلوى) .. طبق الفاصوليا الخضراء الذى تناولناه عندكم فى المرة الماضية كان رائعًا ..

مصمصت (سلوى) شفتيها بلا صوت ثم ضغطت على أسنانها فى حنق وهى تجيب بلهجة حاولت ألا تظهر ما بداخلها :

- سأصنع لكم الكثير منه يا سيدى ..

اتسعت ابتسامة القائد الأعلى قبل أن يتبع فى سعادة حقيقية :

- لا يا (سلوى) لا نقصد .. ولكن ما دمت مصرة .. فاجعليها ملوخية بالأرانب فأنا أعشقها كثيرًا ..

Looloo
www.dvd4arab.com

قاطعته (سلوى) وقد أوشكت على الانفجار :

- على الرحب والسعة يا سيدى ..

ثم أتبعت بغل حقيقى :

- ألا تريد شيئًا آخر ..؟

أجابها سريعًا :

- سيكون ذلك كافيًا هذه المرة .. على اعتبار أنك لاتنسى المحشوات.. والحلوى والمشروبات ..

ثم حاول أن يبدو مرحًا قدر الإمكان وهو يستدرك :

- أنت بالطبع تفهمين ضرورة وجودها بعد هذه الأطعمة الدسمة ..

جال بخاطرها أن تصرخ فى أذنه عبر سماعة الهاتف تاركة العنان لكل ما يعتمل بداخلها من حنق ، ثم تقذف بها فى الجدار المقابل لتحطمها ألف قطعة وليكن بعدها ما يكون، لكنها كتمت مشاعرها بصلابة بينما استرسل هو سريعًا :

- مادام الأمر كذلك فسأتصل بزوجتى حتى لا تصنع طعامًا اليوم وسأخبر كل أولادى وأحفادى حتى يجهز كل منهم نفسه

قالها ووضع سماعة الهاتف فى سعادة وقد نسى أمر(نور) و (أكرم) تمامًا ..

وفى رأسه بقى خاطر واحد ..

أنه يجب أن يستعد لوجبة حقيقية من تلك التى اشتهرت بها (سلوى) ..

وجبة دسمة ..

دسمة جداً ..

دسمة فعلاً ..

دسمة لأقصى درجة ..

وبحق ..

***

لم يكد البواب يدلف إلى غرفته فى مدخل البناية حتى اندفع نحو الهاتف على الفور أمام أعين طفله الذاهلة الذى صرخ فيه بتعجب قائلاً :

- وهو يتناول أحد ذراعىّ (البلاى ستيشن) :

- إحنا مش هنكمل لعبة (الفيفا) دى فى سينما ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

أشاح له البواب بيده فى عدم اكتراث رغم حبه الشديد للفيفا وهو يدير رقم خاص يحفظه عن ظهر قلب .. ولم يكد صوت محدثه يأتيه من الطرف الآخر حتى ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة يجيدها كل من ظهر فى الروايات من قبل ، ثم اكتسى وجهه بحمرة زرقاء مائلة إلى الاصفرار مع قليل من اللون الأخضر وهو يقول :

- أخبار جديدة يا سعادة البيه .. فيه اتنين شكلهم ما يطمنش جم سألوا عليك من شوية ..

قالها وصمت فترة استطرد بعدها بنفس الحماسة :

- أيوة يا بيه .. شكلهم مخبرين .. أيوة أنا متأكد يا بيه ..

ثم أتبع وهو يتحسس مؤخرة عنقه بنفس الثقة كأنما يسترجع ذكرى قديمة :

- أنت عارف أنى قد قضيت فى السجن سنتين قبل كده والوشوش دى عارفها كويس ..

قالها وصمتَ قليلاً عاد ليتبع بعدها فى حماس :

- لا يا سعادة البية ما تقلقش .. أنا مصحصح لهم .. وأى

حاجة جديدة هقولهالك على طول يا بيه ..

قالها ووضع سماعة الهاتف فى مكانها وقد علت وجهه ابتسامة أخرى وهو يمتدح ذكاءه فى أعماقه .. كان هذا قبل أن تطرق مسامعه تلك الصرخة الحادة التى أطلقتها السيدة التى رأت (نور) و (أكرم) أثناء تسلقهما المواسير الخلفية فحمل الشمروخ فى يده واندفع خارجًا من الحجرة بسرعة الصاروخ ...

* * *

- لا يوجد ما يسمى نهر الزمن يا سادة ..

قالها (محمود) بلهجة قاطعة حازمة لم تترك مجالاً للاعتراض .. وبعدها سادت تلك الموجة العاتية من الصمت ..!!

صمت غريب يشبه إلى حد بعيد صمت الصحراء فى يوم شديد القيظ ..

والعجيب أن تدلت فكوكهم السفلية جميعًا إلى الأسفل فى بلاهة منقطعة النظير وقد بدوا للحظات جميعًا كتماثيل شمعية نسى صانعها أن يغلق فمها أو تعمد ذلك .. حتى إن (محمود) نفسه راح يتطلع نحوهم ببلاهة بدوره .. ثم أردف بغباء فى صعوبة

Looloo
www.dvd4arab.com

وتنحنح قائلاً :

- وحدووووووووووووووووه ..

لم يجاوبه سوى الصمت مما جعله يعيد الكلمة مرة أخرى .. مما جعل (رمزى) ينتبه لأول مرة قائلاً :

- لا إله إلا الله .

أما (سلوى) فقد التفتت نحو (محمود) وبدت كما لو أنها لم تستفق من تأثير المفاجأة وهى تتمتم بخفوت ذاهل :

- ماذا قلت ..؟!!

هز (محمود) كتفيه فى عناد طفولى قائلاً :

- لن أعيد ما قلته ، وليكن ما يكون ..

- أطلقت (مشيرة) ضحكة قصيرة متوترة بدورها وهى تستدير نحوه مستفسرة :

- لابد أنك تعنى أنه لا يوجد ما يسمى نهر الزمن وإنما توجد ترعة الزمن مثلاً أو ..

حدجها (محمود) بنظرة نارية قاسية ألجمت لسانها ثم أتبع فى حدة :

- قلت إنه لا يوجد ما يسمى نهر الزمن أيها السادة ، كما لا توجد أى ترع أو مصارف للزمن .. ألا تفهمون ..!!

تبادل الجميع نظرة صامتة مرة أخرى مما جعل (رمزى) يربت على ظهر (محمود) قائلاً بقلق حقيقى :

- (محمود) يا صديقى هل مازلت تعانى من بعض المتاعب الجسدية أو الإرهاق من جراء ما عانيته فى الفترة السابقة ..؟

استدار نحوه (محمود) وفى عينيه مزيج من الحنق والضيق قبل أن يقول :

- (رمزى) .. دعك من تحليلاتك هذه و انس كلام الكتب الذى تحفظه وانصت لما أقول ..

ثم استدار نحو الجميع قائلاً بحسم عجيب :

- بل انصتوا جميعًا لما سأقول ..

قالها و شرد بعينه فى الجدار المقابل فترة حتى إنهم جميعًا قد خشوا أن يعاود السقوط فى الغيبوبة كما حدث فى المرة السابقة .. لكنه اعتدل فى جلسته على غير توقعهم وهو يقول بلهجة من يسترجع ذكريات قديمة :

Looloo
www.dvd4arab.com

- فلذلك حكاية كبيرة تفوق الخيال سأرويها عليكم الآن ..

قالها وانطلق يحكى لهم سر أغرب حادثة حدثت له أو لفرد من أفراد فريق (نور) على الإطلاق ..

بلا أدنى مبالغة ..!!

***

تنهدت (سونيا جراهام) فى حرارة وهى تستمع إلى الموسيقى الهادئة التى راحت تنبعث من المذياع ، ثم استدارت بكل كيانها تتابع صورة ابنها (آدم) المعلقة بجوار صورتها فوق المدفأة وشردت بعقلها طويلاً على الرغم منها وهى تسترجع ذكرياتها مع ابنها (آدم) الذى أصبح الآن (خميس العترة) .. تذكرت كيف بدأت الأحداث ، وكيف أن حنقها الدائم على غريمها وزوجها السابق (أدهم صبرى) قد سول لها إخفاءه بعيدًا عن عينيه دون أن تدرى وقتها أنها كانت بذلك تحرم نفسها منه .. وتحرمه منها ..

ولم تكد تصل بخاطرها عند تلك النقطة حتى ضمت قبضتها فى حسم وقسوة .. فها هى اللحظة التى انتظرتها طويلاً تقترب منها ..

سيعود (خميس) من مصر لا محالة .. سيعود إلى جوارها مرة أخرى .. وستخبره حقيقة كونها أمه .. وستجعل منه السلاح الأخير الذى سيصيب (أدهم صبرى) فى مقتل .. سيكون فى ذلك انتقام أخير من (أدهم صبرى) الذى أذاقها الويلات .. ستكون الضربة القاصمة التى ستختتم كل جولاتها معه .. وكم سيحلو لها آنذاك أن ترى دموع الهزيمة فى عينيه حينما يقتله ابنه (خميس) ..

ويا له من انتقام ..!!

انتقام سيشبع رغبتها الدائمة إلى الفوز ..!!

سيروى عطشها القديم إلى إذلاله وإهدار كرامته وتاريخه الطويل كما فعل معها دومًا ..!!

حملقت مرة أخرى فى الصورة .. ثم انبعث من المذياع فجأة صوت مذيعة البرنامج الآلى قائلة :

- هنا إذاعة (بيب بيب تل أبيب) .. نستمع معكم إلى المطربة الفضائية القديرة (هيداش) فى أغنية التراث الشهيرة (ديس بيابحلا أى اليانض تتا) من فيلم (هأرملا هلوهجملا) والتى شاركها فيها البطولة الممثل القدير

Looloo www.looloo.com

(دامع يدمح) و (يركش ناحرس) ..

أطلقت (سونيا) تنهيدة حارة حينما طرقت كلمات الأغنية التى انبعثت من المذياع ، حتى إنها شعرت لوهلة أنها قد أصابت قلبها فى مقتل وراحت تتذكر ابنها (خميس) بينما تترنم المطربة الفضائية (هيداش) بكلمات أغنيتها الخالدة والتى تقول كلماتها :

- (ديس بيابحلا أى ايانض تنا .. أى لك يلما و ايانم تنا ..) ..

ولم تكد كلمات الأغنية تصل إلى العبارة التى تقول فيها (هيداش) : (ولوقت اى ام ام .. أى بلق ام ام .. يشعبشم يرمع ام هلكملا ايد) .. حتى أطلقت لدموعها العنان وهى تحتضن صورة ابنها (خميس) فى حنان بالغ ..

وما هى إلا دقائق معدودة حتى كانت قد استعادت رباطة جأشها ، ثم راحت تطالع البرق الذى لم يتوقف لحظة واحدة منذ بدأت الأحداث من النافذة وهى تتساءل فى أعماق عقلها عما يمكن أن تكون (تفيدة جراهام) قد فعلته فى مصر فى سبيل استعادة ابنها (خميس) وبدا لها السؤال هذه المرة مبهمًا ..

غامضًا ..

مجهولاً ..

وإلى أقصى حد ..!

* * *

كانت الكارثة محققة .. سفينة الفضاء فى مجال غريب لا يعرف ماهيته أحد بينما يدنو الموت منهم جميعاً مع كل لحظة تمضى فى هذا المكان .. !!

هكذا شعر (محمود) .. وهو يتابع بعينيه كل أفراد فريقه الذين راحوا يرتعدون أمام المصير الجديد الذى قدر له أن يحتويهم معًا فى هذا المكان الذى وصفوه بأنه نهر الزمن .. و بأذنيه راح يتابع تعليقات الجميع اليائسة فى قلة حيلة ..

- الخروج يحتاج إلى طاقة هائلة لا قبل لنا بها ..

- وما الفارق بالنسبة لنا لقد ضعنا فى الحالتين ..!

- سنبقى هنا للأبد .. وما المقصود بالأبد .. سنبقى حتى ينفذ مخزوننا من الطعام والأوكسجين ثم ..

- كنت أعلم هذا .. كنت أعلم أن ابننا لن يولد أبدًا يا (نور) ..

هكذا شعر (محمود) قبل أن تقع عيناه على الرمل الأخير ..

Looloo
www.dvd4arab.com

على (س ـ ١٨) ..

كان واثقًا تمام الثقة من أنهم سيجدونه هنا ..

من المحال ألا يكون فى انتظارهم ..

إنها تبعية الأحداث المعتادة بكل تأكيد ..

لابد من (س ـ ١٨) فى كل مكان حتى فيما تخيلوه نهر الزمن .. !

وقتها ودون أن يشعر لماذا فعل ذلك أخرج (محمود) الأوتوجراف الخاص به وفى صفحته الأخيرة طالع توقيع (بودون) تحت هذه العبارة ..

- (مادام الموت آت لا ريب ، فلأمت فى سبيل من أحب ..)

ثم تمتم فى خفوت :

- رغم أن خطك سيئ جدًا ، لكنك كنت محقًا يا (بودون) ..

وفى اللحظة التالية كان محمود قد اتخذ قراره بمنتهى الحسم ..

وكان قرارًا خاصًا جدًا

جدًا

جدًا

جدًا (*)

* * *

كان (أكرم) يقف بجوار أحد أبواب سفينة الفضاء يطالع مع الجميع جسد (س ـ ١٨) الذى سبح فى الفراغ أمامهم مباشرة .. وكانت لحظة خيار لا يمكن تجاهلها .. فتحت أنظارهم جميعًا كان جسد (س ـ ١٨) يبتعد فى إصرار ثابت .. وفى رتابة قاتلة راح الجميع يتابعون هذا الأمل الوحيد الذى راح يبتعد .. وقتها كانت خطة (محمود) قد اكتملت دون أن يخبر بها أحدًا لثقته التامة أن أحدًا منهم ماكان لينصاع لفكرته مهما كان.. بل ربما تصدوا له بضراوة .. لذلك فقد اتخذ قراره أن ينفذها دون الرجوع لأحد منهم ..

كانت هذه الأفكار تدور فى عقله وهو يحمل كابل الطاقة فى يده بينما

يقترب من (أكرم) الذى توقف أمام الباب فاقدًا شعوره بمن

(*) راجع العدد رقم ١٠٠ من سلسلة ملف المستقبل (الزمن صفر).

Looloo
www.dvd4arab.com

حوله دون أن يعنيه أى شىء كالجميع سوى جسد (س ـ ١٨) الذى راح يبتعد .. ويبتعد بينما تتردد كلمات (بودون) المدونة فى الأوتوجراف الخاص به فى عقله .. لهذا اقترب أكثر من جسد (أكرم) وهو يتمتم فى داخله بتأثر حقيقى :

– سامحنى يا (أكرم) .. لابد أن يضحى شخص منا ..

قالها واندفع بجسده إلى الأمام فى محاولة منه لدفع جسد (أكرم) إلى الفراغ أمامه ..

كانت هذه خطته ..!

سيدفع بجسد (أكرم) إلى الفراغ المحيط بهم.. ثم يناوله كبل الطاقة على الرغم منه ليدفع به فى جسد (س ـ ١٨) .. أملهم الوحيد ..

ولكن ..

فجأة حدث ما لم يتوقعه (محمود) ولم يرد له على بال قط ..

فقد تحرك (أكرم) من مكانه فى اللحظة ذاتها بلا سابق إنذار دون أن يدرى ما كان يحدث خلفه .. ولازال (محمود) لا يدرى حتى هذه اللحظة هل اختل توازنه حقًا .. أم دفعه شخص آخر

حاول تنفيذ الفكرة ذاتها .. لكنه رغم كل ذلك وجد نفسه يحلق فى الفراغ .. لم يدر وقتها كل ما شعر به أنه يهوى فى نهر الزمن أو ما اعتقده نهر الزمن ..!!

كانت لحظة غريبة .. انتابه فيها إحساس بالرعب لم يصادف أحدًا من أفراد الفريق من قبل .. لهذا فقد حاول أن يستنجد بهم .. لكنه لم يكن يدرى ما حدث .. كان يصرخ فيهم مستنجدًا بعبارات ملتاعة .. لكنهم جميعًا بدوا كما لو أنهم يفهمونه خطأ .. يا للأوغاد ..!!

لماذا ينظر نحوه (نور) هكذا.. لماذا لم يتحرك أحد لنجدته .. هل يسمعون عباراته خطأ .. تبًا لهم .. تبًا لهم ..!!

وقتها استدار إلى الخلف .. وقد بدا لهم الأمل ممثلاً فى جسد (س ـ ١٨) الماثل أمامه .. سيدفع بأسلاك الطاقة إليه ... سيحرره من سباته العميق .. وقتها سيكون هو أمله الوحيد بعد الله فى هذا المكان .. وكانت الكارثة .. فتحتا الطاقة أقل حجمًا بكثير من طرفى كابل الطاقة .. يا لها من كارثة ..!!

وقتها لم يجد ملاذًا آخر مما سيقدم عليه .. يلقى إصبعيه

Looloo www.dvd4arab.com

فى فتحتى الطاقة على أمل ألا يستغرق ذلك طويلاً .. ثم إن المقاييس التى تتحكم فيه فى هذا النهر لابد أنها تختلف عن المقاييس الأخرى التى اعتاد عليها .. وكان هذا هو أمله الوحيد .. ألا تخضع الأمور هنا للقوانين الفيزيائية المعتادة كما قال (نور) نفسه منذ لحظات .. وهو كالجميع يعلم أن (نور) لا يخطئ .. هو لا يفعل وآلاف القراء يعلمون ذلك و ..

بتر أفكاره وقتها وهو يدفع طرفى السلك فى فتحتى الطاقة عند (س ـ ١٨) وأغمض عينيه .. و..

* * *

فجأة أفاق (محمود) من شروده على يد (رمزى) التى راحت تربت عليه فى هدوء بينما تناهى صوته إلى مسامعه :

- (محمود) .. أأنت واع لما حولك يا صديقى ..؟

أدار (محمود) عينيه ببطء نحو (رمزى) ولم يكد يفتح فمه ليتحدث حتى طرقت أذنيه مع الجميع تلك الجلبة الواضحة التى صدرت من باب المنزل .. فاستدار الجميع نحو الباب .. ثم اندفع (رمزى) نحو الباب الذى ارتفعت الطرقات عليه بطريقة

هستيرية .. بينما توقف الجميع فى أماكنهم فى وضع تأهب .. استعدادًا لما يمكن أن يحدث فى اللحظة التالية ..

ولم يكد (رمزى) يحرك مزلاج الباب حتى طالعه وجه (ى ـ ٦٠) الآلى وخلفه بقية أفراد عصابته الآلية المكونة من (برعى ـ ٣٤) و (هريدى ـ ٢٧) و (أبو سريع ـ ٤١) .. حتى إنه ارتد إلى الخلف لا شعوريًا حينما طالع الشر المتمثل فى أعينهم الآلية .. بينما أزاحه (ى ـ ٦٠) من طريقه فى بساطة ثم اقتحم هو ورجاله الآليون المكان دون استئذان قبل أن يصرخ فى الجميع قائلاً بصوته المعدنى المخيف :

- هو فيييييييين ..؟؟؟

ثم إنه لم يترك المجال لأحدهم ليجيب تساؤله وهو يتبع مرة أخرى بصوت أكثر عنفاً من سابقه :

- فين الواد اللى اسمه (س ـ ١٨) ..

فى تلك اللحظة و دون أن يجيبه أحد ارتج باب حجرة (س ـ ١٨) الخاصة وخرج منها هذا الأخير مترنحًا من أثر الإدمان وهو يحمل زجاجة أحماض كونية مسكرة وهو يقول بصوت متثاقل

Looloo
www.dvd4arab.com

جاهد بكل طاقته حتى تخرج من فمه :

- مييي.. ميين.. مين إللى بيسأل عـ.. عنـ عنـي..هئ ..!!

ويبدو أن هذه العبارة قد استنفدت طاقته عن آخرها .. حتى إنه هوى كحجر بجوار باب حجرته دون مقدمات !

وفى تلك اللحظة اندفع (ى ـ ٦٠) نحوه وهو لازال يصرخ فى الجميع :

- هو دا (س ـ ١٨) ..؟؟

صرخت فيه (سلوى) كأنما فقدت أعصابها :

- نعم .. إنه (س ـ ١٨) .. ماذا تريد أنت ؟

حدجها (ى ـ ٦٠) بنظرة آلية صارمة .. ثم تجاهلها بآليته الباردة وهو يشير إلى رجاله الذين اندفعوا نحو جسد (س ـ ١٨) فحملوه عنوة معهم.. واندفعوا جميعا خارجين من المنزل.. تاركين خلفهم علامات الذهول والاستفهام تملأ وجوه ومخيلة الجميع بأحرف بارزة..

دون أن يعلم أحد منهم أن (س ـ ١٨) كان فى هذه اللحظة فى سبيله لخوض أعنف مواجهة فى حياته على الإطلاق ..

ودون أدنى مبالغة ..

* * *

ارتعدت فرائص أكرم وهو يتابع كل هذا العدد من الأشخاص الذى تجمعوا أسفل البناية التى يتسلقان مواسيرها الخلفية بينما كان يمسك أقلهم شأنًا بسكين مطبخ كبير يلتمع نصله فى فزع .. وتملكه رعب حقيقى سيطر على كل مشاعره حتى إن جسده قد تجمد للحظات وكزه (نور) خلالها بيده فى أسفل ساقه ليستعيد رباطة جأشه صارخًا :

- هل ستقف هكـذا طويـلاً .. أم ستسـرع بأقصى طاقتك حتى لا نقع فى براثن هؤلاء المتعطشين للدماء ..؟!

هز (أكرم) رأسه كأنما لينفض عن نفسه شعوره بالرعب وازدرد لعابه وهو يسب ويلعن ذلك اليوم الذى انضم فيه إلى المخابرات العلمية وتمنى ساعتها لو أنه قضى نحبه فى فترة الاحتلال أو ظل فاقدًا لعقله إلى الأبد .. وعلى الرغم من ذلك فقد دفعت عبارة (نور) الدم فى أوردته مرة أخرى .. فاندفع كالمجنون يتسلق المسافة الباقية حتى أقرب نافذة وثبة (نور) حتى الفور

Looloo
www.dvd4arab.com

بدوره كأنما تطاردهما حقًا شياطين الجحيم .. وللمصادفة العجيبة كانت النافذة الوحيدة المفتوحة فى البناية بأسرها فى تلك الفترة من الليل هى تلك المطلة من شقة بالدور الخامس ..

من شقة (أدهم صبرى) ..!!

وبلا وعى ألقى (أكرم) بنفسه من خلالها على الفور ، وبتفكير مماثل لم يجد (نور) أيضًا سوى أن يفعل المثل فألقى بنفسه من خلفه مباشرة.. ومن الأسفل كان بواب البناية يتابع ما يحدث كأنما راق له أن يحدث ذلك للمخبرين اللذين جاءا بغرض التحرى عن (أدهم صبرى).. وما إن تابع (أكرم) و (نور) اللذين اقتحما النافذة حتى ابتسم فى شراسة وتشفٍ عجيبين .. وهو يتخيل فيما بينه وبين نفسه ما يمكن أن ينتظرهما فى هذا المكان من مصير لا يتخيلانه .. حتى إنه لم يتمالك من منع نفسه فى إطلاق ضحكة ساخرة .. ترددت كثيرًا فى المكان ..

كأنما يعلم أن ما ينتظرهما فى المكان سيكون مفاجأة ..

مفاجأة عجيبة ..

عجيبة جدًا ..

جدًا ..

جدًا ..

وأغرب من كل توقعاتهما ..

بكثير ..!!

* * *

لم يكد الدكتور (ناظم)(*) يدلف إلى مكتب القائد الأعلى للمخابرات العلمية حتى هب هذا الأخير من مكانه صارخًا :

– ألم تتوصلوا بعد إلى مكان (نور) و(أكرم) ..؟!

تنحنح الرجل فى توتر ثم حملق فى القائد الأعلى فترة ما قبل أن يقول :

– الواقع يا سيدى أننا قد تمكنا من معرفة مكانهما .. ولكن

قاطعه القائد الأعلى فى مزيج من الحيرة واللهفة والغضب :

– ولكن ماذا .. هات ما لديك مباشرة يا رجل بدلًا من هذه الدوائر الفارغة التى تقذف بى فيها .. ولا تنس أنى أعانى من أمراض ضغط الدم المرتفع والسكر والبلهارسيا وتشقق جلد القدمين ..

(*) الله يرحمه .....

Looloo
www.dvd4arab.com

اتسعت عينا الدكتور(ناظم) لوهلة فى تعجب ، ثم لم يلبث أن ضم شفتيه وتقلصت عضلات وجهه ثم يقول فى تعجب حقيقى :

– ولماذا تصمت على نفسك كل هذا الوقت ..؟!!

ثم تابع مباشرة بنفس اللهجة دون أن يعطى له فرصة للرد :

– لقد كنت أعانى أنا أيضًا من النمش و تقصف أطراف الشعر ولكنى لم أصمت على نفسى مثلك ..

شحذت عبارته انتباه القائد الأعلى فقال له على الفور وقد اتسعت عيناه :

– حقًا ؟! أنا أعانى من هذه المشكلة أيضًا قل لى سريعًا كيف تصرفت ؟..

جذب الدكتور (ناظم) مقعدًا مباشرة وجلس فى مواجهته قائلاً :

– هل تعرف (الخيار) ..؟

أومأ القائد الأعلى بتركيز شديد مما جعله يستأنف كلامه :

– عليك بإحضار الخيار أولاً ثم تقوم بتقطيعه على هيئة حلقات و .....

ثم بتر عبارته كأنما تذكر شيئًا مهمًا .. فتنحنح قبل أن ينظر نحو القائد الأعلى قائلاً فى حرج :

– ولكنى جئت لأخبرك بشان آخر ..

زوى القائد الأعلى حاجبيه وهو يتبع :

– لقد كشف الفريق العلمى أن المركبة الزمنية التى استقلها (نور) و(أكرم) قد شردت فى مسارها لتلقى بهما فى بعد آخر .. أو مدخل زمنى مختلف بحسب وصفهم .. لكننا لم نحدد ماهيته بعد .. و

قاطعه القائد الأعلى بسخط :

– ماذا بك يا دكتور (ناظم) أحادثك فى النمش وتقصف الشعر وتصر على الحديث عن (نور) و(أكرم) والأبعاد الأخرى .. ألن نكف عن هذه السيرة مطلقًا .. لقد أصبحت سمجًا بحق ..!

اصطبغ وجه الدكتور (ناظم) بحمرة الخجل بينما لانت معالم وجه القائد الأعلى قبل أن يستطرد مرة أخرى :

– هيا .. هيا .. أكمل يارجل .. ماذا بعد أن أقوم بتقطيع الخيار على هيئة حلقات ..؟

Looloo
www.dvd4arab.com

وانطلق الدكتور (ناظم) يروى له التفاصيل بمنتهى الدقة بينما راحت عينا القائد الأعلى تتسعان فى انبهار ..

وذهول ..

وإعجاب ..

إلى أقصى حد ..!

* * *

انزوت جميع السجينات فى ركن العنبر مرة أخرى ورحن يتبادلن عبارات هامسة بينما راحت (جـ ـ ١٨) تتناول طعام الإفطار المكون من شرائح الصاج وقليل من المسامير وقدح من العدس الأيونى .. ثم لا تلبث أن تلقى نحوهن نظرات سريعة كل فترة وهى تلوك شرائح الصاج الصدئة بأسنانها ، وفى أعماقها كانت تشعر بمزيج عجيب من الندم والحسرة ، وتتذكر حياتها السابقة حيث كانت تأكل ما لذ وطاب من أصناف المعادن المختلفة وتشرب أجود أنواع الأحماض المركزة .. ولكن يبدو سوء تعاملها مع الأمور ، وانقيادها لرغباتها فحسب منذ أن ظهر (س ـ ١٨) فى حياتها تسببا فى أن الأمور ما عادت تسير بها على

نفس الوتيرة مرة أخرى .. فها هى ملقاة بلا قيمة فى عنبر واحد مع مجموعة من الآليات المجرمات من السفاحات والقاتلات .. دون أن يعرف عنها أى شخص أى شىء ، حتى أنها أفرغت كل انفعالاتها فى تنهيدة حارة أطلقتها من صدرها ، و راحت تطالع جنبات العنبر الحقير بطرف عينيها .. بينما احتواها شعور عجيب رغم كل شىء بالعجز والمهانة والرعب مما قد ينتظرها فى هذا المكان هى وطفلها القادم .. ولم تكد تصل عند هذه النقطة حتى ارتج كيانها للمرة الأولى كأنما تذكرت ما قد نسيته طويلاً ..

طفلها القادم ..

ودون أن تشعر بما تفعل هبت من مكانها وحملت اللوح المعدنى الذى يحمل أطباق الطعام وألقت به نحو الحائط ثم أطلقت صرخة هائلة ألقت الرعب فى قلب السجينات اللائى ارتسمت فى ملامحهم أعتى صور الرعب والفزع بينما تقدمت (جـ ـ ١٨) منهن فى هدوء أثار رعبهن ألف مرة ومرة .. ثم قالت بهدوء مخيف وقد بدا أن أمرًا ما قد سيطر على تفكيرها بأكمله :

ـ أنت يا بت منك ليها استعدوا ..

Looloo
www.dvd4arab.com

امتزج التساؤل بالرعب فى ملامح السجينات بينما قالت (جـ - ١٨) بنفس اللهجة الهادرة :

- أنا قررت إننا هنهرب كلنا فى أقرب فرصة ..

لم تجبها سوى الهمهمة الخافتة التى تجلت فيها أقسى علامات الرعب .. مما جعلها تتبع بلهجة لا تخلو من غموض بينما تتابع بعينيها لوح الطعام المعدنى المكوم بجوار الحائط :

- أنا خلاص دبرت خطة الهرب ..

قالتها وراحت تنسج فى عقلها خطة محكمة للهروب فى إصرار شديد ..

مخيف ..

مرعب ..

* * *

لم يكد (نور) يضع قدمه فى داخل الغرفة التى شملها الظلام الحالك بعد أن أغلق نافذتها حتى تحسس وجه (أكرم) الذى التفت إليه فى الظلام قائلاً بصوت مفزع :

- أهو أنت يا (نور) ؟!

وضع (نور) يده على فمه ليلزمه بالصمت وهو يهمس إليه فى حذر :

- إنها شقة (أدهم صبرى) كما وصفها لنا البواب ..

لم يتسن له رؤية ملامح (نور) فى الظلام مما جعله يتبع بنفس اللهجة المتوجسة :

ترى ماذا يخفى لنا هنا ؟

- أجابه (نور) بهدوء شديد :

- هل نسيت أن (أدهم صبرى) هذا هو الذى قطعنا هذه الرحلة لملاقاته .. وأننا من كنا نبحث عنه .. لقد ساعدتنا الظروف ..

قالها قبل أن يلتفت نحو النافذة ثم يطلق تنهيدة حارة قبل أن يستطرد :

المهم الآن أن نقابل الرجل قبل أن يلحق بنا هؤلاء المفترسون بالخارج ..

قالها وهو ينصت إلى صوت الضجيج الذى بدأ يخفت فى الخارج لسبب لم يفهمه أحد منهم .. حتى إنه حاول فتح فمه ليطلع (أكرم) على ما يدور فى خاطره .. لولا أنه ويلات سابق إنذار ..

Looloo www.dvd4arab.com

وأمام عينيه الذاهلتين مع (أكرم) تطلعا إلى باب الحجرة الذى انفتح دفعة واحدة دون مقدمات.. حتى إنهما قد تراجعا معًا إلى الخلف على أثر المفاجأة .. ثم اقترب كلاهما مرة أخرى برأسيهما ليتطلعا فى الأطفال الأربعة الذين حمل الضوء القادم من البهو إلى أعينهما ظلال أجسادهم القصيرة والذين لا يتجاوز عمر أكبرهم سنًا كما يتضح لأعينهما السنوات العشر .. قبل أن تتحرك شفتا (أكرم) بالسؤال فى تلقائية ليقطع الصمت المخيم على الحجرة قائلاً :

- من أنتم ..؟!!

لم يدر أحد منهما فى هذه اللحظة سببًا لتلك الابتسامة الخبيثة التى ملأت وجوه الأطفال الأربعة قبل أن يتبادلوا جميعًا ابتسامة غريبة فى مرح خبيث قبل أن يقول أكبرهم سنًا سخرية عجيبة :

- لصوص ..؟!!

ثم التفت نحو بقية الأطفال الذين تبدلت الابتسامة على وجوههم بأخرى شيطانية رغم أعمارهم الصغيرة قائلاً :

- مرحى يا رفاق .. لقد بدأ الملل الذى نحياه منذ فترة ينكسر ..

لـم يجاوبـه أحد منهـم هذه المرة بكلمة واحدة .. بل اتخذوا

جميعًا فى الثانية التالية أوضاعًا قتالية شديدة التعقيد قبل أن يقول الأكبر مرة أخرى بابتسامة أخرى أكثر ثقة وسخرية من سابقيها :

- معذرة أيها السادة .. فقد نسينا أن نقدم لكما أنفسنا ..

قالها ثم اتخذ وضعًا قتاليًا معقدًا بدوره قبل أن يقول بحزم :

- (مايكل أدهم صبرى) ..

ثم أتاهما صوت الثانى :

- (ريكاردو أدهم صبرى) ..

والثالث :

- (كوهين أدهم صبرى) ..

والرابع

- (فرانسوا أدهم صبرى) ..

أراد (أكرم) أن يتطلع نحو(نور) ليرى إن كانت علامات الذهول قد أصابته بالمثل أم لا .. لكن ما حدث فى الثانية التالية لم يعطه الفرصة لذلك فقد أتاهم صوت الطفل الأول صارخًا فى بقية الأطفال :

- هجوم يا رفاااااق ..

***

Looloo
www.dvd4arab.com

- ٧ -

- إنه لم يحصل على لقب (العترة) من فراغ ..

شحذت هذه العبارة كل حواس (تفيدة جراهام) التى تملكها اهتمام عجيب وهى تتابع التقرير الخاص بـ (خميس العترة) والذى راح أحد رجالها يلقيه على مسامعها ببطء شديد كأنما يتعمد أن تصلها كل كلمة بوضوح .. أما هى فقد راحت أذناها تلتقط كل العبارات التى يلقيها الرجل على مسامعها وتختزنها فى عقلها كأنما تحولت إلى آلة تسجيل عملاقة .. بينما راح الرجل يتبع قراءة التقرير فى آلية لا متناهية :

- هذا لأن (خميس) رجل من نوع خاص ..

توقعت أن يستطرد قائلاً :

- « فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة .. من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ..... إلخ »

لكنه أتبع قائلاً مخيبًا لكل توقعاتها :

- هذا لأنه لا رجل فى حوارى مصر ونجوعها من رجال

العالم السفلى إلا ويدين له بالولاء .. حيث إنه وببساطة متناهية بات يسيطر على كل صفقات السلاح وأسواق العملات السوداء والصنف .. و

قاطعته هذه المرة وهى تزوى حاجبيها بحيرة :

- أى صنف تقصد ؟

تنحنح فى آلية ثم لانت ملامحه عن ابتسامة من نوع خاص وهو يتبع فى برود :

- عجيب أنك تتقنين اللهجة المصرية على هذا النحو ولا تفهمين ما هو الصنف ..!!

ثم أتبع دون أن ينتظر تعليقها :

- الصنف مصطلح مصرى دارج يطلقه العامة على المخدرات بكل أنواعها .. سواء الجيد منها أو الردىء .. بدءًا من « كوكو الضعيف » والسجائر العامرة ماركة « اضبط الطاسة » و « مساء الخيير » .. ومرورًا بـ « خد لك نفس » و « سلك المسائل » .. وانتهاءً بأصناف المخدرات الخطرة ماركة « سكة السلامة » و « سمعنى سلام بأودعك » ..

Looloo
www.dvd4arab.com

ثم إنه غمز بعينيه دون أن ينتبه إلى أقصى علامات التعجب التى ارتسمت على وجهها هذه المرة بينما استدرك هو بلا مبالاة :

– يبدو أن الظروف لم تتح لك مشاهدة السينما المصرية ولو مرة واحدة .. فلا فيلم منها يخلو من هذا المصطلح ..

قالها وابتسم ابتسامة صفراء كشفت عن صفى أسنان كالحة اللون .. حتى إنها منعت نفسها بصعوبة من إطلاق رصاص مسدسها عليه لكنها استسلمت على غير عادتها بينما راح هو يتبع بإعجاب شديد بنفسه :

– لقد توغل (خميس العترة) فى الأوساط الإجرامية بصورة يعتبرها مكافحو الجريمة أسطورية حتى إنه سيطر على عرش العالم السفلى بأكمله فى فترة زمنية لا ينكر الجميع أنها قياسية .. والعجيب أن ماضيه مسربل بالغموض الشديد ... فقد تتبع بعض مؤرخى الجريمة خطوط ماضيه الباهتة دون الوصول إلى شىء يذكر.. لقد نجح الرجل بالفعل فى محو كل تاريخه ببراعة مدهشة .. حتى إنه لم يكن غريبًا فى ظل هذه الظروف أن يشكك البعض فى وجوده من الأساس .. لدرجة أن البعض قد نفى حقيقة

وجوده كلها بالفعل واعتبره البعض الآخر محض خيال ابتكره خيال بعض رؤساء العصابات للهيمنة على مجريات الأمور فى العالم السفلى للجريمة .. لكن هذا لم يعن شيئًا فى النهاية .. فقد أثبتت كل مجريات الأمور أن وجود الرجل حقيقة مؤكدة لا تقبل الشك .. رغم إصرار البعض فى مصر على أن حقيقة وجوده لا تعدو حقيقة وجود (ذو الكاحل المجروح).. و (والأم الغولة) (*) اللذين هما من اختراع العامة أنفسهم ..!

ثم صمت فترة رفع خلالها عينيه عن الورقة ليتبعها بطرف عينيه بينما تهز رأسها فى عدم فهم حقيقى كأنما يحاول أن يستشف رد فعلها تجاه كلماته ، لكنه عاد بعدها ليتبع :

– حتى إن البعض أطلق عليه من باب المبالغة لقب « الأب الروحى للجريمة فى مصر » ..

ارتسم شبح ابتسامة على طرف شفتيها وهى تهمس بنبرة لم يتمكن من سماعها :

– وماذا يمكن أن نتوقع من شخص له مثل هذين الأبوين ..!!

(*) (أبو رجل مسلوخة) و (أمنا الغولة)

Looloo
www.dvd4arab.com

لم يلق بالاً لعبارتها وراح يستأنف بقية تقريره .. أما هى فقد شرد بها الخيال بعيدًا .. حتى إنها تخيلت حال (سونيا جراهام) نفسها حينما تصلها هذه الأخبار الجديدة .. ولما لم تقو على تخيل رد فعلها تجاهلت هذا الخاطر برمته بينما سيطر على كيانها سؤال واحد :

« كيف سيمكنها مع كل هذا أن تصل إلى (خميس العترة).. كيف..!! »

* * *

لم تكد حارسة السجن الآلية البدينة تتأكد من إحكام إغلاق عنبر السجينات الآليات بعد انتقالهن من غرفة الطعام الفسيحة الملحقة بالسجن حتى ألقت نظرة أخيرة على المكان ولم يفت بعض السجينات تلك النظرة التى فاحت منها رائحة الحسد والتى حدجت بها (جـ ـ ١٨) وهى تتأمل جسد الأخيرة المعدنى الممشوق وملامحها شديدة الجمال ثم ألقت نظرة على نفسها فى شمم قبل أن تتمتم وهى تستدير بصوت خافت لم يبلغ مسامع أى من السجينات :

– وإيه يعنى .. مفيهاش ريحة الحلاوة .. كله من الكروم والقصدير اللى بتحطه فى وشها لولا كدا كان زمانى أجمل منها ..

ثم ألقت بعدها نظرة طويلة على أحد الأسطح المعدنية المصقولة بنهاية الممر وتأملت ملامحها فى خيلاء .. أتبعت بعدها بلهجة متفاخرة :

– يا أختى عليا وعلى جمالى .. إيه يا بت الجمال دا كلو يخرب بيت جمالك .. قمر ١٤.. لا قمر إيه .. دا أنت أرغوران ١٤.. ولا حتى كدا .. دا أنت مجرة بحالها ..

قالتها وانطلقت عقيرتها فى الغناء فجأة :

– « أنا هنا هنا يا ابن الحلاال .. لا تقول سيتا ٣ ولا جلورياال »

وما هى إلا لحظات معدودة حتى كانت قد اختفت فى نهاية الممر.. ولم تكد إحدى السجينات تشير نحو (جـ ـ ١٨) بيدها مما يعنى اختفاء الحارسة حتى أشارت هذه الأخيرة بيدها نحو سجينة أخرى إشارة خاصة اندفعت بعدها نحوها على الفور ثم أخرجت من طيات ثيابها إحدى الصحف المعدنية متعددة الأغراض والتى تستعملها كل سجينة منهن فى استلام الطعام المعدنى فى مطعم

www.dvd4arab.com

السجن ـ « السرفيس » ـ ولم تكد (جـ ـ ١٨) تتحسسها بيدها حتى ابتسمت فى زهو وهى تراجع خطة الهرب والتى تعتمد اعتمادًا كاملاً على هذا الـ ـ « السرفيس » ـ المعدنى .. ثم أشارت نحو جميع السجينات قائلة بصرامة :

– كله ينام يا « ولية » منك ليها ..

ثم أتبعت بحزم أكثر :

– خطتنا هتبدأ بعد نص الليل ..

قالتها وتألقت عيناها ببريق فوتونى عجيب ..

ولم يكن لأى منهن أن تتوقع ما يمكن أن يحدث بعد تلك السويعات القليلة التى تفصلهن عن منتصف الليل

قط ..!!

* * *

حينما ولج الدكتور (ناظم) (*) بقدمه داخل حجرة القائد الأعلى للمخابرات العلمية كان الظلام الدامس يهيمن على كل شىء فى المكان .. حتى إنه تعثر عدة مرات وهو يحاول جاهدًا أن

(*) الله يرحمه .....

يشق طريقه نحو مكتب هذا الأخير فى قطع الأساس المتناثرة فى أرجاء الحجرة وهو يتساءل فى أعماقه عن هذا الحدث الجلل الذى دفع بالقائد الأعلى لاستدعائه فى مثل هذا التوقيت المبكر لدرجة أنه لم يكد يخطو من باب مبنى المخابرات العلمية حتى راح يبلغه كل من يراه أن القائد الأعلى يبحث عنه « بإبرة » .. وقد أكد له الجميع أن القائد الأعلى قد توعد الجميع بالويل واللعنات إن لم يحضر عنده فى أقل وقت ممكن وقد قابل الجميع هذا التهديد والتوعد بالكثير من التعجب الممزوج بالرعب حتى إن سكرتيرة مكتبه لم تكد تطالع وجهه منذ قليل حتى ضربت أحد خديها بكفها ضربات خفيفة متلاحقة ثم ازدردت لعابها فى رعب حقيقى وهى تقول بلهجة يعرفها جيدًا :

– أين كنت يا سيدى .. لقد سأل القائد الأعلى عنك عشر مرات على الأقل فى الدقائق الخمس الماضية ؟!..

ثم إنها ازدردت لعابها مرة أخرى وهى تميل نحوه بحدة أكثر قائلة :

– إنها المرة الأولى التى أسمع فيها صوته [illegible] بكل هذا

www.dvd4arab.com

القدر من الغضب .. حتى إنه أقسم عدة مرات أنه سوف « يطين عيشة » الجميع إن لم يتم العثور عليك فى أسرع وقت .

قالتها وهزت رأسها فى قلة حيلة بطريقة « ربنا يكون فى عونك » أو « استلقى وعدك بقى يا حلو » الشهيرتين ..

حتى إنه ازدرد لعابه وهو يحيى القائد الأعلى بعبارات متوترة ... ثم تضاعف توتره عشرات المرات دفعة واحدة حينما لم يجبه القائد الأعلى بكلمة واحدة .. حتى إنه أعاد تحيته مرة أخرى وقد أصابه الشك فى عدم وجود القائد الأعلى نفسه فى مكانه وأن الظلام المخيم على المكان هو ما يصور له ذلك .. وقبل أن تتلاعب به الأفكار أكثر أتاه صوت القائد الأعلى الصارم متسائلاً :

– أين كنت حتى هذه اللحظة ..؟!

امتزج التوتر بالحيرة فى داخله وهو يجيب :

– إنها عشر دقائق فقط يا سيدى و ..

أراد أن يقول له « إنها المواصلات .. والمحاولة الأبدية لإيجاد مكان فى الأتوبيسات الصاروخية المزدحمة كما تعلم » كما كان يستعمل هذه العبارة كثيرًا فى شبابه لكنه استبعد أن يصدق

القائد الأعلى هذه الكذبة كما كانت تنطوى على الجميع قديمًا ... لكن صوت القائد الأعلى جاء أكثر حزمًا وصرامة هذه المرة وهو يقول بحدة :

– إياك أن تفعلها مرة ثانية وإلا فإننى أقسم أن أزج بك فى معتقل « عزبة النخل » الشهير حتى تتعلم الانضباط ولا تتأخر مرة أخرى ..

ثم إنه أتبع بصرامة لا تخلو من وعيد :

– وأنت بالطبع تعلم ماذا يعنى معتقل « عزبة النخل » .. والأهم من ذلك ماذا يمكن أن يحدث لك فيه .

ارتعدت أوصال الدكتور « ناظم » عند ذكر اسم هذا المعتقل الذى تم الاستعانة بخبراء أرغوانيين فى تصميمه وبنائه وهو يتخيل ما يمكن أن يواجهه هناك من وسائل التعذيب المختلفة هناك .. وبلا وعى أو تفكير اندفع متسائلاً فى فزع حقيقى :

– ولما كل هذا يا سيدى .. ماذا فعلت حتى أستحق كل هذا ..!!

هذه المرة كور القائد الأعلى قبضته وضرب بها سطح مكتبه بغتة فى غيظ حقيقى ولو أمكن له أن يشق الظلام لتابع أسنانه

Looloo
www.dvd4arab.com

التى ضغطها بمزيج من الغيظ والحنق قبل أن ينهض من مكانه ويقف خلف المكتب فى تحفز غريب لم يعتده من قبل وهو يتبع :

- ألا تدرى حقًا ماذا فعلت ..؟؟

هز الرجل رأسه فى تعجب حقيقى وقبل أن يترك العنان لأفكاره أتاه صوت القائد الأعلى فى صرامة قائلاً :

- ألا تدرى ماذا فعلت وصفتك الـ ..

لم يتمكن الدكتور (ناظم) من سماع البقية إذ غشى النور عينيه دفعة واحدة بعد أن ضغط القائد الأعلى زر الإضاءة على مكتبه دفعة واحدة .. وحينما فتحهما بصعوبة ارتد للخلف فى هلع حقيقى وهو يتابع كم التجاعيد الهائل الذى ملأ وجه القائد الأعلى.. حتى إن لسانه عجز عن التفوه بحرف واحد وراوده الشعور لوهلة بأنه قد أصيب بالشلل التام حينما صرخ القائد الأعلى فقد صرخة هادرة بكل غضبه وثورته :

- أرأيت ماذا فعل الخيار فى وجهيييييييييييييى ..؟؟

وكانت حقًا مفاجأة ..!

***

- آآآآآآآآه يانى .. أنا فين ..؟!!

انطلقت هذه العبارة مما تبقى من فم (سنية ـ ١٥) حتى إنها خرجت مشوهة الأحرف .. إلا أن الممرضة التى تجاورها لم تكد تسمع هذه الآهة حتى هبت من مكانها صارخة :

- المريضة اتكلمت يا أسطى ..

ثم تلعثمت قبل أن تتبع :

- قصدى المريضة اتكلمت يا دكتووووور ..

ولم تكد عبارتها تطرق إذنى الطبيب حتى حدجها بنظرة نارية قبل أن يتبع بخشونة :

- مش هتبطلى كلمة « أسطى » دى بقى ..؟

تشرب بحمرة الخجل قبل أن تتبع :

- آسفة يا دكتور ..

اندفع الرجل نحو جسد (سنية ـ ١٥) التى رفعت ما تبقى من عينيها نحوه قبل أن تقول بما تبقى لديها من فم :

- إيه إللى حصل لى .. عايزة أعرف أنا جيت هنا ليه ..؟

ثم تحسست معالم وجهها قبل أن تتبع بنفس العصبية :

Looloo
www.dvd4arab.com

- إيه إللى عمل فيا كدا ؟

تنحنح الرجل فى حرج قبل أن يقول :

- أنت نسيتى الخناقة إللى حصلت فى السجن ولا إيه ..؟

لم تكد هذه العبارة تطرق أذنيها حتى حاولت أن تنتفض من مكانها وحينما عجزت عن ذلك نظرت نحوهما قائلة :

- يعنى إيه ..؟؟ (جـ ـ ١٨) هى إللى عملت فيا كده ؟؟!

حاول الرجل أن يزدرد لعابه وهو يحاول تهدئتها بينما أتبعت هى :

- واللى كانوا معايا جرى لهم إيه ؟

استدار الرجل بعينيه نحو الممرضة فى حرج ثم أعاد نظره نحوها قبل أن يتبع :

- أنت قصدك الآليات اللى حولناهم لخردة النهارده الصبح ؟

شهقت (سنية ـ ١٥) فى فزع بينما أتبع هو :

- لم تجد معهم عمليات الإنقاذ فرأى الخبراء أنه من الأفضل تحويلهم لمصنع « الحديد والصلب » من أجل إعادة تصنيعهم ..

ثم أتبع بصدق حقيقى :

- أنت تحمدى ربنا أن الأمور وصلت معاكى لحد كدا .. الظاهر إنك اتكتب لك عمر جديد ..

أما هى فقد تدلى فكها السفلى أكثر مما هو عليه بالفعل قبل أن تصرخ فى وجهيهما :

- إلىّ بهاتف على الفور .. هيا فليتحرك أحدكما من مكانه ..

ولم تكد الممرضة تناولها الهاتف الملحق بالورشة حتى تناولته على الفور وضغطت بأصبعها الوحيد المتبقى أزراره سريعًا ولم يكد صوت محدثها يأتيها من الطرف الآخر حتى صرخت فيه قائلة :

- أنا (سنية ـ ١٥) يا (دعبس ـ ٢) .. ادينى المعلم الكبير ..

قالتها واشتعلت عيناها أمام الأسطى والممرضة ببريق مخيف حتى إن الأسطى قد صرخ فى الممرضة قائلاً بفزع :

- هاتى طفاية الحريق بسرعة ..

وحينما تحركت الممرضة سريعًا لتنفيذ أوامره لم يكن أحدهما يعلم أن (سنية ـ ١٥) تدبر فى عقلها شيئًا خطيرًا ..

وماكرًا ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وخبيثًا..
ومروعًا..
شيئا يرتبط باسم (جـ ـ ١٨) ..
وبشدة ..

* * *

– هل سنظل جميعًا مكتوفى الأيدى على هذا النحو ..؟

قالتها (مشيرة) وهى تقطع الحجرة ذهابًا وإيابًا مما جعل (رمزى) يزوى ما بين حاجبيه قائلاً :

– وماذا تتوقعين منا أن نفعل .. ؟!

توقفت مشيرة بغتةً عن السير وهى تحدجه بنظرة مليئة بالتعجب قبل أن تقول ذاهلة :

– أيأتى هذا الكلام منك أنت يا (رمزى) !!.. بدلاً من أن تقترح علينا ما يجب أن نفعله فى هذه الكوارث التى تحيق بنا ..؟

لم يجبها (رمزى) بينما أتبعت هى فى خفوت مرددة مجموعة من العبارات الخافتة التى لم يصل أذنيه منها ما يخرج عن «الحائط المائل الذى اعتمدوا عليه » .. و.. « أتيت بك يا عبد المعين » .. إلى آخر هذه العبارات التى تجيدها النساء ..

* * *

لم تكد كشافات الإضاءة تتوقف دفعةً واحدة فى عنبر السجينات الآليات حتى عم الظلام جميع أرجاء المكان ، وغرق العنبر بأكمله فى ظلام دامس لم يخلُ من إضاءة خافتة للغاية تسربت من الممرات الخارجية .. مر بعد هذا الحدث دقائق معدودة غرق العنبر بأكمله خلالها فى صمت مطبق كما لو أنه يخلو تمامًا من أى شخص .. ثم فجأة أزاحت (جـ ـ ١٨) الغطاء عن جسدها وقفزت من سريرها فى خفة مدهشة ولم تكد تستقر فى وسط العنبر الكبير حتى دب النشاط فجأة فى أجساد بقية السجينات.. فاندفعن جميعًا فى خطة مدروسة مسبقًا كأنما تعى كل منهن دورها جيدًا .. فاندفعت إحداهن فى خفة نحو الحاجز المعدنى الضخم الذى يفصل العنبر عن الممرات الخارجية واتخذت موقعًا متميزًا يمكنها من مراقبة أى من حارسات السجن فى حالة قدومها عبر الممر .. بينما انشغلت بقية السجينات بمتابعة (جـ ـ ١٨) التى استخرجت الـ « سرفيس » المعدنى من أسفل فراشها ووضعته على حافة بارزة فى أحد جدران العنبر المتسع يجاورها سطح مصقول بشدة يمكن استغلاله كمرآة .. وأمام أعين السجينات المبهورة انتفض شعاع

Looloo www.ayderoom.com

من الليزر من عينيها فأحال « السرفيس » المعدنى إلى كومة معدنية شبه سائلة.. وفى براعة مدهشة وبلا تردد.. اندفعت أصابع (جـ ـ ١٨) تعمل فى مهارة وسرعة على الكتلة المعدنية بينما تابعتها بقية السجينات فى انبهار وذهول ..

بلا حدود ..!!

***

ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه (أكرم) حينما سمع آخر عبارة تفوه بها الطفل الأول .. وراوده شعور لحظى بأن الطفل يعانى متاعبًا نفسية ما تجعله يتفوه بما لا يعى .. ولكن هذا الخاطر لم يدم طويلاً .. فلم يكد يستدير نحو (نور) لينقل إليه هذا الخاطر حتى راوده شعور ما بأنه انتقل إلى الملاهى فجأة إذ تخلت قدماه عن الالتصاق بالأرض بغتة بينما اقترب من سقف الحجرة كثيرًا حتى إنه كاد يجزم أن أطراف شعره قد احتكت بطلاء السقف بالفعل .. والغريب أن كل هذا قد حدث فى لحظات خاطفة حتىٰ إنه قد راوده شعور حقيقى بأن كل هذه التفاصيل لم تستغرق سوى ثانية واحدة .. وفى الثانية التالية كان شعوره قد انتقل بغتة من

الملاهى إلى ملاعب كرة الطائرة إذ بدأت الأيدى فى تخاطفه بينما انطلقت مجموعة من الصرخات القتالية فى المكان وبطرف عينيه تابع (نور) الذى راح يحلق فى فضاء الحجرة بدوره وهو يحاول بكل طاقته أن يتشبث بما يمكن أن تصادفه يده فى الفراغ فكتم فى صدره صرخة استغاثة كان قد انتوى أن يطلقها إليه ... وقد تيقن بما لا يدع مجالاً للشك أن (نور) فى هذه اللحظة ليس أحسن منه حالاً بأى صورة من الصور .. وفى اللحظات التالية فاجأه سيل من القنابل ينطلق فى معدته بينما تفجرت مجموعة أخرى فى وجهه وصدره.. وقبل أن يفكر فى اتخاذ أى رد فعل لما يحدث له كان قد اندفع إلى آخر الحجرة وهوى كحجر وبينما يحاول أن ينهض من مكانه إذ طرقت مسامعه صرخة (نور) الواهنة :

ـ قم من فوقى يا (أكررررم) ..

فتحسس بيده الجسد المتكوم بأسفله فى وهن أشد .. وبكل ما يملك من بقايا قوة دفع جسده بعيدًا عن جسد (نور) حتى إنه هوى على الأرض كجثة هامدة .. ثم جاهد بكل ما تبقى لديه من بقايا قوته وهو يسأل (نور) فى دهشة وذهول :

Looloo
www.dvd4arab.com

- من هؤلاء الشياطين يا (نور) ..؟!!

قالها وسقط فى غيبوبة عميقة ..

عميقة ..

عمييقة ..

عمييييقة ...

عمييييقة ؟؟

***

ارتد (س ـ ١٨) إلى الخلف فى عنف حينما هوى (ى ـ ٦٠) على وجهه بصفعة هائلة زلزلت كيانه بأسره حتى إنه حاول جذب يديه المغلولتين إلى الحائط بلا جدوى حينما طرقت أذنيه عبارة (ى ـ ٦٠) الهادرة :

- أين (جـ - ١٨).. أين ابنتى ..؟

ثم هوى على وجهه بصفعة أخرى أشد قوة من سابقتها حتى إنه ترنح فى مكانه لحظات أخرى على أثر الصفعة وحاول رفع عينيه نحو (ى ـ ٦٠) بلا جدوى .. ولكن جسده ارتج بأسره حينما هوت قبضة (هريدى ـ ٢٧) على معدته

الفوتونية وهو يتبع فى شراسة :

- رد علىَّ الباشا يا كلب ..

أما (س ـ ١٨) فقد تكونت بداخله عاصفة عاتية من الغضب وجاهد بصعوبة ليرمق (هريدى ـ ٢٧) بطرف عينيه وانتابه شعور بالعجز المطلق حينما هوى هريدى بقبضته على فكه مرة أخرى حتى إن قدميه قد تخازلتا عن حمله هذه المرة وقد بدأ مجال الرؤية أمامه فى التلاشى وسؤال (ى ـ ٦٠) يطرق أذنيه للمرة الثانية :

- أين (جـ ـ ١٨) .. أيييين ؟

وللمرة الأولى وعى عقل (س ـ ١٨) المجهد السؤال ... وأداره بداخل شبكة الوصلات الفوتونية بداخله وقد انطلق بداخله شعور الخطر المتعلق باسم (جـ ـ ١٨) حتى إنه حاول أن يركز فى معنى التساؤل بكل ما تبقى لديه من طاقة وفى النهاية لم يجد سوى احتمال وحيد يفرض نفسه على عقله بقوة ...

« لا ريب أن (جـ ـ ١٨) فى خطر » ...!!

ولكن إشارة (ى ـ ٦٠) لرجاله قضت هذه المرة على ما تبقى لديه

Looloo
www.dvd4arab.com

من تركيز فقد اندفع رجاله الثلاثة نحو (س ـ ١٨) وفى الثوانى التالية كان جسده حتى تحول إلى هدف مباشر لقبضاتهم وركلاتهم ولم تكد تمر بضع ثوان بعدها حتى كان جسد (س ـ ١٨) قد تدلى على الأغلال المقيد بها فاقدًا للوعى ... بينما راح (ى ـ ٦٠) يدور فى الحجرة بهياج شديد وهو يضرب كفًا بكف بقوة شديدة يتناثر على أسرها الشرر فى كل مكان.. وفى عقله راح تساؤل وحيد يفرض نفسه على أعماقه بكل ما لديه من حيرة وتوتر :

– أين (جـ ـ ١٨)... أين ..!!

دون أن يدرى أن الأخيرة ربما كانت فى هذه اللحظة تمر بواحد من أكثر مواقف عمرها حرجًا ودقة ..

* * *

على الإطلاق ..!

نظر الدكتور (ناظم) (*) عن يمينه ويساره فى ريبة وهو يجلس على مقعد يتوسط ردهة مظلمة بمقابلة الباب فى إحدى الشقق وبدا كما لو أنه ينتظر شخصًا ما .. ومع دقات ساعة الحائط العتيقة ذات البندول والتى راحت تعلن منتصف الليل تمامًا

(*) الله يرحمه .....

شرد بعقله إلى حواره الأخير مع القائد الأعلى للمخابرات العلمية الذى أقسم وقتها أن يذيقه ألوان العذاب هذه المرة لو فضل فى مهمته ..

* * *

– لاريب أن من يعتمد عليك جدير بأن يبيع ملابسه يا دكتور (ناظم)..

تنحنح الدكتور (ناظم) فى حرج شديد وهو يتطلع بطرف عينيه نحو التجاعيد التى باتت تملأ وجه القائد الأعلى .. وحاول أن يرد بما توارد إلى عقله من كلمات .. ولكن القائد الأعلى أدار وجهه إلى الناحية الأخرى ثم أتبع فى غيظ غاضب :

– لا أعنى ما فهمته يا (ناظم) ..

زوى الدكتور (ناظم) ما بين حاجبيه وتساءل فى أعماقه عن مقصد القائد الأعلى الذى لم يتركه لأفكاره طويلاً وهو يتبع دون أن يدير إليه وجهه :

– لقد بدأت ثقة الجميع فينا تتراجع يا (ناظم) .. وأخشى ما

Looloo
www.dvd4arab.com

أخشاه أن يأتى ذلك اليوم الذى تفقد هذه الثقة فينا إلى الأبد ...

تنحنح الدكتور (ناظم) مرة أخرى ثم اتبع بتردد :

- ولماذا كل ذلك يا سيدى ..؟!

انتفض القائد الأعلى من مكانه صارخًا :

- ألا تدرى لماذا بعد كل ما حدث ؟؟!

قالها وألقى نحوه مظروفاً فض الدكتور (ناظم) محتوياته على الفور.. ولم يكد يقرأ الورقة الموجودة بداخله حتى تراجع للخلف فى فزع .. بينما أتاه صوت القائد الأعلى هذه المرة صارمًا حازمًا وهو يقول :

- هل رأيت ماذا يقول الرؤساء ..

ثم أتبع بلا تردد :

- اقرأ ما فيه حتى لا تنساه .. اقرأ ..

أعاد الدكتور(ناظم) نظره إلى الورقة مرة أخرى قبل أن يقرأ محتوياته بتلعثم شديد :

- أمامكم ثلاثة أيام للعثور على (نور) و (أكرم) .. وإلا فلتبحث لنفسك عن عربة « حلبسة » لتسرح بها ..

قالها ونظر نحو الدكتور (ناظم) الذى انكمش فى مقعده أكثر بينما أتبع القائد الأعلى فى شراسة عجيبة :

- أما أنا فسأمهلك يومين حتى تعيد (نور) و(أكرم).. وإلا فأقسم أن أجعل منك بنفسى « صبى عجلاتى » ..

قالها وأدار وجهه للناحية الأخرى ..فازدرد الدكتور (ناظم) لعابه فى حرج وقاوم رغبة عارمة فى ضربه بمطفأة السجائر فوق رأسه .. وبينما كان يغادر الحجرة كانت هناك غريبة لاستعادة (نور) و(أكرم) تنمو فى رأسه..

وكانت بحق فكرة مدهشة ..!!

وغريبة ..!!

ومجنونة ..!!

***

لهذا هو هنا الآن .. فى منزل الشخص الذى اختاره ليكلفه بمهمة الانطلاق خلف (نور) ورفيقه لاستعادتهما .. ولا يدرى لماذا تذكر هذا الشخص على وجه الخصوص ولم يتذكر فقط .. على الرغم من اختفائه المثير للتعجب منذ فترة كبيرة والذى خلف

Looloo
www.dvd4arab.com

وراءه علامات استفهام كثيرة ..

لم الأفكار تصل به عند هذه النقطة حتى طرق مسامعه صوت مفتاح بدائى يدار فى مزلاج الباب ..

وعلى عتبة الباب بعد لحظة واحدة ، ومن خلال الإضاءة الخافتة القادمة من أمام المدخل طالع شبحًا لشخص يتوسط فرجة الباب ... ولم يكد هذا الشخص يراه حتى امتدت يده فى سرعة ودقة نحو أحد أزرار سترته التى يرتديها وفى لمح البصر كان قد أخرج مدفعًا مقاومًا للطائرات صوبه نحوه على الفور وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة لا مبالية بينما أتاه صوته الساخر قائلاً :

- اكشف عن هويتك يا عميل دولة « إسترتان » و إلا مزقتك صواريخى المضادة للطائرات فى لمح البصر .. لقد كشفت أمرك يا رجل، وما عاد هناك أمل من فرارك الآن ..

وعلى الرغم من دقة موقفه وذلك المدفع المصوب نحوه .. إلا أنه ابتسم فى هدوء شديد قبل أن يتبع فى جزل :

- « والله زمان يا (ممدوح) .. مصير الحى يتلاقى » (*)

(*) اشتهرت هذه العبارة على أيام تليفزيونية كانت تعرض فى أواخر الثمانينات

- « السجن بيضحك ليييه وأنا داخلة أدلع أملا القلل .. أيوه أه »

راحت حارسة السجن تترنم بهذه الأغنية الفولكولورية الفضائية وهى تتهادى فى طريقها نحو عنبر السجينات فى تمام الثالثة بعد منتصف الليل كإجراء أمنى متبع يتم تنفيذه كل ليلة فى مثل هذا التوقيت ... وبلا تفكير ضغطت شفرة الرتاج السرية والتى يتم تغييرها مرتين يوميًا وفق نظام دقيق... وحينما توسطت ساحة العنبر الضخم ارتسمت على وجهها ابتسامة ساخرة وهى تتابع السجينات اللاتى تمددن كل فى سريرها وقد راحت سيمفونية كاملة من « الشخير » تملأ جنبات المكان بينما يتطاير الشرر الكهربى عن أنوفهن الصدئة فى كل مكان .. حتى إن الحارسة نفسها راحت قد حدجتهن بنظرة مليئة بالغيظ قبل أن تهتف بحنق :

- إيه الأصوات البشعة دى !!.. بوظتوا الأغنية اللى كنت بأغنيها .. منكم لله يا بعدة ..

قالتها وانطلقت نحو الباب كأنما تهم بمغادرة المكان بأسرع ما يمكن .. لكنها لم تلتفت إلى تلك الحيوية التى دبت فى جسد (ج -

Leolao
www.dvd4arab.com

١٨) فجأة ولا لتلك القفزة الرهيبة التى صنعتها حتى إنها قد قطعت المسافة التى تفصل الحارسة عن سريرها دفعة واحدة وحينما لامست أطراف أقدامها الأرض ثانية كانت تقف فى مواجهة الحارسة التى تراجعت للخلف فى فزع كالمصعوقة ولكن ذلك لم يدم طويلاً فقد عالجتها (جـ ـ ١٨) بضربة فنية سريعة أفقدتها الوعى مباشرة .. ولم تكد الحارسة تتكوم على أرضية الحجرة حتى دبت الحركة فى المكان بأسره بغتة .. وبدأ الجزء الثانى من خطة الهروب التى وضعتها (جـ ـ ١٨) .. ففى الثوانى التالية كانت (جـ ـ ١٨) قد استبدلت ملابسها بملابس الحارسة الآلية البدينة .. وأمام أعين السجينات الذاهلة ظهرت مهارة (جـ ـ ١٨) الفائقة واعترف الجميع لأناملها بالمهارة والدقة حينما قامت بتثبيت القناع المعدنى الذى صنعته لوجه الحارثة من « السرفيس » المعدنى الذى حصلت عليه من مطعم السجن حتى إنها كانت قد أصبحت لحظتها نسخة أخرى مطابقة للحارسة الفاقدة للوعى تمامًا ..!! وبلا تردد . وفى ثوان معدودة عالجت (جـ ـ ١٨) منطقة خاصة جداً فى رقبة الحارسة الآلية وأمام أعين

السجينات أخرجت كابل صغير يتصل بذاكرتها مباشرة وبدأت فى امتصاص المعلومات من ذاكرة الحارسة .. ولم تكد تنتهى حتى اعتدلت قامتها واستدارت نحو الباب بطريقة مماثلة تمامًا لطريقة الحارسة الفاقدة للوعى .. ولم تكد تضع قدمها خارج العنبر حتى حدث آخر ما كانت تتوقعه ..

فبلا مقدمات .. انطلق رنين إنذار قوى من جسد الحارسة الفاقدة للوعى .. حتى إن (جـ ـ ١٨) نفسها استدارت نحوها كما فعلت كل السجينات وأطل من عينيها مزيج عجيب من الحيرة والمفاجأة الرهيبة وهى تنصت لصوت أقدام الحراس القادمة من نهاية الممر .. بينما لم يتوقف صوت الإنذار الخفى المتصل بجسد الحارسة على الرغم من محاولات(جـ ـ ١٨) اليائسة لإخماده .. وانتابها شعور قوى أن هذه الليلة هى أطول ليالى عمرها على الإطلاق ..

ولم تكن مخطأة بأى حال من الأحوال ..

بل ربما كانت آخر ليالى عمرها بأكمله ..!

Looloo
www.dvd4arab.com

حاول (أكرم) أن يفتح عينيه بصعوبة وبدت الصورة أمامه مشوشة وهو يصارع الشعور بالألم الذى ملأ كل خلية من خلايا جسده .. ومع ذلك فقد كتم أنة كادت تنفلت من بين شفتيه وهو يجاهد ليتابع تلك الصورة المشوشة التى تلتقطها عيناه .. ولما لم يقوَ على ذلك فقد جاهد بأقصى ما يملك من قوة ليلتقط بأذنيه تلك الأصوات المتداخلة التى تدور حوله .. حتى إنه بذل جهدًا خرافيًا لفهم بعضها ..

كان صوتًا ذكوريًا صلبًا يقول فى حزم :

- ألم أحذركم من قبل عن الإفراط فى التعامل مع المتسللين ..؟ ماذا سيحدث لنا لو لفظ أحدهما روحه هنا ..؟!

وميز صوت أحد الأطفال الأربعة يقول :

- لقد تسللوا للبيت بغرض السرقة يا أبى ..

لم يصل أذنيه صوت آخر لمدة طويلة حتى إنه حاول فتح عينيه فى صعوبة لكنه توقف عن محاولاته حينما أتاه صوت الرجل للمرة الثانية ..

- هيا اذهبوا جميعاً إلى حجراتكم وسأوقع أقصى عقوبة عليكم

فيمـا بعـد .

مرت لحظة أخرى من الصمت لم يقطعها سوى صوت الأقدام الصغيرة التى راحت تغادر الحجرة قبل أن يقطع صوت أنثوى صمت المكان :

- لماذا كل هذا القسوة فى معاملتهم يا (أدهم) أنت تعلم أنها ليست المرة الأولى التى يقومون فيها بذلك !

وعلى الرغم من عدم صفاء ذهن (أكرم) إلا أن العبارة الأخيرة ترددت فى عقله كثيرًا جداً ... لكنه احتجز كلمة واحدة منها راح يرددها فى تتابع هستيرى ..

- (أدهم) ...
- (أدهم) ...!
- (أدهم) ...!!
- (أدهم) ...!!!
- (أدهم) ...!!!!
- (أدهم) ...!!!!!
- (أدهاااااااااااااااااااااام)

Looloo
www.dvd4arab.com

ثم انتفض جسده فى مكانه واستعاد وعيه مرة واحدة ...

فأمام عينيه نصف المفتوحتين من أسر الضرب كان يقف أمامه الشخص الذى أتيا من أجله ..

الشخص الذى قطعا حدود الزمان والمكان لملاقاته ..

الشخص الذى ظل طوال عمره يحلم برؤيته ..

الشخص الوحيد الذى تحلى اسمه بلقب لم ينعم به سواه ..

كان ... (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

شخصياً ..!!

***

- ٨ -

اتسعت أعين جميع رواد الحافلة المزدحمة حينما توقفت فى محطتها المعتادة ليطالعهم وجه الفتاة بارعة الحسن التى استقلت الحافلة فى بساطة لا متناهية بينما ارتسمت على وجهها الرقيق ابتسامة أكثر رقة كما لو أنها تهم بركوب سيارتها الخاصة شديدة الرفاهية والتى توقفت برهة بجانب الباب ولم تكد تلقى بنظرها نحو ساحة الحافلة المزدحمة بالبشر حتى أعادت نظرها إلى الخارج مرة أخرى كأنما تهم بالنزول ولكن يبدو أن تحرك الحافلة نفسها فى تلك اللحظة قد أحبط عزمها فلم تملك إلا أن أعادت نظرها نحو الداخل مرة أخرى فى استسلام ولم تكد عيناها الجميلتان تقعان على المكان مرة أخرى حتى بدا كما لو أن موجة كهربية قد سرت فى الجميع .. حيث اندفع الركاب فى كل الاتجاهات لا شعوريًا وهم يحملقون فى ملامحها بأسلوب عجيب وفى ثوان معدودة كان ممر صغير يتوسط الحافلة فألقت نظرة نحو « الكمسرى » الذى تجمد وجهه وهو يحملق فيها

www.dvd4arab.com

مشدوهًا وبدا كما لو أنه صورة مجسمة للبلاهة وهو يتناول منها ثمن التذكرة قبل أن يمد يده بها نحوها فى بلاهة أشد حتى إنها رسمت على وجهها ابتسامة أكثر رقة اختلجت لها قلوب الجميع وهى تتابع هيئته فى تعجب مما دفع أحد الركاب إلى أن يميل على جاره قائلاً :

- هو الأتوبيس احلو النهارده ولا أنا اللى بيتهيأ لى ..؟

بينما تصلب وجه آخر وهو يحملق فيها ببلاهة بدوره فاجأته قبضة زوجته البدينة التى تجلس بجانبه والتى هوت على رأسه كالمطرقة قبل أن تقول ساخطة :

- أنت بتبص فين ..!! .. بص لى هنا يا منيل ..

حملق فى وجهها للحظات بامتعاض ثم نظر أمامه مكرهاً قبل أن يحاول استراق النظر بطرف عينيه مرة أخرى فهوت عليه قبضتها مرة أخرى بضربة أشد ..

أما الفتاة نفسها فقد بدأت فى التقدم داخل الحافلة بينما انطلق عبير عطرها الجميل يفوح فى المكان وقبل أن يندفع أحدهم من مكانه ليفسح لها مكانًا لتجلس وبينما تتقدم فى طريقها ارتطمت

حقيبة يدها الصغيرة بأحد الأعمدة المعدنية التى تتوسط الممر فجأة فانفلتت من يدها قبل أن تنفرط كل محتوياتها على أرضيه الأتوبيس .. وقبل أن تفكر فى الانحناء لجمع محتوياتها كانت أيادى الجميع تسابقها حتى إن البعض قد ارتطم بها لا شعوريًا وفى ثوان معدودة كانت الحقيبة قد عادت بكامل محتوياتها .. ولم تكد تتناولها حتى كانت الحافلة تعلن توقفها فى المحطة التالية .. فاندفعت تغادر المكان على عجل بينما تابعتها الأعين فى حسرة على المدة القصيرة التى مكثتها فى الحافلة والتى بدت لهم جميعها كالحلم، بينما أمسكت الزوجة البدينة بوجه زوجها وأدارته ناحيتها وهى تعدل من هيئة شعرها فى دلال .. ولم تكد تمر لحظات قليلة حتى تعالت صرخة من وسط الحافلة..

- حافظة نقودى .. حافظة نقودى .. لقد سرقت.. سرقتنى الفتاااااااااااة ..

ولم تكد الصرخة تنتهى حتى تعالت صرخة ثان .. وثالث ..

Looloo
www.dvd4arab.com

ورابع ..

وخامس ..

***

- لم يكد الدكتور (ناظم)(*) يتفوه بعبارته حتى زوى (ممدوح) حاجبيه فى تساؤل وهو يحتفظ بمدفعه فى نفس وضع التأهب حتى إن ملامح الدكتور (ناظم) نفسه قد لانت عن ابتسامة حينما قرأ التساؤل فى عينيه ثم أتبع بنفس الهدوء دون أن يلقى بالاً إلى إحدى يدى (ممدوح) التى تخلت عن التشبث بالمدفع وبدأ يحك أحد جانبى ذقنه فى هدوء قبل أن تتسارع بأسلوب عجيب :

- لا تدع معرفتى لاسمك تثير تعجبك حتى لا يصيبك الذهول حينما أفاجئك بمعرفتى الكاملة شديدة الدقة لتفاصيل حياتك ..

أما (ممدوح) فقد أهمل عبارته بقدر الاهتمام الذى ازداد به تركيزه فى يده التى انتقلت من حك جانب ذقنه إلى حك رأسه بنفس الهمة وتابع الدكتور (ناظم) بقدر كبير من الذهول يده الأخرى التى انضمت لسابقتها وذلك النهم الذى بدأ يحك به جميع جسده

(*) الله يرحمه .....

حتى إنه تراجع للخلف قليلاً فى توجس حقيقى قبل أن يقول :

- هل تعانى متاعب من أى نوع يا (ممدوح) ..؟!!

أما (ممدوح) نفسه فلم يبدُ أنه قد سمع عبارته وهو ينهمك فى حك جسده بشراسة أكبر حتى إن الدكتور (ناظم) قد تراجع للخلف أكثر وهو يقول :

- ألم تستحم منذ عشر سنوات يا (ممدوح) ..؟!

لم يلتفت (ممدوح) ناحيته أيضًا وهو يجيب :

- لا تبالغ .. الأمر لم يصل بعد إلى كل هذه المدة الطويلة .

ازدرد الدكتور (ناظم) لعابه فى خوف حقيقى بينما طرق صوت (ممدوح) مسامعه مرة أخرى وهو يقول :

- لا ريب أن طبيعة الجو باتت غير مناسبة هذه الأيام حتى إنى بدأت أعانى من الحكة بصورة مبالغ فيها مؤخرًا ..

ازدرد الدكتور (ناظم) لعابه للمرة الثانية وهو يتراجع للخلف أكثر وأكثر بينما كف (ممدوح) عن حك جسده بغتة وتشبث بالمدفع مرة ثانية فى نفس وضع التأهب السابق قبل أن يقول فى توجس كأنما تذكر ما قد نسيه مرة أخرى

Looloo
www.dvd4arab.com

- ألن تخبرنى عن سبب تشريفك لى بهذه الزيارة ؟

حاول الدكتور (ناظم) أن يجيب ولكن مشاعر التحفز التى لم تنقشع من داخله حالت دون ذلك خاصة حينما اقترب (ممدوح) منه بضع خطوات أخرى كانت كافية تمامًا لأن تتقلص عضلات وجهه ثم ارتدت يداه نحو صدره لا إراديًا قبل أن يهز رأسه بالنفى بلا شعور قبل أن يتبع :

- أرى أن نتحدث على هذه المسافة أفضل ..

لم يفهم (ممدوح) مغزى عبارته وهو يتبع بدوره :

- أخبرتنى منذ لحظات أنك تعرف عنى كل شىء على حد قولك فما الذى تعرفه عنى على وجه الدقة ..؟!

اتسعت ابتسامة الدكتور (ناظم) مرة أخرى كأنما يحاول أن يتصنع الغموض من جديد .. كان هذا قبل أن تنطلق يد (ممدوح) لتحك مؤخرة رأسه بنفس همته السابقة مما جعل ملامح وجهه تتقلص وقد عاودته مخاوفه من أن يعيد الكرة مرة أخرى لكنه وعلى غير توقعه أنهى ذلك سريعًا ثم نظر نحوه مباشرة وبدا كما لو أنه يتفرس فى ملامحه مما جعل يسأله بعمق شديد :

- أخبرنى يا (ممدوح) ماذا تعرف أنت عن (أدهم صبرى) ..؟؟

تصلب جسد (ممدوح) لثوان وبدا كما لو أنه يترنح حينما طرق الاسم مسامعه وأمام عينىَ الرجل الذاهلتين تحجرت عينا (ممدوح) على نظرة عجيبة لم ير الدكتور (ناظم) مثلها من قبل وهو يتبع فى هدوء :

- يا لها من أيام .. يا لها من أيام ..

ثم هز رأسه فى أسى والتقط نفسًا شديد العمق وأطرق برأسه نحو الأرض قبل أن يأتيه صوت الدكتور (ناظم) مرة أخرى متسائلاً :

- ماذا تعنى يا (ممدوح) .. ولم كل هذا الحزن ؟

رفع (ممدوح) عينيه نحوه لثوان معدودة ثم قال بأسى حقيقى :

- يكفى أننى لم أكن وقتها ألقى بالاً من أين سأحصل على القوت الضرورى كهذه الأيام ..

حدجه الدكتور (ناظم) بنظرة متعجبة أعطته دافعًا ليتساءل :

- خبرنى أولاً لماذا هذا التساؤل ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

تطلع الدكتور (ناظم) فى وجهه لحظات قبل أن يجيبه قائلاً :

- إن لهذا علاقة وثيقة تتعلق بسبب مجيئى إليك اليوم ..

وعلى الرغم من أن العبارة لم تشف فضول (ممدوح) إلا أنه أعاد المدفع إلى زر الجاكيت الذى يرتديه مرة أخرى واستدار بوجهه فى أنحاء المكان قبل أن يجيب بإحباط عجيب :

- لقد تبدلت الأمور كثيرًا يا سيدى منذ تركت العمل قديمًا فى هذا المكان ..

قالها ثم تعلق بصره بعينيه للحظات قبل أن يتبع بنفس اللهجة :

- وقتها كنت أعمل لمدة أربعة أشهر أو خمسة على أقصى تقدير بينما أقضى باقى العام فى ترف حقيقى ناهيك عن السفر إلى بلدان مختلفة تحفل بشواطئ ساحرة .. هذا بخلاف الشهرة الحقيقية التى كنت أحظى بها والتى كانت تدفع بالحسناوات فى طريقى أينما ذهبت ..

ثم رفع عينيه نحوه بتساؤل حقيقى :

- هل قرأت أنا لى ولو مرة واحدة عددًا واحدًا يخلو من الحسناوات ؟!

جاوبه الدكتور (ناظم) بابتسامة مؤكدة مما جعله يطرق برأسه إلى الأرض فى أسى بالغ وهو يتبع بنفس اللهجة ذاتها :

- أما الآن ..!!!!

قالها وألقى المدفع الذى يحمله أرضًا ثم أتبع بلهجة تفيض بالشجن :

- لقد تبدلت الأمور حقًا ..

مرت فترة من الصمت قطعها صوت الدكتور (ناظم) الذى طرق أذنيه متسائلاً :

- ماذا حدث يا (ممدوح) خبرنى يا رجل ماذا حدث لك بعد أن تركت العمل ..؟

رفع (ممدوح) عينين تفيضان بالأسى ثم خرجت أحرف كلماته مثقلة بالألم وهو يتبع :

- لقد تغيرت الأمور معى كثيرًا يا سيدى .. تغيرت كثيرًا ..

قالها وبدأ يلقى على مسامعه ما حدث ..

بكل التفاصيل ..!!

***

Looloo
www.dvd4arab.com

- الحقنى يا أسطىىىىىى .

انطلقت العبارة كالصاروخ فى أذنى مسئول الصيانة الـ (تكنو- سمكرى) الذى انتفض فى مكانه حينما دخلت الممرضة من خلال باب حجرته فى هرولة ثم نظر إليها صارخًا :

- فيه إيييييييه ؟

أجابته وهى تلتقط أنفاسها بصعوبة :

- المريضة يا أسطى المريضة ..

ضم قبضته فى تحفز وكاد يلكمها فى أنفها صارخًا :

- مش أنا حذرتك ألف مرة متقوليليش كلمة أسطى دى ؟

وأراد أن يتبع فى شراسة أكبر :

- وهو الفرق بينى وبين الدكاترة دول يعنى فى إيه ؟!

لكن نظرة الذعر فى عينيها جعلته يندفع خلفها على الفور حتى وصلا إلى غرفة (سنية ـ ١٥) وما إن ولجا بابها حتى راعه منظر جسدها الممدد وتلك التشنجات النيوتروإليكترونية التى سرت فى جسدها بأسره حتى إنه تراجع للخلف وقد ارتسمت فى ملامحه أعتى معالم الذعر ... حتى إنه صرخ فى الممرضة بينما تطل كل

معالم الرعب من ملامحه :

- اتصلى بدكتور فورًا ..

صرخت فيه بدهشة وحنق قائلة :

- أمال أنت إيه لزمتك هنا ؟

تلعثم وهو يتراجع للخلف بينما تشنجت عضلات وجهه فى حرج .. وراحت الكلمات تتناثرعلى لسانه بلا معنى قبل أن يتبع :

- هو يعنى الواحد ميعرفش يهزر معاكى؟

ولم يكد يلفظ عبارته حتى تراجعا معًا للخلف حينما هبت (سنية ـ ١٥) من مكانها على نحو غريب جمد سريان الدماء فى عروقيهما ثم وثبت إلى الأرض التى يقفان عليها فى برود عجيب قبل أن تبدأ فى التقدم منهما برتابة مخيفة وهى تمد يدها نحو وجهيهما على نحو أشد هولاً من سابقه بينما يتحرك فكها حركة آلية مصدرًا أصواتًا معدنية مفزعة حتى إن الممرضة قد التصقت بالحائط فى فزع وهى تصرخ بهستيريا :

- الحقنى يا أسطى .. الحقنى يا أسطىىىىىى ..

أما هو فقد تراجع للخلف أكثر فى ذعر مماثل لكنه لم يكن

Looloo
www.dvd4arab.com

يسمع عبارتها حتى التفت نحوها فى غل شديد صارخًا :

- مش قلت لك مبحبش الكلمة دى ى ى ى ى ؟؟!!

ولكنه لم يكد يكمل عبارته حتى أحاطت (سنية - ١٥) بعنقه بيديها وجذبته باتجاهها على نحو شديد العنف مما جعل الممرضة تصرخ فيه فى رعب :

- ودا وقتششششه ..!!!

قالتها ثم اندفعت لتتشبث بذراع (سنية - ١٥) التى تخلصت منها بلطمة هادرة وألقت بها نحو الحائط المقابل فى شراسة حتى إنها قاومت دوامة عاصفة حاولت ابتلاعها بعنف وهى تحاول جاهدة الوقوف على قدميها مرة أخرى حينما أفزعتها صورة الرعب التى ارتسمت فى معالم مسئول الصيانة و الحشرجة التى راحت تصدر من حنجرته حتى إن الرجل راح يجاهد بكل ما أوتى من قوة لدفع الهواء داخل رئتيه بينما تجمدت يد (سنية - ١٥) على رقبته فى استماتة حتى إن جسد الرجل قد بدأ يتهاوى شيئًا فشيئًا .. بينما ينسحب وعيه رويدًا رويدًا .. حتى إنها أغمضت عينيها لوهلة كأنما توقعت أن يلفظ الرجل أنفاسه أمام عينيها ثم

لم تلبث أن انتزعت نفسها من جمودها انتزاعاً حينما طالعت كابل الطاقة الفوتونية المعلق بجوار السرير الذى كانت تحتله (سنية - ١٥) منذ لحظات والذى يتم إمداد جسدها به كل فترة كبديل للغذاء الضرورى الذى يحتاجه جسدها طوال فترة النقاهة والذى يبدو أن خللاً ما قد أصاب وصلاته الداخلية فراحت تتحرك على هذا النحو .. كل هذا دار فى عقل الممرضة الشابة لأجزاء من الثانية لكنها تجاهلت كل هذه الخواطر بينما يتشبث عقلها بحقيقة واحدة تحتل كل تفكيرها.. لقد أصبحت المريضة الآلية تمثل خطرًا جسيمًا عليهما هى و الأسطى ولابد من القضاء عليها ..

سيطر هذا الخاطر على كيانها بأسره حتى إنها اندفعت نحو كابل الطاقة بحزم شديد كأنما تحول هذا الأمر إلى مهمتها الأخيرة .. ثم ضغطت بيدها الأزرار المتصلة بمنبع الطاقة الصافية المتصل بنهاية الكابل ثم تشبثت بطرفى الكابل المزدوج بكل قوتها فى حذر وثبات وآلية .. قبل أن تستدير نحو جسد (سنية - ١٥) التى كان يفصل بينها وبين القضاء على الأسطى ثوان معدودة .. ثم رصدت بعينيها سريعًا فتحتى الطاقة فى جسدها قبل أن تدفع

www.dvd4arab.com

الكابل داخلها فى وضع عكسى الأقطاب بكل ما أوتيت من قوة.. وأغمضت عينيها وهى تضغط أذنيها بكلتا يديها بينما انطلق وميض الشرارات الكهربية هادرًا يملأ المكان ثم راحت أجزاء (سنية ـ ١٥) المعدنية تصدر صوتًا معدنيًا عنيفًا كأنما توشك على الانفجار ثم لم تلبث أن راحت تطلق صرخات رهيبة مخيفة جمدت الدماء فى عروقها ..

بمنتهى العنف ..

والقوة ..

* * *

ارتجت إحدى عربات قطار المترو المتجه فى طريقه إلى محطة حلوان بالضجيج دفعة واحدة على إثر تلك الصرخة الأنثوية التى انطلقت هادرة فى أرجاء المكان حتى إن ركاب العربة أنفسهم قد تزاحموا حول صاحبة الصرخة التى افترشت الأرض وقد تكورت بطنها على نحو عجيب بينما راحت تعض فى ذراع إحدى السيدات بجوارها فى نهم فتطلق الأخرى صرخة أشد هولاً بدورها حتى إن سيدة ثالثة نهرت الجميع بقسوة صارخة :

– أنتو بتبصوا على إيه ..!! « الولية » باين لها بتولد ..

لم تمنع عبارتها بقية ركاب العربة من التزاحم حول السيدة التى تحولت صرخاتها إلى ما يشبه أصوات « سرينة » منتظمة تفوق صافرات المترو نفسه ولم يكد قطار المترو يتوقف فى محطته حتى تكالبت أيدى مجموعة من الرجال لحملها خارج العربة فى لحظات معدودة للحاق بباب العربة قبل أن يعاود الإغلاق مرة أخرى فى آلية كأنما يتشارك الجميع الرغبة فى الخلاص منها.. ولم تكد السيدة تستقر فوق رصيف المحطة وتتأكد من إقلاع قطار المترو حتى اعتدلت وانتصبت قامتها دفعة واحدة وتحسست حقيبة يدها المتاخمة بحافظات النقود ثم ألقت ابتسامة ساخرة نحو عربات القطار التى اختفت داخل النفق ثم استدارت نحو سلم الخروج واندفعت فى طريقها ...

* * *

دوامة عنيفة أحاطت بعقل (س ـ ١٨) فى ضراوة .. دوامة عصفت بكيانه بأسره وأخلت بتوازنه حتى إنه تشبث ببقايا قوته بالقيود القوية التى تربطه بالجدار حتى لا تخور قواه ويسقط

Looloo www.dvd4arab.com

متعلقًا بها.. وكانت المرة الأولى التى يشعر أن وصلاته الداخلية وشرائحه الفوتونية تمر بهذه الحالة العجيبة من الاختلال والإعياء وتخذله على هذا النحو.. وببقايا الطاقة الموشكة على الانتهاء بداخله رسمت مخيلته صورة كبيرة لـ (جـ ـ ١٨) احتلت كل كيانه للحظات ثم لم تلبث قواه أن خارت دفعة واحدة فانهار على ركبتيه فوق الأرض وتشوشت الرؤية أمامه ... قبل أن يشعر أن عقله قد سقط فى هوة عميقة بدوره ... وتسارعت الصور المخزنة بذاكرته الفوتونية الجبارة أمام عينيه إلى الخلف ..

إلى زمن سحيق ..

قديم ..

غابر ..

ثم توقفت دفعة واحدة ..

***

- أمال فين (س ـ ١٨) يا عمى ..؟

نطقها (ك ـ ١٨) صديق (س ـ ١٨) المقرب فى تساؤل حينما هزت والدة (س ـ ١٨) كتفيها فى حيرة وهى تنظر إلية بقلة حيلة قائلة :

- (س ـ ١٨) يا سيدى بقى له يومين وهو حابس نفسه فى أوضته ومش عارفة ماله ..!

تناول منها والد (س ـ ١٨) الذى كان يجلس على أريكة مقابلة ويطالع الجريدة الإلكترونية طرف الحديث قائلاً :

- الواد دا أحواله مش عجبانى اليومين دول ..

أطلقت والدة (س ـ ١٨) تنهيدة حارة قبل أن تتبع بدورها :

- على قولك يا أبو (س ـ ١٨) الواد من يوم مخلص جامعة وهو أحواله اتغيرت

ثم استدارت نحو (ك ـ ١٨) قائلة :

- انتوا لسه ما لقتوش شغل يا (ك ـ ١٨) يا بنى ؟

هز (ك ـ ١٨) رأسه بقلة حيلة بينما أتبعت هى مباشرة :

- وعملتوا إيه فى الوظيفة اللى قدمتوا لها أوراقكم من فترة ؟

أجابها (ك ـ ١٨) بعد تنهيدة حارة :

- مانت عارفة أحوال البلد دلوقت يا طنط .. أطلنطس كلها بقت ماشية بالوسايط وماعادش خريج واحد عارف يشتغل إلا لو كان معاه واسطة كبيرة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

اقتربت منه والدة (س ـ ١٨) فى قلة حيلة مماثلة وربتت على كتفه مشجعة ثم أتبعت :

– معلش يا ضنايا بكرة ربنا يكرمكم بشغلانة كويسة ..

قالتها ثم أشارت نحو حجرة (س ـ ١٨) وهى تتبع :

– ادخل له يا بنى اقعد معاه شوية وأنا هعمل لكم عصير منجنيز مالليى بتحبوه وهجبهلكم على طول ..

***

– « خايف مرة أحب وعارف ليه أنا قلبى خايف .. شوفت الحب بيعمل ماس ملو سلوك ولفايف .. بس لو ألاقى اللى أحبه واللى ..... »

اندفعت النغمات تملأ جنبات حجرة (س ـ ١٨) وتنساب إلى مسامعه فى نعومة بينما توقف هو فى شرفة حجرته التى تطل على المحيط حينما بدت شمس أطلنطس فى رحلتها نحو المغيب وقد تصلب هذا الأخير فى مكانه وهو يتابع المشهد فى هيام حتى إن أشعتها قد انعكست على وجهه الأخضر والتمعت فوق صلعته البراقة حتى إنه بدا لعينى (ك ـ ١٨) الذى اقترب منه فى هذه اللحظة كما لو أنه جزء من مشهد الغروب ذاته .. والغريب أن

أجهزة الرصد الخاصة بـ (س ـ ١٨) الدقيقة بدت كما لو أنها لم ترصد اقترابه منها أو كما لو أنه يتجاهله على الرغم منه حتى إن (ك ـ ١٨) قد حملق فيه برهة قبل أن يستدير نحو مشغل الأقراص الذى راحت نغمات الأغنية تنبعث منه قبل أن يستدير نحوه مرة أخرى قائلاً :

– إش إش إش .. سرحان وغروب وأغانى رومانسية ... إيه يا بنى دا.. اللى ميعرفكش كويس يقول إنك غرقان فى الحب لشوشتك ..!

استدار (س ـ ١٨) نحوه للمرة الأولى ثم مط شفتيه فى استهزاء وتحرك نحو الحجرة بينما علت معالم الدهشة وجه (ك ـ ١٨) الذى اندفع خلفه قائلاً بحيرة حقيقية :

– اوعى يا واد تكون حبيت بجد ..

استدار (س ـ ١٨) نحوه بتعجب قائلاً بصوته الآلى :

– وفيها إيه يعنى ..؟

تجمد (ك ـ ١٨) فى مكانه لحظات قبل أن يتبع :

– يعنى الكلام اللى طنط قالته صحيح ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

علت معالم التركيز وجه (س ـ ١٨) وهو يسأله :

- كلام إيه ..؟

أشاح (ك ـ ١٨) بوجهه وهو يستدرك :

- إنك قافل أوضتك على نفسك وما بتكلمش حد بقى لك فترة وأحوالك اتغيرت ..!

أشاح (س ـ ١٨) بوجهه إلى الناحية الأخرى دون كلمة واحدة مما دفع (ك ـ ١٨) للاستدراك قائلاً :

- أنا يا (س ـ ١٨) مقدر شعورك لكن أنت عارف أننا لسه عاطلين ومن يوم متخرجنا ورجلنا حفيت على شغل وأهو أنت شايف الحال .. ولا فكرك يعنى عمى هيصرف عليك كمان بعد جوازك أنت وهى ..؟

هذه المرة لم يكتف (س ـ ١٨) بالصمت بل احتوت عقله دوامة هائلة وراح سؤال كبير يحتل عقله بأحرف بارزة « ماذا سيفعل ؟؟ »..

والعجيب أن عقله الآلى بكل ما أوتى من قوة ودقة لم يجد إجابة واحدة لهذا التساؤل ..

لم يجد لها إجابة قط ..

***

أرخى (س ـ ١٨) مجسات الضوء الفوتونية فى عينيه وهو يتابع الأفق فى رومانسية حالمة قبل أن يستدير فى هيام أشد ليطالع (ش ـ ١٧) التى أرخت قدميها فوق رمال الشاطئ فى نعومة واستدارت بدورها تطالع عينى (س ـ ١٨) فى هيام مماثل ولم تكد عيناها تقعان على عينيه اللتين راحتا تحملقان فيها حتى اصطبغ وجهها بأسره بلون نارى مخيف من شدة الخجل الذى اعتراها ثم لم تملك إلا أن أطرقت برأسها إلى الأرض فى خجل وازدردت لعابها الذرى فى صعوبة وهى تهمس بنعومة شديدة :

- (س ـ ١٨) مالك .. حاسة إنك عايز تقول حاجة ..

ابتسم بخجل وهو يخرج ورقة من جيب بنطلونه الجينز الجديد قبل أن يتبع :

- أحسن حاجة بحبها فيكى إنك بتفهمينى من غير ما أتكلم ..

تطلعت نحو الورقة فى يده قبل أن تتساءل :

- إيه دى يا (س ـ ١٨) ..؟

Looloo
www.dvd4arab.com

فرد الورقة أمامه قبل أن يجيب :

- دا شعر سهرت طول الليل إمبارح أكتبهولك ..

ارتسمت ابتسامة خجلى على وجهها وهو تقول بهيام :

- صحيح يا (س ـ ١٨) كتبته عشانى أنا ..؟

أومأ (س ـ ١٨) برأسه وهو يتطلع فى عينيها قبل أن يسألها بنعومة :

- تحبى أسمعهولك..؟

أومأت برأسها وهى تشيح بوجهها فى خجل ففرد الورقة أمامه وبدأ فى القراءة قائلاً :

سرت ليالى الشوق بعد تبايل الهبايط فى صـراع الطنبل
واشرأب الهوى نحو الهوامش والبرادش بارتفاع العيغل
واستحـال العشـق بالأسطفـاج فى ليـل البحـاط مقرمطـا متكلكل
حتى استجار العاشقون من المستباط بمهجة البحطـوش بكندل
أنا فى سماء الليل بمهجة المشاحـط كلها متشنكل
وأنت فى بعراط البحر بمستقر البحصريط المزركل

أفديك لو عزم البقابق فى الهوى بفاكش وتكرنفت الليالى بطنجل
فأنت فى قلبى حياحيل عمرى المنشوط وبغـرقفوش الهيكل
حتى تطلع فى وجهها المتصلب للحظات ولما لم تأت بأية حركة فقد تساءل فى تعجب :

- (ش ـ ١٧) ما لك.. مبلمة كدا ليه ؟؟

لم يبد عليها أنها سمعت عبارته فحرك يديه أمام عينيها بجدية قبل أن يتساءل فى فزع :

- (ش ـ ١٧) أنت شيفانى .. (ش ـ ١٧) ردى عليا مالك .. أنت حاسة بتعب ولا حاجة ..؟

لم يتلق رداً أيضًا فهزها فى عنف قائلاً :

- (ش ـ ١٧) أنت سمعانى ..؟؟

هذه المرة تحركت رأسها فى صعوبة وأصدرت أنينًا خافتًا قبل أن تتساءل فى تعجب :

- أنا فين ..؟

ارتسمت معالم الخيبة على وجه (س ـ ١٨) وهو يسألها :

- يعنى مسمعتيش القصيدة ..؟

Looloo
www.dvd4arab.com

هزت رأسها بوجوم قبل أن تجيب :

- لا ، سمعتها ..

تهللت معالم وجهه قبل أن يسألها بلهفة :

- وإيه رأيك ..؟

ازدردت لعابها الذرى مرة أخرى قبل أن تجيب :

- بصراحة حلوة بس فيه كلمة واحدة مش فهماها ...

حملق فى الورقة مرة أخرى وهو يسألها :

- كلمة إيه ..؟

أجابته بنفس الوجوم :

- « اشرأب »

تطلع نحو الورقة بحيرة ثم تنتح قائلاً :

- يعنى فهمت باقى القصيدة ..؟

أجابته على الفور وهى تزدرد لعابها :

- طبعًا ، طبعًا ..

تهللت أساريره قبل أن يتبع :

- خلاص مادمت فهمت باقى القصيدة ملوش لزوم تفهمى الكلمة دى ..

قالها ثم تطلع فى عينيها بهيام شديد مما دفعها لسؤاله :

- (س ـ ١٨) أنت بتبص لى كدا ليه ..؟

ابتسم (س ـ ١٨) وهو يمد أصابعه ليعيد وجهها فى مقابلة وجهه قبل أن يتبع فى رقة :

- نفسى أفضل أبص لك كدا لحد مخبيكى تحت رموشى ..

حاولت أن تزوى عينيها فى تعجب بلا فائدة وهى تنظر نحوه ثم لم تملك إلا أن أتبعت فى تعجب أشد :

- بس أنت ملكش رموش يا (س ـ ١٨) ..!!

تحسس عينيه فى تعجب مماثل قبل أن يستدرك بحرج :

- أيوة صحيح معاك حق .. بس أنا بسمع الآدميين بيقولوا كدا فى الأفلام اللى بنشوفها ..

تنهدت على الرغم منها قبل أن تقول دون أن تتخلى عن هدوء صوتها:

- أيوة يا (س ـ ١٨) بس أنت عارف إن الآدميين دول ناس فاضية وبيضحكوا على بعض بالكلمتين دول ، عشان كدا أنصحك تخليك فى السينما الآلية أحسن ..

Looloo
www.dvd4arab.com

اتسعت عدستا عينيه قبل أن يتبع فى دهشة :

- قصدك إيه مش فاهم ..؟

ثم صمت برهة قبل أن يتبع بنفس الدهشة :

- قصدك أن كلامى مش عاجبك ..؟

أشاحت بوجهها لحظات قبل أن تستدير نحوه مرة أخرى لتتبع بدورها :

- مش قصدى كدا يا (س ـ ١٨) وأنت فاهمنى كويس ... أنا بس قصدى إن ..

تساءل مباشرة مرة أخرى :

- أمال إيه قصدك ..؟

أجابته وهى تنهض من مكانها باستدارة رأسية معقدة :

- قصدى إنه ضرورى نفكر دلوقت هنتقدم لى إمتى ..

لحق بها باستدارة رأسية أشد تعقيد دون كلمة واحدة حتى أنها استدارت نحوه قائلة :

- مبتردش ليه يا (س ـ ١٨) ؟!

هـذه المـرة لم يغالب زفرة ضيـق شديدة خرجت من صدره

قبل أن يتبـــع :

- إحنا سبق واتكلمنا فى النقطة دى يا (ش ـ ١٧) .. وقلت لك أنى قدمت ورقى للانضمام فى الإمدادات الأمنية الأطلانطيسية المتجهة لمساندة الفراعنة فى حربهم ضد الهكسوس .. وأنت عارفة أن المكافأة اللى هآخدها هتكفى مصاريف الجواز واللى هيفيض هأبدأ بيه مشروع نأمن بيه مستقبلنا و ..

بتر عبارته حينما هزت رأسها بأسلوب لم يرق له هذه المرة ثم استدارت تنوى الرحيل .. أما هو فقد تفجر فى داخله بركان جديد من القلق والحيرة ..

بركان كان يعنى بكل صرامة أن علاقته بـ (ش ـ ١٧) سوف تخضع لعاصفة عاتية ..

عاصفة قادرة على اقتلاع العلاقة من جذورها ..

ولم يكن وقتها مخطئًا ..

أبدًا ..

* * *

- اتخطبت..!!!

Looloo
www.dvd4arab.com

ارتد (س ـ ١٨) للخلف كالمصعوق وهو يحملق فى وجه (ك ـ ١٨) الذى استكان فوق طرف الفراش بصمت وهو يردد هذه الكلمة فى ذهول حتى أن (ك ـ ١٨) لم يجد فى نفسه الجرأة ليرفع رأسه نحوه وهو يتبع بأسى :

- أيوة يا (س ـ ١٨) هو دا اللى حصل.. البلد كلها ملهاش غير سيرة خطوبتها من رجل الأعمال الآلى (مازنجر الإسترلينى) ..

انهار (س ـ ١٨) فوق أقرب المقاعد نحوه بلا تصديق حتى أن (ك ـ ١٨) قد اندفع نحوه على الفور وتشبث بكتفيه وراح يهزه فى عنف صائحًا :

- متعملش فى نفسك كدا يا (س ـ ١٨) .. بكرة تلاقى أحسن منها ..

لطمه (س ـ ١٨) بيده لطمة قوية دفعت به إلى آخر الحجرة ثم انتفض من مكانه صارخًا :

- مطمرش فيها سندوتشات المعادن ولا المشروبات النارية اللى كنت بجيبهالها ..

قالها ثم اندفع بقوة نحو أحد الأدراج المجاورة لفراشة وأخرج

صورتها قبل أن يتبع وهو يوجه حديثه نحوها فى غضب هادر :

- لكن لأ .. مش أنا اللى يتعمل فيا كدا.. وحياة كل سندوتش نحاس أكلتهولك وكل كوباية عصير تيتانيوم شربتهالك لازم تدفعى تمنهم غالى أوى يا (ش ـ ١٧)..

ثم صمت فترة عاد بعدها ليتبع كأنما تذكر شيئًا :

- وحياة كل قصيدة شعر كتبتها فيكِ لازم تندمى لازم .. لازم ..

أتاه صوت (ك ـ ١٨) الواهن من آخر الحجرة متسائلاً :

- ناوى تعمل إيه يا (س ـ ١٨) .. اوع تتهور وتقتلها..

أجابه (س ـ ١٨) فى حزم ..

- مش أنا اللى أعمل كدا يا (ك ـ ١٨) ..

ازدادت لهجة التساؤل فى صوت (ك ـ ١٨) وهو يتبع :

- أمال ناوى تعمل إيه فهمنى ..

استدار (س ـ ١٨) بوجهه نحو باب الشرفة حيث طالعته أمواج المحيط الهادرة قبل أن يجيب :

- هاسافر مع الحملة الحربية لتدعيم حرب الفراعنة.. هاثبت نفسى .. هعرفها مين هو (س ـ ١٨) .. هخليها تبكى بدل الدموع

Looloo www.dvd4arab.com

حمض كبريتيك إنها سابتنى وفضلت علىّ شخص تانى ..

وقتها ارتطم موج أطلانطيس بصخور الشاطئ فى غضب هادر عنيف ..

كأنما يعلن أن القدر يخفى لـ (س ـ ١٨) الكثير جداً ..

وأن الفترة المقبلة من حياته ستجعل منه أحد الأساطير الخالدة ليس فى سجل الدولة الفرعونية فحسب ..

بل فى سجل الكوكب بأسره ..

كوكب الأرض ..

وإلى الأبد ..

***

لم تكد أجراس الإنذار تدوى فى المكان حتى اندفع عشرات الحراس الآليين صوب عنبر السجينات الآليات وسطعت كشافات الإضاءة فى المكان بلا مقدمات حتى أن المكان بأثره قد غرق فى الضوء المبهر دفعة واحدة ، قبل أن تسود حالة من الصخب ، ويتم إغلاق الأبواب العنابر الرئيسية تلقائيًا بأقفال إليكترونية احتياطية جعلت أمر الهروب من المكان أشبه بالمستحيل حتى أن (جـ ـ ١٨)

لم تكد ترصد الأصوات الصادرة عن خطوات الحراس السريعة فوق أرض الممر الفاصل بين غرف الأمن وعنابر السجينات حتى كان عقلها قد درس الأمر برمته ووضع خطة بديلة فى ثوان معدودة حيث انقضت فى لمح البصر على أقفال عنابر السجينات المجاورة للعنبر الرئيسى وما هى إلا لمحات خاطفة حتى كانت الأبواب قد انفتحت على مصراعيها بينما سادت حالة هائلة من الهرج والمرج حينما اندفعت كل سجينات هذه العنابر بالإضافة إلى نزيلات العنبر الرئيسى فى ممرات السجن الرئيسية حيث أثيرت جلبة هائلة اندفعت على أثرها صافرات الإنذار مدوية فى جنبات المكان وكإجراء أمنى متبع فى مثل هذه الأحوال .. فلم تكد شاشات الرصد الداخلية تنقل لرئيس السجن صورة مفصلة لما يحدث فى ممرات السجن الرئيسية وعنابر السجينات التى تعج بالفوضى بالإضافة إلى صورة الحارسة الفاقدة للوعى والتى تمدد جسدها الآلى فى ممر السجن الرئيسى حتى انتفض فى مكانه وفى لحظات معدودة كان قد قام باستدعاء وحدات أمن إضافية لتدعيم الموقف حتى لا تنفلت الأمور من بين يديه ويتحول الموقف

Looloo
www.dvd4arab.com

لكارثة .. ولكن فجأة وبدون إنذار مسبق جحظت عيناه وراح يحملق فى شاشات الرصد فى ذهول حينما نقلت له صور متفرقة من مجموعة الحرائق التى اندلعت من دون مقدمات فى عدة أماكن مختلفة من عنابر السجينات وكان هذا كفيلاً بإثارة الهلع فى تلك العنابر حتى أن السجينات انطلقن كأنما تطاردهن شياطين الجحيم بينما تسارع اللهب خلفهن فى الممرات الرئيسية للسجن .. حتى أن أقفال الأبواب الإليكترونية والتى صممت بأسلوب معين يكسبها حساسية خاصة للهب قد فتحت تلقائيًا كإجراء أمنى تلقائى متبع فى مثل هذه الحالات واندفعت نظم الإطفاء التقليدية تغرق المكان بالماء وسادت فوضى عارمة كانت كفيلة بإلغاء كل أنظمة الأمن المحكمة فى المكان حتى أن عينى رئيس السجن قد اتسعتا أكثر وهو يتابع السجينات اللاتى اندفعن نحو الساحة الخارجية للسجن حتى لم يعد يفصلهن عن العالم الخارجى سوى أمتار قليلة ... وكان هذا كفيلاً بإثارة غضبه ..

وثورته ..

وجنونه ..

وإلى أقصى حد ..

ولكن فى ظل هذه الفوضى التى تسيدت المكان لم يكن لأحد حتى هذه اللحظة أن يكتشف أن (جـ ـ ١٨) قد اختفت فى المكان دون أن تترك خلفها أثرًا واحدًا ..

أى أثر ..!!

* * *

سرت انتفاضة عارمة فى جسد موظف البنك وارتد للخلف لا شعوريًا فتطايرت بعض الرزم النقدية من يده حينما ارتفع مسدسان آليان أحدهما فى وجهه والآخر فى وجه إحدى عميلات البنك التى كانت تقف فى هذه اللحظة أمام شباك الصرف مباشرة حتى أنه شعر بجفاف شديد فى حلقه حينما أتاه ذلك الصوت الأنثوى الحازم من صاحبة المسدسين بأن يغلق الحقيبة التى عكف على وضع رزم الأوراق النقدية بداخلها ويدفعها ناحيتها بهدوء .. وبلا تفكير وفى آلية مطلقة دفع الحقيبة فى اتجاهها بلا تردد ودون أن يحاول التركيز فى ملامحها التى أخفتها بمهارة خلف الـ « شراب النايلون » الذى ترتديه فى رأسها حتى أنها

www.dvd4arab.com

انحنت سريعًا والتقطت الحقيبة ثم قربت المسدس أكثر من العميلة البدينة التى رفعت يديها لا شعوريا لأعلى بينما علت الصفرة وجهها كأنما خلا من الدم فلكزتها صاحبة الصوت بالمسدس وهى تستحثها للسير أمامها باتجاه الباب بينما علت الصرخات وعمت الفوضى المكان وارتفعت مسدسات رجال الأمن بدورهم فى اتجاه المقتحمة التى لم تكد تشعر بذلك حتى تشبثت بأحد ذراعى العميلة وألصقت فوهة المسدس فى صدغها أكثر ودفعتها بعنف ناحية الباب وهى تطلق عبارات النذير لرجال الأمن بعدم التعرض لها وإلا أصبحت رأس العميلة مصفاة .. تراجع رجال الأمن للخلف وإن لم تنخفض مسدساتهم وهم يتابعون الموقف بعجز خاصة أن المقتحمة قد أجادت الاختيار حينما انتقت تلك العميلة البدينة الطاعنة فى السن محنية الظهر والتى انصاعت لها تمامًا حتى أنها ابتسمت فى أعماقها ابتسامة كبيرة وهى تدنو برهينتها من الباب أكثر وأكثر دون أن يعترضها شخص واحد ، ولم تكد تقترب من الباب حتى أصبحت يفصلها عن الباب قيد خطوات وهى تدفع بتلك العميلة أمامها حتى تصلبت ملامح الأخيرة فجأة وارتفع العرق

الغزير فوق جبهتها وارتفعت يدها لتتشبث بكتفها الأيسر وهى تحاول أن تلتقط أنفاسها بصعوبة قبل أن تسقط بين ذراعيها مباشرة وقد اصطبغ وجهها باللون الأزرق ثم حاولت الاستنجاد بها وهو يشير نحو صدرها قائلاً :

– الأزمة الـ .. القـ .. القلبية .. قرص الـ .. الـ ..

ازدردت المقتحمة لعابها فى صعوبة وهى تحاول استيعاب الموقف ثم دفعتها بعيدًا عنها فى عنف وهى تصرخ فى جزع :

– اللعنة .. هل هذا وقت أزمات قلبية ..؟!

قالتها وهى تحاول الاستدارة نحو باب البنك الذى انغلق تلقائيًا فى وجهها قبل أن توشك على الفرار ليحكم عليها المصيدة هذه المرة ... ثم ارتفع صوت تلك الأعيرة النارية فى المكان خلفها حتى أنها تجمدت فى مكانها وألقت الحقيبة أرضًا حينما أتاها صوت أحد رجال الأمن الصارم بأن تطرح مسدسها أرضًا ..

وبارتباك شديد وأعماق مضطربة ألقت المسدس بجانبها فى استسلام وبخيال مشوش راحت تتخيل المصير الذى ينتظرها على أيدى مخبرى الشرطة .

Looloo
www.dvd4arab.com

ذلك المصير المخيف ..

المرعب ..

وبحق ..

***

بدت الرؤية مشوشة أمام (سنية ـ ١٥) وهى تجاهد لتفتح عينيها فى صعوبة بالغة .. وتردد هدير هائل فى عقلها شعرت معه أن رأسها قد أوشك على الانفجار ، بينما راحت كل وصلاتها الإلكترونية وصواميل جسدها الآلية تئن فى ألم .. ثم لم تلبث مشاعرها بأسرها أن انتفضت دفعة واحدة وهى تتابع كم الضمادات والأربطة التى تحيط بهيكلها المعدنى وأطرافها التى تم رفعها على دعامات معدنية تحيط بسريرها من جميع الاتجاهات حتى أنها أهملت كم الأشخاص المحيطين بها وهى تصرخ فى أقربهم إليها قائلة :

- حد يفهمنى أنا فين وإيه اللى جرى لى ..

حملق أكبرهم فى وجهها لحظات ثم تحسس عينيها الفوتونيتين قبل أن يطرق عدة طرقات خفيفة متتالية فوق بعض مفاصل

جسدها بمفك صواميل كبير الحجم كأنما يختبر ردود أفعالها الفوتونوعصبية ثم لم يلبث أن استدار نحو الجميع بمن فيهم الأسطى والممرضة ليتبع بآلية معتادة :

- كدا أقدر أقول العملية نجحت ..

قالها ثم استدار نحوها قبل أن يستطرد بنفس الآلية :

- مبروك يا أستاذ على نجاح العملية ..

قالها ثم اندفع مغادرًا الحجرة دون أن ينتظر منها أى رد فعل حتى أنها تابعته بعينيها قبل أن تستطرد فى ذهول :

- أستاذ ..!!

قالتها فى ذهول ثم لم تلبث أن انتفضت كالعاصفة ناحية بقية الأشخاص فى الحجرة كأنما تبحث لديهم عن تفسير وهى تصرخ كالبركان :

- حد يفهمنى إيه جرى لى والراجل دا بيقول أستاذ إزاى ... هو مش عارف إنى (سيدة آلية) ..؟!

ارتسمت ابتسامة عصبية على وجوه الجميع وتبادلوا فيما بينهم نظرة قلقة ثم لم تلبث الممرضة أن تقدمت نحوها فى تحاذل

www.dvd4arab.com

وقالت بعد أن ازدردت لعابها مرات متتالية فى صعوبة :

– هدى نفسك يا أستاذ أصل .. أصل ..

لكنها لم تقو على استكمال حديثها حينما جاءتها صرخة (سنية ـ ١٥) الهادرة مرة أخرى :

– أنت كمان هتقولى أستاذ ..؟!

اصطبغ وجه الممرضة باللون الأصفر وهى تجاهد للحديث قبل أن تكرر نفس الكلمة بلا شعور :

– أصل .. أصل الـ ..

هنا بلغ الغضب والثورة بـ (سنية ـ١٥) مبلغيهما حتى أنها أطلقت سبة بذيئة فى وجهها قبل أن تتبع بغضب أشد :

– أصل إيه وفصل إيه اتكلمى على طووووووول ..

ازدردت الممرضة لعابها مرة أخرى ثم حسمت أمرها بإرادة فولاذية قبل أن تقول :

– كل اللى حصل إن ... إن الـ .. أصل ... شحنة الطاقة اللى وصلت لجسمك بطريقة عكسية يعنى ... عملت خلل و... و....

حاولت أن تجد كلمات مناسبة بلا فائدة فرفعت عينيها بقلة

حيلة نحو وجه (سنية ـ ١٥) قبل أن تتبع كأنما تبغى الخلاص :

– الخلل الداخلى عمل تلف فى أعضائك الداخلية و... و المسئو .. المسئولين يعنى ... يعنى عملوا أقصى جهدهم عشان ينقذوا الموقف بس حصل تغيير جوهرى مش متوقع .. و..

ولما لم يأتها أى تعليق من (سنية ـ ١٥) التى تجمدت فى مكانها من هول المفاجأة كأنما توقعت ما حدث فقد وجدت فى ذلك دافعًا لأن تستكمل وبذلت مجهودًا مضاعفًا حتى بدت كما لو أنها توشك على فقدان الوعى وهى تستطرد :

– والخلل دا اتسبب فى .. فى .. فى أنك اتحولتى لراجل وبقى اسمك (بسطاويسى ـ ١٥) ..

قالتها وأشاحت بوجهها إلى الناحية الأخرى كأنما تفر من نظرات (سنية ـ ١٥) التى شعرت أنها تخترقها .. أما (سنية ـ ١٥)/ (بسطاويسى ـ ١٥) نفسها / نفسه فلم تكد العبارة تطرق مسامعها / مسامعه حتى تجمدت / تجمد لحظة كأنما لم تستوعب / يستوعب الأمر قبل أن تطلق / يطلق صرخة هادرة .. مخيفة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

صرخة تردد صداها فى المكان طويلاً ..

طويلاً جداً ..

جداً ..

جداً ..

جداً..

***

هيمن الصمت على المكان داخل حجرة الاستجواب الملحقة بقسم الشرطة للحظات حتى قطعه ضابط الاستجوابات الذى حدج فتاة البنك بنظرة نارية ثم هز رأسه باستخفاف وهو يحمل فردة الـ « شراب النايلون » الذى كانت ترتديه فى وجهها وقت القبض عليها .. قبل أن يعبث بعصا ضخمة يحملها فى يده ويطوح بها فى الهواء بطريقة واضحة كأنما يبعث لها إنذارا ما وهو يستدير نحوها قائلاً بحدة :

- لسه مش عايزة تعترفى مين شركاؤك ..؟

لم تجاوبه الفتاة بكلمة واحدة مما جعله يتبع بتلذذ :

- واضح إنها هتكون فرصة كويسة عشان نجرب معاك طرقنا

الجديدة فى انتزاع المعلومات ..

ولم يكد ينطق هذه العبارة حتى انفتح الباب على مصراعيه ودلف إلى المكان صف صغير مكون من ثلاث نسوة ضخام الجثة يتمتعن بملامح تكفى أكثرهن رقة لبث الرعب فى قلب أكثر الوحوش ضراوة ... والغريب أنه لم يبد عليه أنه شعر بدخولهن إلى المكان حيث لم يكترث لذلك كثيرًا وهو يتبع :

- لسه قدامك الفرصة عشان تراجعى نفسك وتعترفى على شركائك وإلا بقى متبقيش تلومى حد عاللى ممكن يجرى لك ..

قالها وهو يهز عصاته فى يده بأسلوبه التهديدى الواضح قبل أن يمط شفتيه علامة على عدم الاكتراث وهو يتبع بينما يشير بعصاته نحو فريق النسوة المصطفات فى ركن المكان واحدة تلو الأخرى بينما ارتسمت على وجوههن ابتسامة متحفزة وهن يحدجنها بشراسة مفزعة :

- (فتكات الدموية) قاتلة مأجورة ولدت وترعرت فى الباطنية .. ببيستعين بيها رجال المخابرات .. الشرطة فى عمليات الاستجواب الصعبة .. أساليبها ما بتخيبش .. وصعب

Looloo
www.dvd4arab.com

أوى حد يصمد قدامها ..

- (كوارث عزمى) مسجلة خطر .. الوحيدة اللى اعترف لها خبراء الجستابو فى زيارتهم الأخيرة لتبادل الخبرات مع المعتقلات المصرية بالبراعة الفائقة فى استخراج المعلومات من المعتقلين الميئوس منهم ..

- (حسنية عاهات) موهبة فذة فريدة من نوعها فى انتزاع الأصابع .. الخبراء النفسيين بيحذروا من التعامل معاها .. لكنها بتعتبرها هوايتها الوحيدة.. تم احتجازها فى غرفة انفرادية فى مصحة نفسية تحت حراسة مشددة فترة طويلة لحد ما قررنا الاستفادة من موهبتها ..

- (لعنة ربنا جمالات) الاسم دا اتشهرت بيه بعد الشكوك اللى حامت حواليها فى قتل جوزها وولادها وأبو جوزها وأمه وأخواته الست لكنها أقنعت المحكمة ببراءتها لعدم كفاية الأدلة ، ومن يومها قررنا ضمها لصفوف فريق الاستجواب الخاص بينا ..

ولم يكد ينتهى من سرد المعلومات على أذنيها حتى صمت فترة كأنما يترك لخيالها العنان لتصور ما يمكن أن يحدث لها بينما علت

وجهه نظرة شرسة وهو يبتسم فى تشف عجيب كأنما راق له أن يتابع مقدار الهلع الذى ارتسم فى ملامحها .. ولم يكد يحاول فتح فمه مرة أخرى للاستطراد فى إفزاعها حتى دلف أحد الأشخاص إلى المكان وهو يحمل فى يده ملفًا صغيرًا لم يكد يتناوله منه ويقرأ ما فيه ، حتى التمعت عيناه وارتسمت فى ملامحه ابتسامة شرسة قبل أن يتبع كأنما يستعرض ما قرأ على مسامعها :

- اسم الشهرة (منى فاندام) ..

انتفضت فى مكانها وهو يتبع بنفس الشراسة :

- متورطة فى عمليات سرقة هائلة العدد تتراوح ما بين نشل حافظات النقود العادية من الأتوبيسات وقطارات الركاب إلى اقتحام البنوك ..

قالها واستدار مرة أخرى خلف مكتبه قبل أن يجلس فى مقعده بلا مبالاة ثم استند برأسه على راحتيه قبل أن يتبع :

- قلت إيه فى الكلام دا يا .. ولا تحبى أناديك باسمك الحقيقى ..

قالها قبل أن يتبع بنفس اللهجة :

- منى توفيق ..؟؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

لثوان التمعت الدموع فى عينى (ممدوح) وجاهد ببسالة دمعة كادت تنفلت من عينيه حتى أن الدكتور (ناظم) (*) لم يجد فى نفسه ما يقال فاحتفظ بالصمت لحظات حتى التقط (ممدوح) نفسًا عميقًا قبل أن يلتفت نحوه وهو يهز رأسه بشرود قائلاً :

- ماذا أقول لك يا سيدى .. هل أقص على مسامعك ما عانيته بعد أن تركت العمل فى المكتب رقم ١٩.. أم ما كابدته من مشاق وأنا أبحث عن عمل فى مكان آخر ؟

قالها قبل أن يلتفت نحوه ثم يتبع بنفس اللهجة المغرقة فى الحزن :

- هل تصدق .. لقد حفيت قدماى وأنا أبحث عن عمل آخر فى أية إدارة.. لكنهم رفضونى جميعًا لأنى لم أمتلك واسطة مناسبة.. فى كل مكان ذهبت إليه عانيت الأمرّين .. طردت.. تنكر لى أصدقائى القدامى.. ادّعى الكثيرون عدم معرفتهم بى على الرغم من أنى ساعدت الكثير منهم فى بداية حياتهم بل وتوسطت للكثيرين منهم للالتحاق بأعمال مناسبة ما كانوا ليحلموا بها ..

(*) الله يرحمه .....

زوى الدكتور (ناظم) حاجبيه بدهشة لا متناهية وهو يتساءل :

- وماذا فعلت ..؟!

تابع (ممدوح) حديثه كأنما لم ينتبه لعبارته :

- ولما يأست من أصدقائى هنا اتصلت بكل من أعرفهم فى الخارج ..

ثم صمت فترة قبل أن يتبع بنفس الأسى :

- وكل ما حدث ممن هنا حدث منهم بكل التفاصيل .. (أرسين لوبين) رحب باتصالى وسألنى عن أحوالى وحينما علم سبب الاتصال ادعى أن شبكة الاتصالات قد أصابها العطب وأنه لا يسمع صوتى جيدًا.. ومنذ ذلك اليوم وهو لا يرد على اتصالى أبدًا .. (شيرلوك هولمز) منذ أن علم بما حدث لى وهو يدفع من يرد على اتصالاتى ليخبرنى أنه لم يخرج من الحمام بعد .. (جيمس بوند) أيضًا تعذر لى بحجة أنه مشغول بالإعداد لفيلمه المقبل ..

قالها ثم صمت فترة قبل أن يهز رأسه فى أسى وعاد بعدها ليتبع :

- عن أى شىء أخبرك .. تلك هى الدنيا التى أنفقت عليها ..

Looloo
www.dvd4arab.com

حاول الدكتور (ناظم) أن يستدرك فى التساؤل حينما أشار له (ممدوح) بيده قبل أن يشيح بعينيه إلى الناحية الأخرى كأنما يهرب من ذكرى يبغضها ، وهو يقول بحزم :

- لا تذكرنى بهذه الفترة أرجوك ..

تمثلت الحيرة فى وجه الدكتور (ناظم) مرة أخرى قبل أن يستطرد بنفس اللهجة :

- لم أقصد إزعاجك ولكنى أقصد أنه من المنطقى أن تكون قد فعلت شيئًا و...

ثم استطرد مرة أخرى كأنما تذكر ما لا ينسى :

- وماذا عن اللواء (مراد) .. ألم تفكر فى الاتصال به ليساعدك فى الحصول عن عمل مناسب ..؟ إن مكانة الرجل تؤهله بالطبع لـ ...

هذه المرة قاطعته ضحكة (ممدوح) المريرة الطويلة التى ترددت فى أرجاء المكان قبل أن يتجه إلى باب الشرفة التى تطل على الشارع بلا مقدمات ويفتحه دفعة واحدة ثم أشار نحوه بالاقتراب دون أن يتفوه بكلمة واحدة .. ولم يكد الدكتور (ناظم)

يستجيب له ويقترب من النافذة حتى أشار بيده إلى عربة ترمس تقف على الرصيف المقابل ويقف خلفها رجل فى جلباب تقليدى قاربت العتة على التهامه بصورة كاملة قبل يتبع بنفس اللهجة :

- إليك اللواء (مراد) ..

اتسعت عينا الدكتور (ناظم) فى ذهول قبل أن يردد فى عدم تصديق :

- ماذا ..؟؟

أثارت عبارته كل مشاعر (ممدوح) دفعة واحدة حتى أنه انفجر فى البكاء بلا مقدمات فوق أقرب المقاعد إليه .. بينما التمعت الدموع فى عينى الدكتور (ناظم) بدوره قبل أن يهمس فى رفق :

- يكفى هذا يا (ممدوح) لقد قطعت قلبى ..

ادهار (ممدوح) فى البكاء أكثر وهو يقول بصوت مختنق :

- أنت لا تعرف إلى أى حالة من التدهور وصلت بنا الأمور ..

قالها ثم التقط أنفاسه قبل أن يتبع بلهجة تفيض بالأسى :

- لقد أصبحنا على الحديدة بالمعنى الحرفى للكلمة يا سيدى ..

Looloo

لا يكاد اليوم الواحد يمر بسلام حتى نفكر ماذا سنفعل فى اليوم التالى .. أصبحنا نحيا على الديون لصاحب المنزل والبقال وبائع الخبز واللبن وكل المحلات المجاورة ..

قالها ثم انفجر فى بكاء شديد لم تجد معه محاولات الدكتور (ناظم) المستميتة لتهدئته فانفجر فى البكاء بدوره مما شجع (ممدوح) على الاستمرار فى الحديث قائلاً :

– حتى هاتفى .. هاتفى المحمول لا أجد ما يكفى لشحنه .. لدرجة أننى أصبحت أكتفى بـ (الميسدات) فقط يا سيدى .. أرأيت إلى أى درجة من السوء وصلت بى الأمور ..؟

أثارت عبارته الأخيرة مشاعر الدكتور (ناظم) فانفجر فى بكاء هستيرى حتى أنه أخرج منديله وتمخط فيه بصوت مسموع ... ثم امتدت يده مرة أخرى إلى جيبه حتى أن (ممدوح) قد تهللت أساريره بينما يتابع يده التى أخرجها من جيبه وهو يتبع :

– لقد أثارت حالتك شفقتى يا (ممدوح) ...

امتدت يد (ممدوح) نحوه وقد تبدلت ملامحه قبل وهو يتساءل :

– أهذا كارت ائتمان مصرفى يا سيدى ..؟

هز الدكتور (فريد) رأسه فى نفى ، ثم قال وهو يمد يده نحوه أكثر :

– لا يا (ممدوح) هذا كارت شحن رصيد كنت قد ادخرته لنفسى .. أرى أنك أولى به الآن ..

قالها واتهمك فى البكاء مرة أخرى بينما تقلصت ملامح (ممدوح) وهو يتناول منه كارت شحن الرصيد ، ولم يكد يطالع قيمته حتى ألقاه ناحيته مرة أخرى ، وقد اكفهر وجهه فى غضب وهو يقول فى استنكار :

– ما هذا ..!!

ارتسمت معالم الدهشة على وجه الدكتور (ناظم) ونظر نحوه بدهشة بينما أتبع (ممدوح) بنفس اللهجة :

– أهذا كل ما فعلت بعد كل ما ألقيته على مسامعك ..؟

لم يبدُ على وجه الرجل أنه قد فهم مغزاه بينما أتبع هو بعداء :

– ألا ترى أنك لم تخبرنى بعد بسبب تشريفك لى بهذه الزيارة ..؟!

ارتسمت نظرة عجيبة على وجه الدكتور (ناظم) كما تذكر

www.dvd4arab.com

سبب مجيئه إلى المكان دفعة واحدة قبل أن يقول :

– فى الواقع يا (ممدوح) لقد جئت لك بعرض عمل ...

انتعشت ملامح (ممدوح) دفعة واحدة للمرة الأولى قبل أن يتبع :

– هذا هو الكلام .. لماذا لم تقل ذلك منذ البداية ..؟

قالها قبل أن يتبع بنفس الحماسة :

– هيا هات ما لديك يا سيدى فكلى آذان مصغية ..

لم يكد ينطقها حتى راح الدكتور (ناظم) يلقى على مسامعه كل ما كان من أمر (نور) و (أكرم) وما حدث منذ بدء المهمة حتى انحراف المركبة الزمنية بهما فى بعد آخر .. ولم يكد يصل إلى هذه النقطة حتى تساءل (ممدوح) فى دهشة :

– مازلت لا أفهم مهمتى تحديدًا بعد كل ما ألقيته على مسامعى .

هنالك اعترى الاهتمام وجه الدكتور (ناظم) قبل أن يجيب فى حسم :

– مهمتك تنحصر فى ملاحقة مركبة (نور) و (أكرم) الزمنية ومحاولة إتمام المهمة والعودة بهما سالمين ..

اعترت الدهشة وجه (ممدوح) للحظات قبل أن يتساءل فى حذر :

– ولماذا لم يتم تكليف رجال مخابراتكم العلمية بالمهمة ...؟

ارتسمت الجدية على وجه الدكتور (ناظم) قبل أن يجيب :

– لقد تم اختيارك للمهمة على مسئوليتى الخاصة يا (ممدوح) أى أن هذه المهمة ستتم بصورة غير رسمية ..

زوى (ممدوح) حاجبيه بدهشة حقيقية ثم ازدرد لعابه قبل أن يستطرد بحرج :

– ولكنك تعلم أن سنى لم يعد يناسب مهام من هذه النوعية يا سيدى و..

ارتسمت ابتسامة مشجعة على وجه الدكتور (ناظم) قبل أن يتبع فى إصرار :

– مازلت أراك الأنسب لهذه المهمة يا (ممدوح) على الرغم مما تقول ..

ثم صمت فترة تطلع فيها إلى عينيه مباشرة قبل أن يتبع :

– أم أنك تريد أن تخذلنى أمام القائد الأعلى ..؟

Loolon
www.dvd4arab.com

تصلبت ملامح (ممدوح) لوهلة قبل أن يستطرد بنفس الأسلوب :

- كما أنك لاريب تعرف أنى كنت أعمل فى سلسلة بوليسية ولم نملك مقاتلة زمنية فى وقت ما ..

لاننت ملامح الدكتور (ناظم) عن ابتسامة قبل أن يجيب :

- هذه النقطة سيتم تداركها ...

ارتسم التساؤل فى وجه (ممدوح) دون أن يتفوه بكلمة واحدة مما جعل الدكتور (ناظم) يستدرك بنفس الثقة :

- هذه مهمتك أيضًا ..

لم يملك (ممدوح) هذه المرة إلا أن سأله على الفور :

- ماذا ..؟؟؟!

أجابه الدكتور (ناظم) وهو ينهض من مكانه ويستدير نحو النافذة ليطالع وجه اللواء (مراد) سابقًا والذى انهمك فى هذه اللحظة فى بيع بعض الترمس لفتى وفتاة يبدوان فى مرحلة الخطوبة قبل أن يستدير نحو (ممدوح) مرة أخرى ليجيب بلهجة خاصة :

- ستقوم بسرقة مركبة زمنية من العهدة الخاصة بسلسلة (نوفا) ..

هنالك تراجع (ممدوح) إلى الخلف وقد اعترته الدهشة ..

والتعجب ..

والذهول ..

وإلى أقصى حد ..

(أدهم صبرى) ..

* * *

العجيب أن يحظى اسم ما بكل هذا البريق ..

العجيب أن يتملكك اسم واحد ويحتل فى كيانك كل هذه المكانة .

مكانة لا يشاركه غيره فيها ..

يتفرد بها دون كل الأسماء التى حفظتها فى حياتك أو مرت بك يومًا ..

حتى أنه لا يساورك مجرد الشك لحظة واحدة وإن لم تكن رأيته من قبل أن مكانًا ما تتردد فيه أنفاسه الحية ..

والأعجب ..

أنك تنتظر أن تلاقيه يومًا فى مكان ما .. وزمان ما ..

قد لا تعرف أين ..

ولا متى ..

Looloo
www.dvd4arab.com

لكنك توقن أنك ستلاقيه يومًا ..

وربما تقنع نفسك أنك ربما تكون قد التقيته بالفعل ..

وحتى لو لم تفعل ..

فكل وسيم يقابلك هو (أدهم صبرى) ..

كل ممشوق القوام مفتول العضلات بارع الصفات هو (أدهم صبرى) ..

وفى غفلة من عقلك أحيانًا يتملكك التساؤل لما لا يكون صاحب الشارب الضخم فى نهاية الحافلة هو (أدهم صبرى) متنكرًا ..

وربما تحملق مرة أخرى وأنت تتابع مشية رئيسك فى العمل ..

إن قامته أطول اليوم .. تراه يكون ... !!!

أما العجيب بحق ..

هو أنه ما أن يذكر اسم مصر أمامك حتى يتوارد اسمه لذهنك مباشرة..

لقد نجح حقًا فى أن يصبح رمزًا ..

للانتماء ..

للوطنية ..

للبطولة ..

نجح فى أن يصبح أسطورة ..

فى زمن عجيب ندرت فيه الأساطير ..

وبات وجودها ضربًا من المستحيل ..

لهذا كان جديرًا باللقب الذى تحلى به دون سواه ..

« رجل المستحيل » ..

كل هذا دار بعقل (أكرم) وهو يتطلع بعينيه نحو هذا الشخص الماثل أمامه .. بفوديه الأشيبين ومنكبيه العريضين ووسامته المفرطة.. واعترته ارتجافة عجيبة شملت جسده بأثره حينما التقت عيناهما ..

كان لقاءً عجيبًا ..

فى مكان أعجب ..

لقاء اعتقد كثيرًا فى استحالته وإن تمناه أكثر ..

ومرت برهة وهو يحملق فى وجهه دون أن يقوى على التفوه بكلمة واحدة.. وقبل حتى أن يحاول فعل ذلك تناهى إلى مسامعه

Looloo
www.dvd4arab.com

صوت (نور) الذى أطلق أتة واهنة وهو يجاهد ليتمسك بجدار الوعى مرة أخرى قبل أن يرفع يده ليتشبث بكتفه ويجاهد للاعتدال فى جلسته ثم لم يلبث أن تساءل فى تعجب :

- ماذا حدث يا (أكرم) .. ما الذى فعل بنا ذلك ..؟

ولما لم تأته إجابة (أكرم) فقد هزه بيده فى خشونة قائلاً :

- (أكرم) ماذا هناك ..! أمازلت فاقدًا للوعى .. (أكرم).. (أكرم) ..!!

قالها وهو يرفع عينيه للمرة الأولى ليحملق فى الشخص الواقف أمامهما قبل أن يتساءل مرة أخرى فى توتر على الرغم من استنتاجه لشخصيته :

- من هذا يا (أكرم) ..؟؟

أما (أكرم) نفسه فقد استغرق فترة كبيرة حتى يستدير نحوه فى آلية ليجيب فى برود عجيب :

- إنه (أدهم صبرى) يا (نور) ..

ازدرد (نور) لعابه بصعوبة شديدة وهو يحملق فى (أدهم) للحظات.. ثم لم يلبث أن ألقى نظرة على نفسه أتبعها بأخرى نحو

(أكرم) كأنما يقارن طوليهما به.. قبل أن يقول بلهجة خافتة بلغت أذنى (أكرم) بصعوبة :

- لم أكن أتخيله بهذا الطول ..

أجابه (أكرم) دون أن يلتفت نحوه :

- نعم.. انظر أيضًا إلى حلته إنها بالغة الذوق .. لا ريب أنه يتقاضى راتبًا ضخمًا فى سلسلته حتى يحصل على مثلها ..

ثم لم يلبث أن استطرد وهو يتحسس ملابسه :

- سأطالب برفع راتبى بمجرد عودتنا يا (نور) ..

حاول (نور) أن يخبره فى غيظ أنه يمتلك مؤسسات (أميجو صاندو) الصناعية الكبرى فى أمريكا ولا يلتفت بأى حال من الأحوال إلى الراتب البخس الذى يتقاضياه أويتقاضاه أمثالهما لولا أن أتاهما صوت (أدهم) هذه المرة وهو يحمل حسمًا عجيبًا جمد الدماء فى عروقيهما :

- من أنتما ..؟؟

استدار (نور) باتجاه أحد الأبواب الجانبية حيث احتشد الأطفال الأربعة كأنما يحاولون الاستماع إلى الحديث الدائر بينهم .. بينما

Looloo
www.dvd4arab.com

توقفت سيدة حسناء فى الجانب المقال لهم حينما اندفع (أكرم) فى الحديث قائلاً :

- لقد جئنا من المستقبل ..

مط (أدهم) شفتيه كأنما لم يستوعب عبارته بينما اندفع (أكرم) قائلاً بنفس لهجة الانبهار :

- لقد أرسلنا القائد الأعلى برسالة لك ..

زوى (أدهم) حاجبيه قبل أن يتبع بتعجب أشد :

- من ..!!!

استطرد (أكرم) مباشرة :

- لقد طلب منا أن نأتى بك إلى المستقبل فقد ظهرت (سونيا جراهام) زوجتك السابقة والخبراء فى المخابرات العلمية يرون أنك خير من يتعامل معها ومهمتنا تنحصر فى ..

لم يبدُ على ملامح (أدهم) أنه قد فهم كلمة واحدة مما قيل حتى أنه أطلق ضحكة غريبة بتر على أثرها (أكرم) عبارته وهو يوجه نظره نحو (نور) الذى عقد حاجبيه للحظة كأنما يدرس الموقف .. لكن ما حدث فى اللحظة التالية لم يمهله كثيرًا هذه المرة إذ اندفعت

الحسناء نحو المكان صارخة وهى تقبض على (أدهم) من ياقة حلته كأنما لم تسمع من عبارة (أكرم) سوى نصفها الأخير :

- إذن فقد تزوجت (سونيا) أيضًا أيها الوغد بل وأنجبت منها أيضًا .. أيأتى كل هذا منك بعد ما فعلته من أجلك وأجل أولادك الشياطين أيها النذل ؟!

لم يبدُ على (أدهم) للمرة الثانية أنه يعى حرفًا واحدًا مما قيل ولا مما يحدث حتى أنه صرخ فيها :

- دعك من هذا الهراء يا (كارولينا) كل هذه افتراءات لا أساس لها من الصحة ..

اتسعت عينا (نور) و (أكرم) حينما اندفعت (كارولينا) بعيدًا عنه ثم تناولت هاتفها المحمول وهى تستطرد :

- أما كان يكفيك كل زيجاتك السابقة وأنى قد قبلت الزواج منك على « ضرة » لتفاجئنى بالثالثة ..؟! انتظر حتى تعرف زوجتك الأخرى (جيهان) بهذه الكارثة وستفعل ما يكفى هى الأخرى ما يكفى لإحالة حياتك جحيمًا حقيقيًا .. قالتها وضغطت أزرار هاتفها الجوال ولم يكد يأتيها صوت محدثتها حتى اندفع (أدهم) فى

Looloo
www.dvd4arab.com

محاولة منه لإثنائها عما تنتوى فعله بينما جاهدت هى للحديث قائلة :

– دعى ما فى يديك يا (جيهان) واحضرى هنا فورًا .. الخائن تزوج علينا ثالثة فى السر كأنما لم يكتف بزيجاته السابقة المتعددة .. احضرى فورًا ولا ..

لم تكمل حديثها حينما انتزع منها (أدهم) الهاتف عنوة ، فاندفعت نحو الداخل وهى تصرخ :

– افعل ما يحلو لك ولنرى كيف ستتصرف حينما أخبر أخى (مايكل) ويأتى ليصفى حسابات هذه الفعلة معك ..

أما (أكرم) فقد ازدرد لعابه بصعوبة حينما استدار (أدهم) ناحيتهما هو و (نور) وبدأ فى الاقتراب منهما حتى أنه استدار نحو (نور) قائلاً برعب وهو يتراجع للخلف :

– هل قلت شيئًا خاطئًا يا (نور) ..؟

لم يبد على (نور) أنه يسمعه هذه المرة وهو يتراجع للخلف بجواره ويدور بعينيه فى أرجاء المكان قبل أن يتمتم فى حذر :

– حاول أن تجد لنفسك ساترًا جيدًا يا (أكرم) ..

بدأ (أكرم) فى التراجع للخلف بدوره وهو يبحث بعينيه فى أرجاء الحجرة عما يصلح لاتخاذه ساترًا حينما قبضت يد (أدهم) القوية على ياقته فأغمض عينيه فى استسلام كأنما قرر ترك مصيره للظروف ..

ولكن فجأة ارتفع صوت هائل عبر مكبرات صوت من أسفل البناية :

– « سلم نفسك يا (أدهم) .. شريكتك (منى) اتقبض عليها واعترفت عليك.. وقبضنا على شريككم التالت (قدرى) .. البيت محاصر وإياك تفكر فى الهروب .. »

ولم تكد العبارة تبلغ مسامع (أدهم) حتى كان قد اتخذ رد الفعل المناسب كالعادة .. ففى الجزء الأول من الثانية كان قد اتجه نحو النافذة وبنظرة إلى أسفل وأخرى إلى الأعلى كان قد درس الموقف تمامًا واستوعب عقله توزيع رجال الأمن حول المنزل وفوق السطح.. وفى الجزء الثانى كان قد وضع خطة الفرار وبدأ تنفيذها على الفور .. وأمام أعين (نور) و (أكرم) اندفع نحو الشرفة دون أن يطرف له جفن قابل ثورثية واحدة

Looloo www.dvd4arab.com

كان قد أصبح خارجها .. حتى أن (أكرم) قد حملق فى الموقف لوهلة قبل أن تعيده يد (نور) إلى الواقع وهو يصرخ فيه :

- ماذا تنتظر ..؟!

لم يفهم (أكرم) عبارته لوهلة مما جعله يستكمل :

- لقد تم تعديل المهمة بناءً على ما سمعناه الآن ..

لم يبدُ على (أكرم) أنه قد استوعب حرفًا واحدًا مما قيل وهو يتساءل فى تعجب :

- ماذا تقصد ..؟

أجابه (نور) بلهجة عجيبة وهو يتجه نحو الشرفة فى عجل بينما تلتمع عيناه فى ظفر :

- ألم تسمع ما قيل .. أم أنك تظن أننا سنتركه يفر بعد ما سمعناه فى مكبرات الصوت منذ لحظات ..؟

حرك (أكرم) رأسه فى عدم فهم حقيقى مما جعله يتبع بنفس الحزم :

- منذ هذه اللحظة أصبحت مهمتنا تنحصر فى شىء واحد ..

قالها قبل أن يتبع بحسم جعل الارتجافة تسرى فى أعماق

(أكرم) لتشمل جسده بأثره :

- أصبحت القبض على (أدهم صبرى) وتسليمه للعدالة ..

قالها ثم اندفع من الشرفة خلف (أدهم) فتبعه (أكرم) بدوره .

وبدأت أغرب مطاردة فى حياة (نور) و (أكرم) على الإطلاق ..

مطاردة (أدهم صبرى) ..

- نهاية الجزء الأول -

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

روايات مصرية للجيب

سلة الروايات

فى كل رواية متعة دائمة !!

صراع الأوغاد

د. محمد الدسوقى

لست فى حاجة لأن تسأل عمن يكون (أدهم صبرى) : لأنك تعرفه جيدا ..

ولا من هو (نور) ولا (أكرم) : لأنك على دراية مسبقة بهما أيضا ..

لكن أشياء أخرى كـ

كزواج (س - 18) ..

وترعة الزمن ..

ومن يكون (خميس العترة) ..

وعلاقة (جـ - 18) بالأحداث ..

قادرة على أن تثير جنونك بلاشك .. فحاول الاحتفاظ بعقلك للنهاية ... !!

هذه المرة عليك أيضا أن تقرأ الأحداث المثيرة ، وأن تقاتل بعقلك وكيانك ..

لتفهم أى شىء .. !!!

العدد القادم

صراع الأوغاد 2

الثمن فى مصر 500

وما يعادله بالدولار الأمريكى

فى سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية